دورية دولية محكمة

قضايا آسيوية

رقم التسجيل: VR.3373.6327.B

مجلة قضايا آسيوية

المركز الديمقراطي العربي

Asian issues

International scientific periodical journal

Germany: Berlin 10315
Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de

مـــجـلـــة قـضـــايـــا آســيـــويـــة

قضايا

آسيوية

دورية دولية محكمة

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN 2629-6616

المجلد الخامس، العدد التاسع عشر، جانفي 2024

البريد الإلكتروني:

asian@democraticac.de

الناشر:

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية

برلين – ألمانيا

لا يسمح بإعادة إصدار هذه المجلة أو أي جزء منها أو تخزينه في إطار استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي من الناشر

جميع الحقوق محفوظة للمركز الديمقراطي العربي

All rights reserved No part of this book may by reproducted. Stored in a retrieval System or tansmited in any form or by any meas without prior Permission in writing of the publishe

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية

Democratic Arabic Center- Berlin – Germany

E-mail : https://democraticac.de

رئيس المركز

أ.عمار شرعان

رئيس هيئة التحرير

د. حورية قصعة – جامعة قالمة – الجزائر

نائب رئيس التحرير

د. زكرياء حلوي، تخصص علوم سياسية وعلاقات دولية، المغرب

رئيس اللجنة العلمية

د. نضال وشتاتي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، تونس

رئيس الهيئة الاستشارية

- أ. د. هاني الحديثي – أستاذ السياسة الخارجية والعلاقات الدولية – ألمانيا – برلين

لجنة التدقيق اللغوي

د. إلهام بوروينة

د.نهيلة إصلاح

د. عبد القادر مزوار

أعضاء اللجنة العلمية

د. جهاد عبد الكريم قدوره ملكة، دكتوراه في القانون العام تخصص سياسة وعلاقات دولية، غزة، فلسطين
د. مسعود حمو، دكتوراه في قسم القانون العام، سوريا
د. نور محمد الكبيسي، دكتوراه في القانون الدولي العام، الأردن
د. أميرة عبد العظيم محمد عبد الجواد، دكتوراه في القانون العام،المملكة العربية السعودية.
د. سامية بوطيبة، دكتوراه في القانون، الجزائر
د. عمرو أحمد صابر عبد الوكيل، دكتوراه قانون دولي، مصر
سليمان رمضاوي، دكتوراه في القانون العام، الجزائر
د. زعادي محمد جلول، دكتوراه في القانون، الجزائر
د. نورس أحمد كاظم الموسوي، دكتوراه في فلسفة القانون العام، العراق

د. علي محمد حسين العامري، سياسة خارجية وعلاقات دولية، جامعة بغداد، العراق
د. سلمى عثمان سيد أحمد الشيخ، دكتوراه علوم سياسية ودراسات إستراتيجية، السودان
د. محمود عزت عبد الحافظ السيد، دكتوراه في الدراسات الآسيوية، مصر
د. رشيد بلفكرات، دكتوراه في العلوم السياسية، الجزائر
د. معاذ صبحي محمد عليوي، دكتوراه العلوم السياسية والإدارة العامة، فلسطين
د. سعد حميد إبراهيم، دكتوراه في العلوم السياسية، العراق
د. محمد حسين يوسف سبيتي، دكتوراه في العلاقات الدولية والدبلوماسية، بيروت، لبنان
د. فراس عباس هاشم مجيد، دكتوراه في العلوم السياسية، العراق
د. أمجد سعد شلال محمد المحاويلي، دكتوراه تخصص تاريخ إيران المعاصر، العراق
د.هبة يوسف إبراهيم القصاص، دكتوراه دراسات سياسية، فلسطين
د. حيدر فاضل عبد الرضا سعيد، دكتوراه في الجغرافيا السياسية، العراق
د. عز الدين خمريش، دكتوراه في علم السياسة والقانون الدستوري، المغرب
د. إلهام بورويئة، دكتوراه في العلاقات الدولية، الجزائر

د. بوخاري هشام، دكتوراه في علم الاجتماع، الجزائر
ناصر عبد الله علي أبو زيتون، دكتوراه علم اجتماع، الأردن
مضوي أبكر عبد الله آدم عثمان، دكتوراه في الإعلام، السودان
علي مولود فاضل، دكتوراه في علوم الاتصال والإعلام، العراق

د. حلوز وفاء، رئيس قسم العلوم الإقتصادية النعامة،الجزائر
د. مكيكة مريم، دكتوراه في المياه العذبة والنزاعات الدولية، الجزائر
د.عبد الناصر بشير عبد الله الصغير، دكتوراه في الاقتصاد، رئيس قسم الأكاديمية الليبية، ليبيا
د. عماد سالم محمد أبو ميري، دكتوراه في فلسفة الاقتصاد، فلسطين

ELTAIFI Kmar , droit, Tunisia
Dr Faten RIDENE, Assistant Professor, Critic, Reviewer, Editor, in Audiovisual and Cinema – Tunisia
Dr. Belal Almasri, International Economics, Gaza, Palestine

أعزائـــي القـــراء والباحثيـــن

يسعدنا أن نضع بين أيديكم العدد التاسع عشر من مجلة "قضايا آسيوية"، وصولنا إلى هذا الإصدار يعكس التفاني المستمر لفريق المجلة ومساهميها في تقديم أبحاث ومقالات عالية الجودة، والتي تتنوع مواضيعها.

كما يعد هذا العدد خلاصة لجهود الباحثين والمختصين في ميادين متعددة، بحيث تضمن مجموعة من الأبحاث التي تسلط الضوء على التحولات والتطورات في المنطقة الآسيوية وما تواجهه من تحديات في الوقت الراهن، وهنا نتمنى أن تكون المقالات ضمن هذا العدد قد عالجت ولو جزءا ضئيلا من تلك التطورات وناقشت قضايا استراتيجية في الميادين السياسية والقانونية، تتخللها تحليلات اقتصادية.

وبالتالي نوجه شكرنا لجميع الباحثين والكتَّاب الذين شاركوا في هذا العدد بأعمالهم وبحوثهم القيمة، فمن خلال جهودهم المشتركة، نسعى إلى تعزيز فهمنا للعالم الذي نعيش فيه والعمل على تطوير حلول مستدامة لتحدياتنا المشتركة.

نأمل أن تكون هذه المجلة مصدر إلهام للقراء والباحثين، وأن تسهم في توسيع معرفتهم وفهمهم للمواضيع المتعددة التي تمس حياتنا اليومية، ونرحب دائمًا بمشاركاتكم المستقبلية.

هيئة التحرير
د.حورية قصعة

فهرس المحتويـات | Contents

	مؤلف/مؤلفو المقال	عنوان المقال	الصفحات
	Author(s)	**Title**	**Page Range**
01	**إسماعيل الرزاوي**	الصراع الأمريكي الصيني حول قيادة النظام الدولي وتداعياته الجيوسياسية على دول الجنوب	17-08
02	**إبراهيم حردان مطر** **سارة زكي غضبان**	الإدراك الإستراتيجي الأمريكي لمنطقة الإندوباسيفيك (دراسة من منظور أمني)	27-18
03	**سرمد عبد الستار أمين** **حنين جاسم علي**	التوظيف الروسي للأدوات العسكرية ومصادر الطاقة في صراعها مع الغرب	45-28
04	**م. م. أحمد عقيل عبد**	الدبلوماسية الشعبية التركية تجاه المنطقة العربية بعد عام 2002	58-46
05	**رفيق خصخوصي**	انحراف الثورة السورية من التمرد على السلطة إلى معقل للحركات الجهادية	73-59
06	**أ. محمد بن سالم بن حمود السعدي**	اتجاهات الجمهور نحو تعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر " Twitter-دراسة ميدانية"	90-74
07	**عبد السلام سالم مسعود البوسيفي**	التعليم الالكتروني وانعكاساته على جودة التعليم الجامعي في الدول الأسيوية (اليمن أنموذجا)	111 -91
08	**م.م احمد خليل عطية تركي**	الآليات والمعوقات في تعزيز التعايش السلمي في العراق بعد عام 2003	121 -112
09	**حسن علي علي سنان**	جائحة كوفيد19 وتداعياتها الاجتماعية والاقتصادية على اليمن	143 -122
		دولة العدد	
10	**إلهام بوروينة**	جمهورية تركيا	149-144

الصراع الأمريكي الصيني حول قيادة النظام الدولي وتداعياته الجيوسياسية على دول الجنوب

U.s.-China Conflict Over The International Regime's Leadership And Its Geopolitical Implications For The Countries Of The South

إسماعيل الرزاوي

باحث في العلاقات الدولية، جامعة محمد الخامس بالرباط - المغرب

ملـــخص الدراسة

تركز الورقة بشكل خاص على الصراع الدائر اليوم بين الولايات المتحدة والصين على الزعامة الدولية، إذ تحتدم المنافسة بينهما و تمتد آثارها لتشمل باقي أجزاء العالم لما لهذين القوتين من تأثير كبير على النسق الدولي وتوفرهما على مقومات القوة الشاملة قل نظيرها لدى باقي الوحدات الدولية الأخرى، كما تأتي هذه المنافسة في سياق يشهد فيه النظام الدولي تحولات متسارعة، تنذر بتشكل نظام دولي متعدد الأقطاب يكون فيه للصين دور بارز إلى جانب أقطاب دولية أخرى ويحدد أنماطا جديدة للتفاعل بين هذه الأقطاب الصاعدة وباقي أجزاء العالم خاصة النامي منه . منا هنا تبرز أهمية هذه الورقة في كشف ملامح التغير على مستوى النظام الدولي من خلال تسليط الضوء على الصراع الأمريكي الصيني و رصد تداعياته على باقي الوحدات الدولية الأخرى المتوسطة و الضعيفة (دول الجنوب)

الكلمات المفتاحية: الصراع الأمريكي، الصيني، النظام الدولي، التعددية القطبية، دول الجنوب، القوى الصاعدة

Abstract

This paper focuses in particular on today's conflict between the United States and China over international leadership, as competition between them heats up and extends to the rest of the world, with these two Powers having a significant impact on the international format and providing them with the components of overall power that are less than their counterparts to other international units. and this competition comes in a context in which the international system is undergoing rapid transformations, Foreshadows the formation of a multipolar international system in which China has a prominent role along with other international poles and identifies new patterns of interaction between these emerging poles and the rest of the developing world. Here, we highlight the importance of this paper in revealing the features of change in the international system by highlighting the U.S.-China conflict and monitoring its implications for other medium and vulnerable international units (South States).

Keywords: Us-China Conflict, International Order, Multipolarity, Southern Countries, Rising Power.

1. مقـــــــدمة

تحتدم المنافسة اليوم بين الصين والولايات المتحدة باعتبارهما القطبين الأكثر تأثيرا في النسق الدولي، فبعد أن احتكرت الولايات المتحدة المشهد الدولي لسنوات و فرضت رؤيتها على التوجهات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة (عباس الربيعي،سالم العلي، 2012، صفحة 3). تظهر الصين اليوم بوصفها قوة دولية صاعدة تمتلك مقومات القوة للتأثير في اتجاهات النظام الدولي[1]. خاصة الاقتصادية و العسكرية، مما يتنبؤ بتشكل نظام دولي متعدد الأقطاب.

[1] من مظاهر هذه المقومات نذكر أن الصين تسجل معدلات نمو مهمة جدا تتجاوز 8 في المائة سنويا ، كما أنها تحوز على مقعد دائم في الأمم المتحدة مما يتيح لها المساهمة في صياغة القرارات الدولية إلى جانب ذلك فهي قوة نووية عسكرية.

إزاء هذا الوضع تشتد المنافسة بين هذين القطبين لكسب رهان قيادة العالم، ففي وقت توظف فيه الولايات المتحدة سياسة التطويق والاحتواء للصين في منطقة شرق آسيا. تسعى هذه الأخيرة للإفلات من هذا الحصار باعتماد مقاربة اقتصادية ناعمة من خلال طرح مبادرة الحزام والطريق العملاقة وتعزيز الشراكات الإستراتيجية مع مختلف بلدان العالم .

إن مآلات العلاقات الصينية الأمريكية لا يقتصر مداها على الإطار الثنائي للعلاقة فحسب بل يشمل أيضا التفاعلات الإقليمية في منطقة شرق آسيا كما تمتد تأثيراتها لدول الجنوب النامي التي تتأثر سياساتها الخارجية بتقلبات الأوضاع الدولية و تحولاته . وهو ما ينعكس على هيكلة النظام الدولي ، وهو ما يبرز قيمة و أهمية هذا الموضوع الذي نحن بصدد تناوله.

ويتمثل التساؤل الإشكالي الذي نحاول الإجابة عنه في طيات هذه الورقة في كشف التداعيات المحتملة للصراع الأمريكي الصيني على بلدان الجنوب وذلك عبر إبراز بعض مظاهر هذه المنافسة المحتدمة بين القوتين العظيمين في العالم وما تترتب عليه من نتائج حيال هندسة النظام الدولي الجديد وذلك بالاستعانة بالمقترب الواقعي القائم على توظيف المنهج النسقي الذي يعني بتحليل النسق و الكشف عن أجزائه و أنماط التفاعلات بينها، والوقوف على التغييرات التي تطرأ على هذه التفاعلات و الأجزاء، وأثارها في تفاعلات أخرى وأجزاء أخرى من جهة مع الاستعادة بالمنهجين التاريخي و المقارن من جهة أخرى.

2. الصعود الصيني المتنامي وتهديده للهيمنة الأمريكية على النظام الدولي

يمثل النظام الدولي أنماط العلاقات والتفاعلات بين الفواعل السياسية الموجودة خلال فترة زمنية محددة (المجذوب، صفحة 203) ويتسم هذا النظام الدولي بالحركة و التغيير الدائمين لكونه يتم في بيئة دائمة الحركة والنشاط نظرا لوجود أكثر من فاعل مؤثر، لذلك كان مفهوم القوة عن الواقعيين أحد أهم المحاور الرئيسة في حركة النظام الدولي المعاصر، وذلك بالنظر إلى أن هذه القوة هي التي ترسم أبعاد الدور الذي تقوم به الدولة و تحديد إطار علاقاتها بالقوى الخارجية في النظام الدولي (عارف؛ الكفارنة، 2019، صفحة 399).

ويدور النقاش في الأوساط الأكاديمية و السياسية حول مآلات النظام الدولي في ظل الصعود الصيني الحثيث قياسا بما تتمتع به الصين اليوم بمكانة دولية سامقة مما يرشحها لأن تنافس الهيمنة الأمريكية على النظام الدولي والذي تميز بطابعه الأحادي القطبية منذ زوال الاتحاد السوفياتي، وتتوافر لدى الصين مجموعة من المقومات والمؤهلات التي تؤهلها للعب هذا الدور، ففضلا عن إمكاناتها البشرية الهائلة المتعلمة المدربة وشساعة مساحتها، تعرف الصين نهضة وتطورا اقتصاديا ملفتاً بدأت أولى إرهاصاته عند نهاية السبعينات من القرن الماضي باعتماد سياسة الانفتاح، كما أنها استطاعت تطوير التقانة الحديثة واعتماد الطاقة المتجددة كاختيار استراتيجي، ناهيك عن إنجازاتها الواضحة على مستوى غزو الفضاء (3Espace_réservé) (لكريني، 2017، صفحة 123).

وصلا بما سبق، تشكل مجموعة من المجالات مرتكزات للمنافسة الأمريكية الصينية على النظام الدولي الراهن مما يستوجب منا تسليط الضوء عليها.

3. اشتداد المنافسة الأمريكية الصينية وتنامي القدرات العسكرية الصينية

تشكل الصين التهديد الرئيسي لهيمنة الولايات المتحدة العالمية ومنافسها الاستراتيجي الأساسي ، فقد عرف العقدان الماضيان تصاعدا ملحوظا للقوة الاقتصادية الصينية لاسيما بعد خروج الصين منتصرة من اختبار الأزمة الاقتصادية سنة 2008 ، حيث تزامن ذلك مع زيادة نشاطها السياسي على الساحة الدولية وتفاعلها الملحوظ مع تدبير الأزمات الدولية . فمنذ العام 1990 وحتى العام 2019 تضاعف الناتج القومي الصيني بمقدار 14 ضعفا تقريبا (من 828 مليار دولار إلى 11.537 تريليون دولار) في حين تضاعف اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية مرة واحدة خلال الفترة ذاتها (من 9 تريليون إلى 18.3 تريليون دولار) ، كما جسد إنشاء البنك الأسيوي للاستثمار في البنية التحتية والذي بلغ عدد أعضائه 102 دولة، خطوة صينية ملموسة لمنافسة دور البنك الدولي الذي يشكل احد أهم الأذرع الاقتصادية للنظام الليبرالي العالمي (الجمل، 2020، صفحة 133).

يزداد التنافس الدولي وهو أكثر حدة بين أكبر قوتين دوليتين يجعل العالم يقف برمته على أعتاب حرب باردة في نسختها الثانية وترى الولايات المتحدة أن الصين تمثل التحدي الجيوسياسي الأبرز لهيمنتها، وأنها تسعى إلى تقويض " النظام الدولي القائم على القواعد "، بينما ترى الصين أن الولايات المتحدة ستقود العالم إلى هاوية خطيرة بسياستها المتهورة.

رغم كل ذلك، لا يزال الجانبان الصيني و الأمريكي يؤمنان انه لا تزال هناك مصالح مشتركة بينهما وينفيان رغبتهما في تحويل المنافسة إلى صراع (عبد الحي، 2014، صفحة 210)، كما يرى العديد من الخبراء أنَّ الدولتين العظميين عالقتان عمليا في حرب باردة عالمية جديدة، يحركها التنافس التجاري والاقتصادي والتكنولوجي والعسكري لا الإيديولوجي فحسب وان سياسات البلدين تجاه بعضهما اقرب إلى المواجهة منها إلى المنافسة.

وبالحديث عن الجانب العسكري ، فان الصين ترصد ميزانية معتبرة لتطوير إمكاناتها العسكرية حيث تشير الدراسات إلى وجود تزايد مستمر في الميزانية العسكرية الصينية بواقع 10 بالمئة سنويا، بما يجعلها تحتل المرتبة الرابعة عالميا من حيث الإنفاق العسكري، كما تمتلك قدرات عسكرية بأضخم جيش مدرب في العالم يقدر بنحو مليونين و نصف المليون عسكري و إمكانات نووية كبيرة، وقد انضمت الصين إلى النادي النووي منذ عام 1964، وأصبحت في الوقت الراهن تمثل قوة نووية دولية وازنة إلى جانب كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا غير أنَّها لم تصادق على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية إلاَّ سنة 1992 (لكريني، 2017، صفحة 125).

بناء على ما تقدم، تظل خشية الولايات المتحدة كبيرة في احتمالية أن تستثمر الصين ثروتها الاقتصادية في سبيل تحديث ترسانتها العسكرية فالصين لن تنس قرن الإذلال الذي عاشته بسبب هوانها العسكري(Varrall, 2015, p. 5) . وبحسب تقييمات البنتاغون فان الجيش الصيني يأمل في تنويع منصات الصواريخ النووية لمواكبة توسع ترسانته كما انه أجرى اختبارات للصواريخ الباليستية عام 2021 كانت أكثر من بقية دول العالم مجتمعة ويطور صواريخ تفوق سرعة الصوت أما في مجال الفضاء فتشتبه الولايات المتحدة أن الصين تعمل على تطوير أقمار اصطناعية للمراقبة وجمع المعلومات وأنها تسعى في الوقت نفسه لإنشاء قواعد عسكرية لها في أنحاء العالم مما ينذر ذلك بصراع هيمنة على مسارات تعتبرها الولايات المتحدة شريانا حيويا للملاحة والتجارة الدولية. بالمقابل يبرر خبراء عسكريون صينيون أن تحديث الصين لترسانتها العسكرية هو بمثابة إستراتيجية دفاعية وليست هجومية أو عدوانية, فمن الطبيعي أن تعزز دولة بحجم الصين قدراتها العسكرية قصد الدفاع عن مصالحها الحيوية المتعددة لاسيما في محيط إقليمي يشهد حالة من ' العسكرة ' المتزايدة من قبل أطراف إقليمية ودولية(zhan, 2010, p. 451) .

إنَّ مناطق المواجهة بين الجانبين متعددة إذ تشكل منطقة المحيطين الهندي والهادئ حلقة إستراتيجية لبسط النفوذ العسكري للصين في جوارها الإقليمي إذ تتهم الصين بإنشاء مناطق خالصة لها في بحر جنوب الصين بإنشائها جزرا صناعية رغم رفض جيرانها لما تصفه بمزاعم السيادة الصينية وهي منطقة تلعب دورا حيويا في تدفق النفط والتجارة لحلفاء الولايات المتحدة بشرق آسيا كاليابان وكوريا الجنوبية وتايوان.هذا السعي تجلى واضحا في مناورات الصين البحرية وطلعاتها الجوية شبه اليومية بالقرب من تايوان بل تجاوز ذلك لتجري الصين تدريبات عسكرية في مناطق غرب المحيط الهادئ وتقترب حاملة طائراتها من جزيرة غوام اكبر قاعدة عسكرية أمريكية في المحيط.كما يظهر بحر الصين الجنوبي كحلبة أخرى للتنافس المحتدم بين الجانبين.

1.3. بحر الصين الجنوبي: ساحة تنافس جيواستراتيجي

يعد بحر جنوب الصين أكثر الممرات المائية في العالم إثارة للخلافات والنزاعات السياسية لسبب تصارع عدة دول للسيطرة عليه و وله أهمية الاقتصادية واللوجستية . و تمكن أهمية هذه الأخيرة في أنه ممر حيوي لنحو ثلث التجارة العالمية (33%) حيث تمر البضائع من جنوب الصين وشرق آسيا باتجاه غرب آسيا وإفريقيا وأوروبا عبر كل من مضيق تايوان وملقا ..إضافة إلى ذلك يحتوي البحر على ثروات سمكية كبيرة إضافة إلى ما يقدر بنحو 11 مليار برميل من النفط و 190 تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي غير المستخرج والذي تحتاجه دول المنطقة بشدة لاقتصادياتها (البدراني، 2016، صفحة 172)

تتنازع على السيطرة المباشرة على البحر سبع حكومات (الصين - الفيتنام- بروناي- الفلبين- اندونيسيا- تايوان- ماليزيا) تحاول هذه الحكومات باستثناء الصين و تايوان اللجوء إلى تعريفات في اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لتحديد مياهها الإقليمية والاقتصادية في حين تلجئ الصين وتايوان إلى ما تقولان أنها حقوق تاريخية لهما في البحر فيما يعرف بخط القطاعات التسعة . وتتنازعان فيما بينهما على هذا التعريف كذلك. ويسمح هذا الخط للصين بالسيطرة على نحو تسعين في المائة من البحر، و يزيد من تعقيد هذا المشهد سيطرة عدد من الدول على جزر داخل البحر كجزر سبراتلي و باراسيل

وتسعى الصين إلى بناء قواعد عسكرية على جزر وشعاب مرجانية كانت مغمورة تحت الماء فيما بات يعرف بالجزر الصناعية ، تسمح هذه الجزر والقواعد العسكرية للصين بزيادة نفوذها عمليا داخل البحر أما الولايات المتحدة فمهتمة ببقاء بحر

جنوب الصين مياه دولية تسمح بحرية حركة الملاحة .. فتسير كما تسميها عمليات حرية الملاحة .. وتمر المدمرات الأمريكية بشكل متكرر ضمن بحر جنوب الصين. ومنها مسارات بالقرب من جزر تبني الصين قواعدها عليها . فالولايات المتحدة تعتبر هذه العمليات حفاظا على الحقوق والحريات الملاحية في بحر جنوب الصين حسب القانون الدولي في حين تنفي الصين الاتهامات الأمريكية لها بأنها تعرقل حرية الملاحة أو الطيران، وتتهم الولايات المتحدة بتعمد إثارة التوتر في المنطقة ... وقد زاد حادث المنطاد الصيني من منسوب التوتر بين البلدين إذ جاء انتهاك المنطاد للأجواء الأمريكية خلال زيارة أجراها وزير الدفاع الأمريكي **لويد أوستن** إلى الفلبين، في 2 فبراير 2023 عن اتفاق يسمح للجيش الأمريكي بإنشاء أربع قواعد عسكرية جديدة في البلاد إضافة إلى استخدام خمس قواعد أخرى قائمة من قبل.

وتعزيزا لإستراتيجية الردع الأمريكية، أعلنت الولايات المتحدة أنها ستنشر في جزيرة اوكيناوا في جنوب اليابان وحدة للتدخل السريع من سلاح منشأة البحرية الأمريكية (المارينز) وعززت اليابان قدراتها الخاصة في جزر ريوكيو، وأقرت مراجعة جذرية لعقيدتها الدفاعية التي أرستها منذ الحرب العالمية الثانية, واعتبرت أن الصين تمثل تحديا استراتيجيا غير مسبوق للأمن القومي الياباني.

كما يأتي توقيع اتفاقية أوكوس الأمنية مع بريطانيا واستراليا و كذلك المجموعة الرباعية التي تضم كلا من الولايات المتحدة و الهند و استراليا واليابان في نفس الرؤية الهادفة إلى تفعيل إستراتيجية الاحتواء والتطويق

عموما، تظل الولايات المتحدة متوجسة من النوايا الصينية إذ ترى أن الصين ستسعى إلى استعادة عظمتها التي فقدتها عبر إعادة حالة الهيمنة على آسيا التي كانت تتمته بها قبل تدخل الغرب استعادة مجال نفوذ الصين التاريخي على طول حدودها، والمناطق البحرية المحاذية لها (ابوارشيد، 2023، صفحة 4)

2.3. الاقتصاد والتكنولوجيا في قلب التنافس الأمريكي الصيني

نجحت سياسة الصين لتجنب الصراع المباشر، والتركيز على التنمية الاقتصادية في جعلها أكبر منافس اقتصادي للولايات المتحدة (انات، يلدز، ربيع 2022، صفحة 109) ومن الملفت للانتباه أن الصعود الاقتصادي الصيني أخذ منحى تطوريا سريعا، فخلال العقود الثلاث الأخيرة حققت الصين معدلات نمو سنوية قوية وصلت إلى 8 في المائة مما مكنها من تجاوز الناتج الداخلي الإجمالي لفرنسا سنة 2005 و بريطانيا سنة 2006، ثم ألمانيا سنة 2007 فاليابان 2009 . كما يتوقع أن يتجاوز حجم اقتصادها الكلي الولايات المتحدة الأمريكية بحلول 2040 (Kachiga, 2021, p. 54) وقد جاءت إستراتيجية الاحتواء في شرق آسيا (Pivot to Asia) التي اعتمدها الرئيس الأمريكي الأسبق "اوباما" في خطاب له أمام البرلمان الاسترالي في نوفمبر 2011نتيجة للتفوق المذهل الذي حققته الصين على مستوى تجارتها الدولية وذلك بعد عشر سنوات من انضمامها لمنظمة التجارة العالمية (Nardon, 2017, p. 23)

ورغم كون أن الصين تمثل ثالث اكبر شريك للولايات المتحدة الأمريكية بحجم مبادلات تجارية يصل 600 مليار دولار حيث بلغ 650 مليار دولار عام 2021[2]، فان اتهامات الولايات المتحدة للصين تواصلت بشأن ممارسات اقتصادية قالت إنها تنتهك قواعد منظمة التجارة العالمية كنقل التكنولوجيا وسرقة الملكية الفكرية و الأسرار التجارية..

وتثير مبادرة الحزام والطريق الاقتصادية العملاقة والتي أطلقتها الصين عام 2013 (محمد أحمد جبر، صفحة 162) مخاوف الولايات المتحدة من زيادة نفوذها وتغلغلها في مختلف أقاليم العالم حيث تتوجس من هذه المبادرة التي وقعتها أكثر من مائة دولة حتى الآن ستعزز توسع الصين العسكري وسطوتها الاقتصادية في العالم. (Tanguy, 2017, p. 27) وقد لاقت هذه المبادرة ترحيب الدول المنضوية تحت لوائها لما يشكل لها من فرص اقتصادية خاصة فيما يتعلق بالاستثمارات القادمة من الصين ومشاريع البنية التحتية.

لا يقل التنافس في مجال التكنولوجيا في أهميته عن باقي أبعاد هذا الصراع إذ اتخذت الولايات المتحدة إجراءات حظر على شركات الرقائق الالكترونية لبيع الشرائح المتقدمة للصين والتي قد تستخدم في المجال العسكري لاسيما التجسس ..

[2] عرف التبادل التجاري سنة 2021 زيادة ب100 مليار دولار عن عام 2020

إنَّ كل هذه التحديات وغيرها دفعت الولايات المتحدة لإطلاق سياسة ما يوصف بالردع الموسع تهدف من خلالها إلى تشكيل ما يعرف بالبيئة الإستراتيجية حول الصين من خلال الاستثمار في القدرات التكنولوجية والعسكرية و تعبئة حلفائها وتنشيط سلاسل التوريد العالمية بعيدا عن التبعية الصينية

ويؤكد الزعيم الصيني "شي جينغ بينغ" أنّه أمام التغيرات الحادة في الوضع الدولي وخاصة في وجه تصرفات الابتزاز و الاحتواء والحصار والضغط الشديد من الخارج تمسكت الصين بمصالحها المتمثلة في إقرار خطط اقتصادية وصناعية طموحة وضعت الصين لتحقيقها سقفا زمنيا محددا ..

ففي عام 2015 أعلنت الصين عن خطة صنع في الصين 2025 لتحقيق التفوق في مجال الصناعات عالية التقنية وبعدها بعامين أعلنت عن خططها لتحقيق الريادة من مجال الذكاء الاصطناعي بحلول عام 2030..لطالما وصفت الصين منع الولايات المتحدة الرقائق الالكترونية وأشباه الموصلات عن كبريات شركاتها التكنولوجية بالقمع والاحتواء واعتبرته وقوفا في طريق تطورها التقني الذي استثمرت فيه مليارات الدولارات

4. التداعيات المحتملة للمنافسة الأمريكية – الصينية على دول الجنوب

مما لا شك فيه أنَّ الصين والولايات المتحدة يشكلان أحد أهم عناصر النظام الدولي الراهن وانَّ نتيجة المنافسة بينهما ستفرز واقعا دوليا جديدا تمتد آثاره لتشمل كل أرجاء العالم لكن بالمقابل لا ينبغي تجاهل قوى دولية أخرى يزيد تأثيرها في الساحة الدولية. وتتحدد مفاهيم عناصر أي نظام دولي بحسب "ميرشايمر" منظر مدرسة الواقعية الجديدة في مجموعة مقومات رئيسية يتمثل أبرزها في الآتي: أولا يتعين على النظام أن يعرف حالة أي قوة آو قوى معينة تمسك بزمام الأمور في نطاقه فتكون صاحبة الكلمة العليا في توجيه مسار حركة الأحداث بين أطرافه وفي هذا الصدد يقر "ميرشايمر" بأن القوى الكبرى هي التي تكون النظام الدولي. وهو بالتالي يوافق أيضا على أنها تمثل بالضرورة النقطة المحورية لأي نظرية بشأن السياسة الدولية. ثانيا، يلاحظ أن أي نظام دولي يجب أن تسوده طريقة أو طرائق معينة لإدارة الأزمات، أو العلاقات المتبادلة بين أطرافه. ثالثا، تتوافر لكل نظام دولي في العادة سمات وملامح خاصة به تميزه بدرجة ملحوظة من النظام الدولي السابق عليه. (جليل هاشم، 2020، صفحة 23)

إن النظام الدولي الراهن يعيش على وقع تحولات متعاقبة، حيث لم يستقر بعد على شكل نهائي له وإن كان البعض يرجح أنه يتجه نحو نظام متعدد الأقطاب ، لكن ما ينبغي الإشارة إليه أنَّ تعددية الأقطاب لا تعني انهيار القوة الأمريكية ،بل انحسارها فقد توقع تقرير " اتجاهات كونية 2025 (لمجلس الاستخبارات الوطني الأمريكي)" الصادر عن مجلس الاستخبارات الوطني الأمريكي، انحسار القوة الأمريكية، وتغير النظام الدولي القائم منذ الحرب العالمية الثانية على أن يصير بحلول عام 2025 نظاما متعدد الأقطاب، بسبب صعود قوى بازغة جديدة، والاقتصاد المعولم، والانتقال التاريخي للثروة النسبية والقوة الاقتصادية من الغرب إلى الشرق. (قبلان، 2017، صفحة 10)رغم ذلك فإن الولايات المتحدة لا تزال تحتفظ بمقومات القوة الشاملة رغم كل ما يقال عن انحسار هذه القوة إذ تنظر لنفسها كقائد للعالم الجديد، والذي يقع تحت دائرة النفوذ الأمريكي، وتغطيه القدرات الأمريكية سواء القدرات العسكرية أو القدرات الاقتصادية أو حتى قدرات القوة الناعمة من إعلام و فنون وسينما، وغيرها من القدرات المساهمة في خلق حالة من النفوذ للولايات المتحدة الأمريكية في العالم. كم تريد أن تقود العالم من خلال قوتها وقدرتها، فهي مازالت تمتلك أقوى اقتصاديات العالم، والأكثر قدرة على خلق فرص عمل وإعطاء مساحة للاستثمار الجديد، وربما الأكثر قدرة على الاختراع و الإبداع والتطور التكنولوجي والعلمي، وهي تمتلك اكبر القدرات العسكرية التي لا منافس لها في العالم، خاصة مع حجم الانتشار الدولي للجيوش الأمريكية، وحجم التأثير على صناعة القرار في العالم وسيطرتها على مراكز الثروات الطبيعية و طرق التجارة العالمية.

كما تمتلك الولايات المتحدة منظومة من الشراكات الدولية والتحالفات الأهم في العالم ولا يمكن لهذه التحالفات ان تنهار بسهولة، بل تعمل الولايات المتحدة عبر استراتيجياتها إلى زيادة الشراكات و التحالفات لتمتد إلى مناطق جديدة، كي لا تترك أية فراغات في الساحة الدولية قد يأتي الغير للاستثمار فيها خاصة روسيا و الصين (2018، صفحة 10)

إن ظهور قوة كبرى جديدة على المسرح الدولي يحتمل أن يفرز قدرا من التأثير في قطبية النظام الدولي، من حيث عدد الأقطاب الفاعلة في هذا النظام، أي القوى الكبرى المشكلة له و التي تحدد طبيعته سواء أكان أحاديا أم ثنائيا أم تعدديا، و من شأن تلك القطبية الدولية أن تؤثر في مواقع القوة للفاعلين الآخرين من غير الأقطاب، ذلك أن عدد القوى الكبرى هو المسؤول عن تحديد

مدى قدرة أي فاعل على المناورة والمساومة باستغلال الموازنة بين الأقطاب. (زغوني، 2019، صفحة 28) وصلا بما سبق، فانَّ أجزاء أخرى من العالم لاسيما دول الجنوب ستتأثر بمآلات النظام الدولي الجديد، حيث أنَّ بنية النظام تؤثر في سياسات الدول متوسطة وضعيفة القوة من خلال خضوعها لتأثير سمتين أساسيتين:

- ✓ هيكل النظام السياسي الدولي القائم، والعوامل التي تؤثر في تفاعلاته وتوجهاته العامة، وما إذا كانت مواتية أو غير مواتية لإنتاج خيارات أو اتخاذ قرارات خارجية معينة، وأي مدى ما يمكن أن توفره تلك السياسات والقرارات من فرص، أو تنطوي عليه من مخاطر

- ✓ طبيعة الظروف الدولية السائدة، ومدى تأثير الضغوط المتولدة على حسابات وتقويمات متخذي قرارات السياسة الخارجية، وتشكيل خياراتهم و تفضيلاتهم النسبية لها في اتجاه أو آخر. ويقوم هذا المتغير الدولي أو المؤثر الخارجي بدور بالغ الأهمية في عديد من مواقف السياسة الخارجية مما يجعله مؤهلا لأن يحتل موقعا رئيسيا في هذه العملية الحيوية. (صبري مقلد، 2013، صفحة 24)

إن من العوامل المؤثرة في تحديد أوزان كل من الولايات المتحدة والصين في النظام الدولي مستقبلا مدى قدرة كلا الطرفين على جذب أوروبا وروسيا أو تحييدهما، وكذلك الحال بشأن التنافس على استمالة بقية الدول على طريق الحرير، ومدى استعداد الولايات المتحدة لإعاقة التجارة الصينية بالعقوبات أو باستخدام القوة العسكرية، إضافة إلى التداعيات الاقتصادية والسياسية على الظرفية بفعل الحرب التجارية القائمة حاليا.

إن من ابرز مخاوف دول الجنوب من الصراع الأمريكي الصيني هو أنَّ يعيد إلى الواجهة ظاهرة الاستقطاب الدولي الحاد الذي ميز فترات سابقة من السياسة الدولية لاسيما في زمن الحرب الباردة، حيث يتوقَّع أن تمارس كل من الصين والولايات المتحدة ضغطا على الدول الأخرى لاختيار ما إذا كانت في هذا المعسكر أو ذاك. وبالتالي، قد تجد دول الجنوب نفسها أمام هذا الواقع مضطرا لتحديد موقفه الذي هو في نهاية المطاف يشكل دعما لتصور معين على حساب التصور النقيض. وهو وضع لا تحسد عليه بالنظر لكون طائفة كبيرة من الدول النامية تربطها شراكات إستراتيجية ومصالح متشعبة مع كل من الولايات المتحدة و جمهورية الصين الشعبية .

5. تشكل نظام دولي متعدد الأقطاب

إنَّ هيكلية النظام الدولي كان لها تأثير واضح على وضعية دول الجنوب فقد كان ينظر إلى دول الجنوب إبَّان الحرب الباردة باعتبارها ساحة للاستقطاب الدولي لا عاملا مؤثرا ، وأن دورها في مجال العلاقات الدولية هامشي لا أكثر، (لمحرحر، 2021) ومع بروز الهيمنة الأمريكية دخلت معظم هذه الدول في فلك القطبية الأحادية مؤيدة للترتيبات التي تضعها الولايات المتحدة لقيادة النظام ومنفذة لها . واليوم بعد بروز قوى دولية جديدة على الساحة الدولية ، بدأ الحديث عن تشكل نظام دولي متعدد الأقطاب يعطي الاعتبار لدور أكثر فاعلية لدول الجنوب و يمنح التوازن المطلوب للنظام الدولي.

يرى "جون ميرشايمر" أنه من المحتمل تشكل ملمحين أساسين للعالم الجديد متعدد الأقطاب يشكلان على نحو عميق الأنظمة الصاعدة:

الملمح الأول، مع استمرار الصعود الصيني، فان المنافسة الأمنية ستشتد بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية حيث ستكون هذه المنافسة العنوان البارز على مدار القرن الواحد والعشرين، مما سيؤدي إلى خلق أنظمة محدودة يهيمن عليها من طرف الصين والولايات المتحدة

الملمح الثاني: إن التنافس بين النظامين المحدودين المشكلين من طرف كل من الصين والولايات المتحدة سوف يورط كليهما في منافسة اقتصادية وعسكرية تامة، حيث يستبعد أنَّ تقلص المنافسة الأمنية من المكاسب المتأتية من التجارة المهمة بين الجانبين. (عبد الشافي، 2022)

و على الرغم من تصدر القوتين الأمريكية و الصينية المشهد الدولي إلا أن هناك قوى صاعدة أخرى يتزايد تأثيرها في الساحة الدولية كروسيا (القوة العائدة) و البرازيل و الهند . فالقوى الصاعدة اليوم تغير ديناميكيات القوة في النظام الدولي من خلال السعي للحصول على صوت أكبر في المؤسسات الدولية، وبناء مساندات سياسية من خلال المنظمات الإقليمية، وهو ما انعكس على طبيعة وأسلوب تحول القوة الذي أصبح يحدث عبر المؤسسات و أطلق عليه " تحول القوة الممأسس" (Baracuhy, 2012, p. 3) تلازما مع ما سبق، سيكون من مصلحة دول الجنوب أنَّ يتبلور نظام دولي متعدد الأقطاب لما من شانه يحمل معه فوائد ومزايا مهمة تعيد التوازن الدولي وتجعله أكثر استقرارا كما أنها تكسر همينة قوة وحيدة. وبالحديث عن مزايا النظام المتعدد الأقطاب فان المفكر" سينجر" يبرز ثلاثة أدلة تفيد أن التعددية القطبية يظل النظام الأكثر استقرارا. أولا كلما زادت الجهات الفاعلة في النظام الدولي زادت فرص التفاعل وتشعبت قنوات التواصل بين الدول، ثانيا مع زيادة عدد الجهات الفاعلة المستقلة وزيادة نصيبها من الاهتمام، يمكن أن يكرس كل بلد جهوده مع الآخرين في النظام الدولي، ثالثا: يكون النظام المتعدد الأقطاب متوازنا، لأن توزيع السلطة يكون متقاربا شيئا ما، ولكون معظم القوى حرة ولها هامش من الحركة يحددها المصلحة. (جليل هاشم، أميركا والقوى الصاعدة: السياسة الأميركية تجاه دول بريكس في النظام العالمي، 2020، الصفحات 18- 20) وبالتالي يمكن يقدم لدول الجنوب أن تشكل كتلة متحدة بجانب الصين وباقي الأقطاب الصاعدة الأخرى لرفض هيمنة قوة واحدة على النظام الدولي والدفع باتجاه نظام دولي متعدد الأقطاب (عبد الحي، 2014، صفحة 210)

وفي ظل ما يعيشه النظام الدولي من منافسة محتدمة بين الصين والولايات المتحدة، نتصور أنَّ تحاول دول الجنوب أن تبحث عن تموقع جديد يعطي لسياساتها الخارجية إطارا ومحددات بعيدة المدى وهذا ما سيجعلها تدعم تشكل نظام الدولي متعدد الأقطاب والاستجابة إلى تحدياته من خلال قدرته على مزيد من الانفتاح على الأقطاب المفترض أن تشكل معالم النظام الدولي الجديد وعلى رأسها بطبيعة الحال الصين. حيث يمنح لها ذلك هامشا معتبرا من المناورة وقدرة أكبر على التفاوض خاصة في ما يتصل بمصالحها الحيوية. كي لا تظل أسيرة لهيمنة قوة دولية واحدة (الرزاوي، 2021-2022، صفحة 357)

6. الخـــــاتمة

بناءا على ما تم التطرق له من خلال محاور الدراسة يتضح أن هناك واقع جيوساسي جديد ينبثق اليوم، ويعبر عن تحول حاصل في مركز ثقل القوة العالمية والدينامية الاقتصادية من الأطلسي باتجاه الهادي، ومن الغرب نحو الشرق. ان استمرار الصعود الآسيوي وخاصة الصيني بهذه الوتيرة من شأنه أن يعجل بانبثاق نظام دولي متعدد الأقطاب،ففي ظل التعددية القطبية الدولية، والتداخل والتعقيد الكبير الذي باتت تتسم به جميع السياسات الدولية، أصبح التعاون والعمل الجماعي مع جميع القوى المؤثرة في الساحة الدولية السبيل الوحيد لتحقيق الأمن والاستقرار.

يظل هذا الوضع مفيدا لدول الجنوب من أجل حماية مصالحها الحيوية و تعزيز قدرتها التفاوضية لإيجاد حالة من التوازن في النظام الدولي ، حيث تظل القوى الصاعدة أكثر تفهما لمشاغل وقضايا الجنوب المتعلقة بالخصوص بالتنمية عكس ما هو عليه بالنسبة لعلاقاتها مع القوى الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية إذ لطالما عانت دول الجنوب من التبعية الاقتصادية والمشروطية السياسية نظير حصولها على مساعدات تنموية ..

إنه من الضروري أن تراعي دول الجنوب خريطة التوازنات الدولية القائمة بمختلف تشابكاتها و تعقيداتها وتأثيراتها المتبادلة، والعمل قدر الإمكان على الاستفادة من تناقضات المصالح الصينية الأمريكية، فالإخلال بهذه التوازنات يمكن أن يضعها في مواجهة تحديات خارجية عنيفة، قد تخرج عن حدود قدرتها على تحملها أو التعامل معها بكفاءة، فمراعاة هذا التوازن شيء والإخلال المتعمد به شيء آخر مختلف عنه تماما.

7. لائحة المراجع

المراجع بالعربية

1. أسامة ابوارشيد. (فبراير 2023). *أزمة منطاد التجسس الصيني في الولايات المتحدة الأمريكية وتداعياتها المحتملة..(تقييم حالة)*. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

2. إسماعيل الرزاوي. (2022-2021). إستراتيجية تنويع الشركاء الدوليين في السياسة الخارجية المغربية – جمهورية الصين الشعبية نموذجا . سلا، كلية الحقوق.

3. إسماعيل صبري مقلد. (2013). *السياسة الخارجية: الأصول النظرية والتطبيقات العملية، المكتبة الأكاديمية، الطبعة الأولى .*

4. الجمل ,م .غ " .(2020) .الصراع الأمريكي –الصيني و أثره على النظام الدولي . "*مجلة لباب للدراسات الإستراتيجية و الإعلامية*)العدد .(8

5. المجذوب ,م .(s.d.) .التحديات السياسية الراهنة على الساحة الدولية .*مجلو البيان*)*التقرير الاستراتيجي.* (

6. خضير إبراهيم سلمان، عدنان خلف حميد البدراني. (2016). إستراتيجية إعادة التوازن الأمريكية في آسيا وأثرها على الصين. *المجلة السياسية و الدولية ، مجلد16* (عدد30).

7. زغوني ,ر .(2019) .*الاستراتيجية الصينية للعالم العربي نحو الانتقال من الجيواقتصاد إلى الجيوبوليتيك، "العرب والصين؛ مستقبل العلاقة مع قوة صاعدة* .3المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات.

8. عارف؛ الكفارنة ,أ .؛ .(s.d.) .النظام الدولي الجديد في إطار نظرية تحول القوة :التدخل الروسي في الأزمة السورية أنموذج، ، ، ملحق 1، 2019، .*دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ,المجلد*) *46*العدد .(2

9. عباس الربيعي،سالم العلي ,ك .، .(2012) .مستقبل النظام الدولي الجديد في ظل بروز القوى الصاعدة وأثره على المنطقة العربية "الاتحاد الأوروبي نموذجا "، ، ص .3*مجلة قضايا سياسية*)العدد .(26

10. عبد الحي ,و .س .(2014) .*المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي . 2010-1978*مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية.

11. عصام عبد الشافي. (ماي, 2022). *ورقة تحليلية، الحرب الروسية – الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي*. تم الاسترداد من https://studies.aljazeera.net/ar/article/5361.

12. كمال، مليح انات، يلدز. (ربيع 2022). *هل سيحول الصعود الصيني النظام الدولي، رؤية تركية .*

13. لكريني ,إ .(2017) .الصين و تحولات النظام الدولي الراهن .*المستقبل العربي*. العدد .461

14. لمحرحر ,ف .(2021, 12 07) .*دول الجنوب ، الأهمية الجيوسياسية و المعالم الاقتصادية* Consulté le 01 17, 2024, sur https://www.aljarida.com/articles/1638805914685030100.

15. مروان قبلان. (2017). *عصر التحولات الكبرى: قراءة في تقرير" اتجاهات عالمية: مفارقات التقدم الإنساني" .* استشراف.

16. نهلة محمد أحمد جبر. (بلا تاريخ). طريق الحرير.. إستراتيجية القوة الناعمة . *مجلة شؤون عربية* (العدد 171).

17. نوار جليل هاشم. (2020). *أميركا والقوى الصاعدة: السياسة الأميركية تجاه دول بريكس في النظام العالمي*. شركة المطبوعات للتوزيع و النشر.

18. نوار جليل هاشم. (2020). *أميركا والقوى الصاعدة ' السياسة الأمريكية تجاه دول بريكس في النظام العالمي .* شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

19. وثيقة الأمن القومي الأمريكي (2017) قراءة تحليلية في إستراتيجية دونالد ترمب، قراءات إستراتيجي ,2018 *السنة العاشرة. العدد العشرون*

المراجع بالأجنبية

20. Baracuhy, B. (2012). The Geopolitics of Multilateralism: The WTO Doha Round Deadlock, the BRICs and the Challenges of Institutionalized Power Transitions . *Working Paper* (No 4).

21. Kachiga, J. (2021). *The Rise of Chine and International Relations Theory* . Peter Lang.

22. Nardon, L. (Novembre 2017). Les Etats –Unis face a la Chine, de Henry Kissenger a Donald Trump. *Ifri* .

23. Su, Z. (2010). .Introduction : l'émergence de la chine de la portée de l'expérience chinoise. *Etudes internationales* .

24. Tanguy, S. d. (2017). La chine et ses objectifs géopolitiques à l'aube de 2049, dans regards géopolitiques. *Bulletin du conseil québécois d'études géopolitique , Volume 2* (n1).

25. Varrall, M. (2015). *Chinese Worldviews and China's foreign policy* . Lowy institute for international policy.

الإدراك الاستراتيجي الأمريكي لمنطقة الأندوباسيفيك

(منظور امني)

American Strategic Perception of The Indo-Pacific Region (Security Perspective)

إبراهيم حردان مطر
كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة العراق

سارة زكي غضبان
كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة العراق

ملخص الدراسة

عند مراجعة السياسة الخارجية للدول الكبرى وتوجهاتها- لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية- تبرز الميزة الأساسية فيها كونها لا تواجه التحديات العالمية وفرض نفوذها الدولي إلا من خلال توظيف سياسة التحالفات، والسعي لتوصيف سلوكها الخارجي عبر العمل الجماعي إدراكا منها لأهمية تقاسم الأعباء، كما أن العمل الجماعي يفضي إلى التكامل في الأداء ويساهم في تكريس عامل الهيمنة للطرف الأقوى على غرار تحالفات الولايات المتحدة الأمريكية،فضلا عن ذلك فموضوع المسؤوليات المشتركة على الصعيد العالمي وكيفية توزيع المهام ما عاد يمكن ترجيحه لطرف دون الآخر (الآخرين)، وأن الآخر بدوره ما عاد قادرا على تحمل المسؤولية بدون توجيه وإشراف الطرف المهيمن كالقيادة الأمريكيةوالتي أصبحت بدورها محط نقاش وجدل والبحث حول أفضل السبل لإدارة الملفات الدولية ذات الاهتمام المشترك وبشكل يحقق توازن القوى، وبالتالي فالهدف من هذه الدراسةهو السعي للإحاطة بطبيعة الإدراكالأمريكي لمنطقة الإندوباسفيك ومدى قدرة الإستراتيجية الأمريكية على التصدي للتحديات التي تواجهها في هاته المنطقة.

الكلمات المفتاحية: منطقة الإندوباسيفيك، تحالف الأوكوس، تحالف گواد، استراتيجية التحوط، توازن التهديد، توازن القوى.

Abstract

When reviewing the foreign policy of major powers and their orientations, especially after World War II, the main feature that stands out is their approach to global challenges and the assertion of international influence through the utilization of alliance policies. These countries seek to characterize their foreign behavior through collective action, recognizing the importance of burden-sharing. Collective action leads to performance integration and contributes to consolidating the dominance factor of the stronger party, as seen in alliances like that of the United States. Additionally, the concept of shared responsibilities on a global scale and the distribution of tasks are no longer inclined towards one party over another(s). The other party, in turn, is no longer capable of shouldering responsibility without the guidance and supervision of the dominant party, such as the American leadership, which has become a subject of debate and discussion regarding the best ways to manage international issues of common interest and achieve a balance of power. Therefore, the aim of this study is to comprehend the nature of the American perception of the Indo-Pacific region and the extent of the effectiveness of American strategy in addressing the challenges in this area.

Keywords: Indo-Pacific region, OCos alliance, Goad alliance, hedging strategy, balance of threat, balance of power.

1.مقدمة

منذ مطلع القرن الواحد والعشرون أخذت الولايات المتحدة تراجع أولويات اهتمامها وحساباتها الإستراتيجية وفقا للمتغيرات الدولية، لاسيما بعد أن أصبحت الصين القوة الاقتصادية الثانية عالميا، لتعيد اهتمامه الاستراتيجي المباشر للمنطقة من خلال تبني إستراتيجية إعادة التوازن وإعادة توصيفها للمنطقة لتضم منطقة المحيط الهادي والمحيط الهندي ضمن مفهوم الأندوباسفيك.

وبناءً على خصوصية المنطقة والقوى الإقليمية الفاعلة فيها وطبيعة علاقتها فيما بينها من جهة، وعلاقة الولايات المتحدة الأمريكية مع دول المنطقة وإدراكها لأهمية المنطقة عليها من الاهتمام الأمريكي بهذه المنطقة يعد اهتماما أصيلا وليس مستحدثاً، تواجه فيها الإستراتيجية الأمريكية تحديات عدة تفرض على الإدراك الاستراتيجي الأمريكي التعامل معها بحسب درجة أهميتها ومستوى خطورتها لتصاغ وفقا لذلك إستراتيجية فاعلة هدفها الأساسي المحافظة على المكانة العالمية للولايات المتحدة ومصالحها العليا.

إنَّ تعامل الولايات المتحدة الأمريكية مع الصين الآن بوصفها المنافس الأكبر ومصدر التهديد الرئيسي لهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على النظام الدولي، بدأت في تبني سياسة جديدة تجاه الصين سماها الرئيس الأسبق **"باراك أوباما"" التوجه نحو آسيا"** وسماها الرئيس السابق **"دونالد ترامب"**عودة التنافس بين القوى الكبرى " ويتبنى الرئيس**" جوبايدن"** النهج نفسه مع الاستعانة بشكل أكبر بالحلفاء في تنفيذه، أي أن هناك توافقاً داخل المؤسسة الأمريكية بحزبيها الديمقراطي والجمهوريعلى أنّ الصّين أصبحت تمثل المنافس الاستراتيجي الأساسي للولايات المتحدة الأمريكية وأنه من الضروري وقف هذا الصعود الصيني .

إدراك الإدارات الأمريكيةأن دورها يتطلب أن تكون القائد على صعيد العلاقات الدولية، وأنَّ هذا الدور يفرض عليها تحديد مكامن التحدي ومناطق الاهتمام العالمية وسلم الأولويات وطبيعة الأهداف وتوزيع المهام والمسؤوليات، إذأعطى الرئيس الأمريكي**"جون بايدن"** الأولوية لصالح علاقات التحالف الأمريكي في منطقة آسيا والمحيط الهادئ وجمع حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية معًا في نهج موحد، فالولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى بناء المزيد من التحالفات الإقليمية الصغيرة (الثلاثية أو الرباعية) مثل QUAD-AUKUS لموازنة القوة العسكرية للصين ودعم النظام الدولي الحالي.

وعليه تجد أنأي تحدي لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية يستوجب اتخاذ الإجراءات بمختلف أشكالها ومستوياتها لمواجهة تلك التحديات ويعد الصعود الصيني جوهر تلك التحديات وفقاً لحسابات الإستراتيجيةالأمريكية ودفعها إلى صياغة إستراتيجية وقائية جوهرها قيادة تحالفات إقليمية وفق نمط تحالف (توازن القوى وتوزان التهديد – التحالف مع الطرف الأقل قوة).

وترتبط أهمية الموضوع بالمكانة التي أصبحت تحظى بها منطقة الأندوباسيفيك في المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحث المتخصصة بالشأن السياسي، كما أن اتجاه الأحداث الدولية وتفاعلاتها أصبحت على صلة بالقضايا الآسيوية،أن هذه الدراسة تؤسس لوعي حول مجريات الأحداث الدولية وتطوراتها ضمن منطقة الدراسة.

كما تهدف الدراسة إلى توضيح طبيعة الإدراكالأمريكي لمنطقة الأندوباسفيك من خلال تناول أهم المعطيات التي تشكل تحديات للإستراتيجية الأمريكية، ودوافعها في تشكيل تحالفاتها في المنطقة والتعرف على أبرز أطراف هذه التحالفات.

انطلاقا مما سبق، تتمحور الدراسة حول تساؤل مركزي هو: ما طبيعة الإدراك الأمريكي لمنطقة الأندوباسفيك، وفقا لهذا التساؤل المركزي نطرح الأسئلة الآتية :

- ✓ ما هي طبيعة المعطيات التي شكلت تحديات للمصالح الأمريكية ؟
- ✓ كيف تتعامل الولايات المتحدة مع هذه التحديات؟
- ✓ ما أهم الصيغ التي اتبعتها الإداراتالأمريكية لمواجهة التحديات في منطقة الأندوباسفيك؟

وتنطلق الدراسة من فرضية مفادها:إن طبيعة التحولات السياسية والاقتصادية والأمنية التي شهدتها القارة الآسيوية وتحديداً منطقة شرق وجنوب شرق آسيا والمتمثلة بتنامي الدور الإقليمي للصين دفع الولايات المتحدة الأمريكيةإلى اعتماد وسيلة بناء وإدارة التحالفات ووسعت من دائرة الاهتمام بالمنطقة ضمن إستراتيجية وقائية تهدفإلى احتواء الصين وكسب حلفاء لها في المنطقة لغرض الموازنة الإقليمية.

ومن أجل التكامل المنهجي تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج التحليلي كونه المنهج المناسب لتفكيك أصل الموضوع ودراسة أهممتغيراته وعلاقة عوامله وحجم تأثره في مسار الإستراتيجيةالأمريكية.

وسيتم مناقشةهذا الموضوع من خلال محورين أساسيين، الأول يتعلق بمنطقة الأندوباسفيك فيالإدراك الاستراتيجي الأمريكي، والثاني يرتبط بتحالف اوكوس AUKUS وتحالف گواد.QUAD

2. منطقة الأندوباسفيك في الإدراك الاستراتيجي الأمريكي ودوافع تشكيل التحالفات

1.2. توصيفات الإدراك الاستراتيجي الأمريكي لمنطقة الأندوباسيفيك

لم تعرف أدبيات العلاقات الدولية استخدام مفهوم الأندوباسيفيك بالمعنى الجيوسياسي و الجيواقتصادي إلا منذ سنوات قليلة، ويرى البعض أن الاستخدام الأول للمفهوم يعود إلى أستاذ الجغرافية السياسية الألماني " كارل هاوسهوفر" عندما استخدمه عام 1920، لكن المفهوم لم يلق رواجاً داخل أدبيات العلاقات الدولية حتى بدايات القرن الحادي والعشرين وتحديدا في عام 2005 عندما استخدمه الأكاديمي النيوزيلندي "بيتر كوزينز" من خلال تناوله للتطورات البحرية خلال ستين عاماً في منطقتي المحيط الهادئ والمحيط الهندي، إذ ذهب إلى أنهما يشكلان معاً كياناً استراتيجياً واحداً، وفي إدارة الرئيس "دونالد ترامب" تبني مفهوم منطقة الأندوباسيفيك استجابة لتحولات جيوإستراتيجية وتلت التسمية الولايات المتحدة الأمريكية في استراتيجياتها(فرحات، 2020، ص1).

وتحظى منطقة الأندوباسفيك التي تمتد المنطقة من منطقة جنوب شرق آسيا وأستراليا غرباً إلى غاية القارة الأمريكية اللاتينية جنوباً وأمريكا وكندا شمالاً على طول امتداد المحيط الهادئ(الثقل الآسيوي في السياسة الدولية،2018، ص249) بأهمية إستراتيجية في الإدراك الاستراتيجي الأمريكي نظراً للمعطيات الخاصة بهذه المنطقة، في تصريح للرئيس الأمريكي الأسبق "ثيودور روزفلت" قال:"بأنّ تاريخ الإنسانية بدأ متوسطياً ثم أصبح أطلسياً إلى أنّ ينتقل مستقبلاً إلى منطقة الباسيفيك، وقبله في عام 1885أي في التاريخ الموافق لميلاد روزفلت، بجريدة "نيو راين جازيت" كتب المفكر الألماني "كارل ماركس" مقالاً متنبأ فيه على أنّ منطقة الباسيفيك سيكون لها دورُ مهمٌ مستقبلًا مثلها مثل الأطلسي والأهمية الإستراتيجية للبحر الأبيض المتوسط، باختصار هي "الطريق البحري الكبير للتجارة العالمية"، فرنسياً بجريدة " لوموند" ضمن تعليقات مثيرة عام 1984، للكاتب والمؤرخ "اندري فونتان"، التي أعطى فيها الأولوية لأهمية الممرات المائية والبحرية معرجاً حديثه عن المحيط الهادئ على أنّ بعده عن القارة الأوروبية لا يعني بالضرورة غض النظر عنه، بل يستوجب إعطاءه الأهمية القصوى لما له من مميزات في اللعبة العالمية المستقبلية للتنافس بين الفواعل الدولية(خليج،2018، ص249).

ووفقاً لهذا التوصيف يُعُد تأكيداً لأهمية منطقة الباسفيك في التفاعلات الدولية وهذا ما دفع نائب وزير الخارجية الأمريكية في حقبة السبعينيات **" لورنيسانغلير"** إلى القول "بأنّ مركز الثقل الأمريكي قد انتقل من علاقاتها عبر الأطلسي، إلى قاعدة المحيط الباسيفيكي لأسباب تتعلق بأهمية المنطقة"(Shafic,2014,P82).

إنّ هذه المجموعة من السياسيين والباحثين والمؤرخين الذين اختلفت لغاتهم ولكن توحدت آراؤهم، في التأكيد على أهمية منطقة الباسيفيك، في إطار التفاعلات البينية بين الشمال والجنوب لما تتميز به من اختلافات عرقية وثقافية من جهة وبين أنظمتها المكونة للمشهد السياسي للمنطقة من جهة أخرى، وبعدها الجيواستراتيجي الذي جر إليه اهتمام الدول العظمى عبر مختلف المراحل التاريخية(خليج،2018، ص250)، إذ تضم المنطقة كل من (الصين الدولة الأكثر اكتظاظاً بالسكان في العالم، والهند في المرتبة الثانية)، واحتضانها لسبعة من أكبر عشرة جيوش في العالم، فضلاً عن مرور ثلث الشحن البحري العالمي منها فقط عبر بحر الصين الجنوبي، واحتوائها مناطق ملتهبة تمثل بؤر محتملة للصراع المسلح مثل (قضية تايوان)، فضلًا عن النزاعات الإقليمية والبحرية في بحر الصين الشرقي وبحر الصين الجنوبي، لذلك وكما زعمت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية "بأنّ منطقة المحيطين الهندي والهادئ هي المنطقة الوحيدة الأكثر تأثيراً على مستقبل أمريكا"(Mingjian,2020).

وعليه تجد أنأي تحدي لمصالحها يستوجب اتخاذ الإجراءات بمختلف أشكالها ومستوياتها لمواجهة تلك التحديات ويعد الصعود الصيني جوهر تلك التحديات وفقاً لحسابات الإستراتيجيةالأمريكية ودفعها إلى صياغة إستراتيجيةوقائية جوهرها قيادة تحالفات إقليمية وفق نمط تحالف (توازن القوى وتوزان التهديد – التحالف مع الطرف الأقل قوة)

خريطة (1) النطاق الجغرافي لمنطقة الأندوباسفيك

المصدر: (Amnah Khalid, 2021)

3.دوافع تشكيل التحالف في منطقة الأندوباسيفيك

جاء تشكيل التحالفات في منطقة الأندوباسيفيك من قبل الولايات المتحدة الأمريكية استجابة لمعطيات خاصة بالمنطقة ذاتها والتي تعد الصين محورها المركزي وما تشكله من تحدي للمصالح الأمريكية فيها ولمصالح حلفائها ويمكن إيجازها على النحو الآتي:

1.3. تزايد الأداء العسكري الصيني الإقليمي

تهتم الصين بتأسيس وجودها العسكري في المحيطين الهندي والهادئ من اجل مواجهة الانتشار العسكري الأمريكي في المنطقة وان التنافس الأمريكي الصيني في المنطقة يرتبط بمنع الصين من الهيمنة على منطقة المحيطيين كي لا تتحول لقوة مهيمنة دولية (قاعدة للصين في كمبوديا وشراكة اقتصادية أميركية في آسيا، 2022).

يعد إنشاء قواعد عسكرية خارج البلاد عنصراً حاسماً للصين في طموحاتها العسكرية العالمية هو يتجلى بشكل واضح في إقامة قواعد عسكرية في منطقة المحيطين الهندي والهادئ بهدف تأمين مصالحها الإستراتيجية (لجوء بكين إلى التحرك العسكرية خارج الصين،2023).

إنَّ تنامي الجهود الصينية في العسكرة لبحر الصين الجنوبي يثير مخاوف القادة العسكريين الأمريكيين ففي 2018 أشار قائد قيادة المحيطين الهندي والهادئ الأدميرال**"فيليب ديفيدسون"**في شهادته أمام الكونغرس أنه "ستكون الصين قادرة على توسيع نفوذها لآلافالأميالإلى الجنوب مما يهدد خطوط الاتصال البحرية الأمريكيةالآمنة بشكل تقليدي " وأضاف أن الصين ستكون قادرة على استخدام هذه القواعد لتحدي الوجود الأمريكي في المنطقة(Grossman,2020,P3). كما تثير سياسة التحديث العسكري الصيني مخاوف القوى الغربية في ظل التقييمات الاستخباراتية والبحثية لأجمالي الإنفاق الدفاعي الفعلي لجيش التحرير الشعب، وقد وصل حجم الإنفاق الدفاعي الفعلي للصين بنحو 700 مليار دولار لسنه 2023(ضياء، 2023).

إنّ الخوف الصيني من خطر الاعتماد على البحرية الأمريكية في حماية خطوط الملاحة وإمكانية قيامها بفرض حظر أو حصار اقتصادي على وارداتها النفطية في حالة نشوب نزاع بينهما، قد ساد أوساط المؤسسة السياسية والعسكرية في الصين، لا سيما وأنّ 90 % من وارداتها النفطية تأتي بحراً، و80% منها عبر مضيق ملقا، وقد عرف الرئيس الصيني " هيوجينتاو"، هذه المشكلة باسم (مأزق ملقا)، وعليه قامت الصين ببناء قاعدة بحرية في ميناء جوادر الباكستاني، على مقربة من مضيق هرمز، ومنشآت عسكرية في "ميانمار" بالقرب من مضيق ملقا، وفي ميناء كومبونج في كمبوديا(جبابي، 2008، ص106).

وضمن جهود الصين في هذا المجال قامت ببناء قواعد تنصت في المحيط الهادئ، وتشييد قاعدة بحرية على الرأس الجنوبي لجزيرة (هاينان) الصينية، مع منشآت تحت الأرض تتسع لعشرين غواصة، وتسعى أيضاً إلى إكمال نقاط الارتكاز لأسطولها في ميانمار وسيرلانكا وباكستان، يؤكد المحلل (جوكسينج)، في دراسته حول أمن خطوط المواصلات البحرية، "إنّ الصين قامت بتغيير إستراتيجيتها البحرية من التشديد على الدفاع الساحلي إلى الدفاع البحري...سوف تمتد الأساليب الدفاعية لسلاح البحرية، وتنتشر في بحر الصين الجنوبي إلى المضيق الكوري في الشمال، وجزر ريوكو في الشرق، إلى جزر سبراتلي في الجنوب"(مطر، 2018، ص ص 49-48).

جدول(1): الامتيازات الصينية في عدد من الموانئ البحرية المطلة على بحر الصين الجنوبي والمحيط الهندي

السنة	الميناء	الدولة	المنطقة	مدة الامتياز
2015	جوادر	باكستان	المحيط الهندي	40 سنة
2015	كياوكبيو	ميانمار	المحيط الهندي	50 سنة
2015	كوانتان	ماليزيا	بحر الصين الجنوبي	60 سنة
2016	اوبوك	جيبوتي	المحيط الهندي	10 سنوات
2016	ملقا	ماليزيا	بحر الصين الجنوبي	99 سنة
2017	هامبانتوتا	سيرلانكا	المحيط الهندي	99 سنة
2017	مورا	بروناي	بحر الصين الجنوبي	60 سنة
2017	فيدهوفينولهو	المالديف	المحيط الهندي	50 سنة

المصدر: (LES RAPPORTS DU GRIP, 2022)

2.3.الخلافات حول بحر الصين الجنوبي وبحر الصين الشرقي

يشكل بحر الصين الجنوبي جزءًا من المحيط الهادئ، يقع في جنوب الصين غربي المحيط الهادئ، يحتل مكانة إستراتيجية مهمة، تبلغ مساحته ما يقارب 3.5 مليون كلم2، تكمن أهميته بموقعه الجغرافي كونه يربط المحيطين الهادئ بالهندي، ويمتد من سنغافورة إلى مضيق تايوان، تتنافس عليه أكثر الدول ديناميكية وقوة (الصين، الفلبين، إندونيسيا، كمبوديا، فيتنام، تايلاند، ماليزيا، سنغافورة، بروناي)، يتصدر المشهد الجيوسياسي لمنطقة آسيا-الباسيفيك، إذ تمارس هذه الدول أدوارا إقليمية تنافسية مهمة للسيطرة عليه، وبامتداده إلى منطقة جنوب شرق آسيا، وبعده بوابة بحرية نحو العالم الغربي، ويرتبط ببحر الصين الشرقي بعد مروره بـــ(تايلاند، الفلبين، بروناي)، وتوجد فيه العديد من الجزر الصغيرة كـــجزر(سبراتلي، دونغشا، شيشا، تشونغشا، نانشا).(مجيد، 2018، ص8).

خريطة (2): بحر الصين الجنوبي

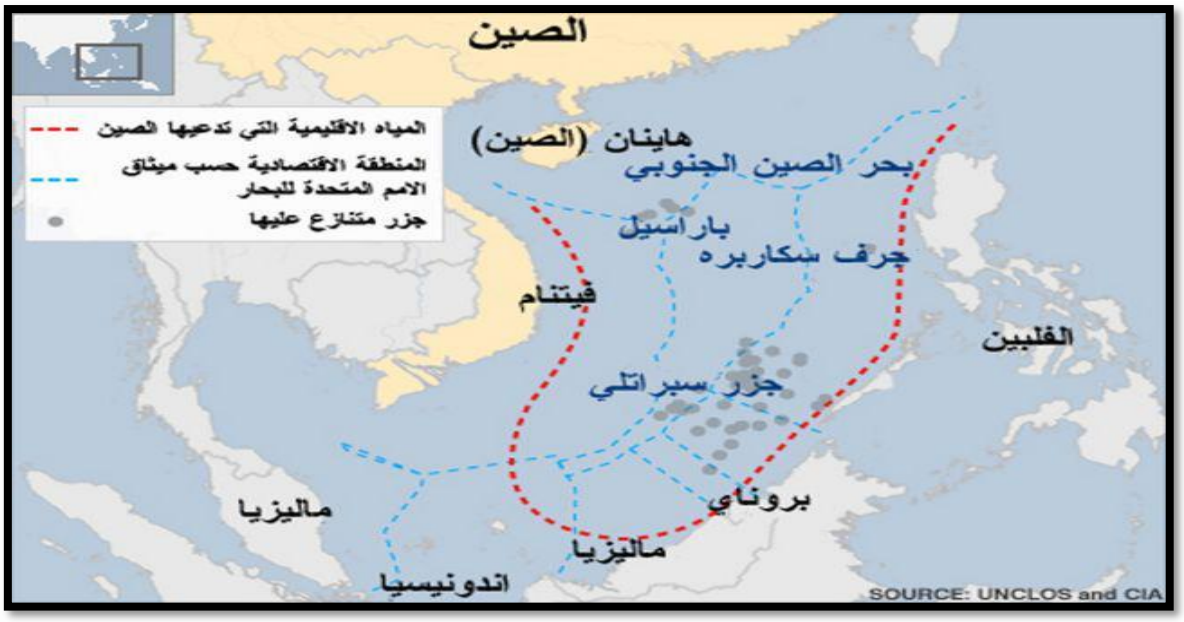

المصدر: (ما هو أساس الخلاف حول بحر الصين الجنوبي ؟، 2016)

يُعُد بحر الصين الجنوبي منطقة جذب استراتيجي واقتصادي للعديد من القوى الإقليمية والدولية، يحتوي على ثروات هائلة والمتمثلة بـ(النفط والغاز الطبيعي) إذ يحتوي على احتياطيات نفطية ضخمة والتي تقدر بين 23- 30 مليار طن من النفط، و16 تريليون متر مكعب من الغاز الطبيعي، يضم البحر العديد من الممرات الملاحية البحرية والمضايق، فهو ثاني أكبر الممرات العالمية ازدحاماً، يسمى بـ**" قلب التجارة النابض"**، إذ تمر عبره نحو 300 سفينة تجارية يومياً و200 ناقلة نفط أي نحو 70% بين سفن تجارية وناقلات نفط قادمة من الشرق الأوسط وإفريقيا نحو الباسيفيك، ومن هذه الممرات (ممر سوندا) الذي يربط جنوب شرق آسيا بأستراليا، وممر (لومبوك) الذي يتصل بإندونيسيا، ليبقى الممر الأهم هو ممر (ملقا) الذي يربط المحيطين الهادئ بالهندي(خليج،2018، ص257).

3.3 التطلع الصيني لاستعادة تايوان

يظل الوضع بصدد تايوان الأعلى في منسوب التوتر بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية في ظل القدرات العسكري واللوجيستي الصينية قياساً بالقدرات التايوانية نتيجة قرب مسرح العمليات من البر الصيني في حين يتحرك الجيش الأمريكي لتعزيز الوجود حول الجزيرة عبر الوجود الكثيف في القواعد اليابانية شرقاً وتعزيز الانتشار في قواعد الفلبين بالاتجاه الجنوبي الغربي(ضياء، 2023).أن التنافس لا يزال السمة البارزة فيما يتصل بدعم الولايات المتحدة الأمريكية لاستقلال تايوان وإصرار الصين على إعادة ضمها وان تفسير تحرك الصين نحو إقامة قواعد عسكرية بحرية في العديد من مناطق العالم بأنه ربما يأتي استعداداً من جانبها لأية مواجهه مستقبلية محتملة مع الولايات المتحدة الأمريكية بشأن تايوان (لجوء بكين إلى التحرك العسكرية خارج الصين،2023).

وبناءً على ما تقدم نجد أن الإدارات الأمريكية وعلى صعيد تصريح المسؤولين فيها قد أكدوا على مخاطر الصعود الصيني وما تشكله من تحدي لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية. فعلى سبيل الذكر فقد أكد**"جون ميرشايمر"** بقوله:" لو استمرت الصين في نموها الاقتصادي المذهل على مدى العقود القليلة القادمة فمن المحتمل أن تنخرط الولايات المتحدة الأمريكية والصين في تنافس شديد مع إمكانية كبيرة لنشوب الحرب. وكان الرئيس الأسبق **"جورج دبليو بوش"**قد أعلن في وقت مبكر من حكمه أن الصين خصم استراتيجي وليس شريكاً استراتيجياً (مطر، 2018، ص 105).

كما وصف **"روبرت كاغان"** في مؤلفه "عودة التاريخ ونهاية الأحلام"الذي نشره عام 2008 والذي يقول فيه " عادت المنافسة بين الليبرالية والاستبداد إلى الظهور مع تزايد اصطفاف القوى الكبرى تبعاً لنوع النظام فيها"(مطر، 2018، ص 120). في حين حذر وزير الدفاع الأمريكي الأسبق **"روبرت غيتس"** في العام 2009 من أن الترسانة العسكرية الصينية قد تؤثر سلباً في الهيمنة العسكرية الأمريكية في المحيط الهادي(مطر، 2018، ص 109).

وكان تصريح وزيرة الخارجية الأمريكية**"هيلاري كلينتون"** في مؤتمر قمة الآسيان في تايلاند عام 2010 "بأن الولايات المتحدة الأمريكية تعود ثانية إلىآسياإلا تعبيراً عن القلق الأمريكي إزاء تأثير الصعود الصيني في مكانة الولايات المتحدة الأمريكية(مطر، 2018، ص 105).

كما وصف وزير الخارجية الأمريكي **"انتوني بلينكن"** في إحدى لقاءاته الصحفية في 2021 بان الصين تؤمن " أنَّها يمكن ويجب أنتكون وستكون الدولة المهيمنة في العالم ... وان الصين الدولة الوحيدة في العالم التي لديها القدرات العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية لتقويض أو تحدي النظام القائم على قواعد نتمسك بها بشده ومصممون على الدفاع عنها(بلينكن ينتقد عدوانية الصين في الداخل والخارج، 2021)، ووصف العلاقة مع الصين في شهر آذار من العام 2021 (هي تنافسية عندما ينبغي لها أن تكون، وتعاونية عندما تتاح الإمكانية لها ، وعدائية عندما يجب أن تكون) (شين، شينوزنغتشيو، ص5).

4. تحالف أوكوس(AUKUS)وتحالف گواد QUAD

1.4.تحالف أوكوس(AUKUS)

من أجل مواجهة التحدي الصيني أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وأستراليا عن إنشاء تحالف عسكري لحماية مصالحها في المحيطين الهادي والهندي في منتصف شهر أيلول عام 2021 وهو تحالف امني أطلق عليه اسم تحالف أوكوس (AUKUS) وترى الولايات المتحدة الأمريكيةأن بريطانيا وأستراليا شريكين موثوقين للانخراط في دائرة التوجهات الأمريكية الجديدة(توفيق،ص 540-541) وجاء التحالف للتركيز على منطقة المحيطيين الهندي والهادئ ضد تهديد الصين وان الدول الثلاث منفصلة جغرافياً، ولكن تربطها علاقات تاريخية عميقة إذ ترى إدارة الرئيس "جوبايدن" أن بريطانيا وأستراليا هما أقدم حلفاء أمريكا كما أن هذه الدول جزء من تحالف العيون الخمس التي تضم أيضا كندا ونيوزيلندا والتي تمتد إلى ثمانين عاماً من التعاون ألاستخباراتي(عادل، ص8). لقد جاء تحالف اوكوس الثلاثي لترتيب هيكل القوة في المنطقة نتيجة لرؤية الشركاء بأن الصين تشكل تحديا لمصالحها في المنطقة (عادل، ص9).

أوضح تحالف اوكوس الثلاثي أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تعد لها القدرة على المنافسة بشكل منفرد في مواجهة الصين في المحيط الهادئ الذي يشكل جزء من دائرة الأمن القومي الأمريكي وعليها الاعتماد على شركائها وحلفائها كما بَيَنَ التحالف خطر القوة الصينية البحرية الصاعدة في المحيط الهادئ وبحر الصين ، فمع نهاية عام 2020 امتلكت الصين ما يقرب من 350 سفينة قتالية وغواصة أمام 297 سفينة للأسطول الأمريكي الدولي، ومن المتوقع أن تزداد القوة الصينية إلى 400 سفينة عام 2025 والى 425 عام 2030 كما وتمتلك الصين 40 غواصة هجومية، بينها ست غواصات نووية بينما تعتمد القوة الأمريكية على 21 غواصة هجومية وثمان غواصات نووية في المحيط الهادئ في **"بيرل هاربر"** وتقوم القوة الأمريكية على نشر خمس حاملات الطائرات أما الصين فقد بدأت في بناء ثالث حاملة طائرات أما المدمرات فالصين بنت من عام 2015 إلى عام 2019 و 132 سفينة مقابل 58 سفينة أمريكية و 48 سفينة هندية و 29سفينة يابانية و 17 سفينة فرنسية و9 سفن استرالية وأربع سفن بريطانية(درويش، 2021).

2.4.تحالفگواد QUAD

عملت الولايات المتحدة الأمريكية على إحياء (تحالف گواد) وهو تحالف استراتيجي غير رسمي في بادئالأمر وقبل توسعه في عدد أعضائه كان يضم أربع دول هم كل من الولايات المتحدة الأمريكية والهند وأستراليا واليابان ، حيث كان يعرف ب (الحوار الأمني الرباعي) ، ونتج هذا التحالف بعدما اجتمع ممثلو الدول الأربعة في العام 2007 ويمكن إرجاع أصول التحالف إلى**تطور تمرين**مالابار وتسونامي عام 2004 عندما أجرت الهند عمليات الإغاثة والإنقاذ لنفسها والدول المجاورة وانضمت إليها لاحقاً الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وأستراليا ويعد رئيس الوزراء الياباني السابق **"شينزو ابي"**أول من طرح فكرة تشكيل (تحالف گواد) في عام 2007 بهدف العمل معاً من اجل منطقة حرة ومفتحة ومزدهرة وشاملة بين المحيطيين الهندي والهادئ من

خلال الحفاظ على الطرق البحرية الإستراتيجية في المحيطيين الهندي والهادئ وجعلها خالية من أي تأثير عسكري أو سياسي وينظر إلى التحالف أساساً على انه تجمع استراتيجي للحد من الهيمنة الصينية وتأمين نظام عالمي قائم على القواعد وحرية الملاحة ونظام تجاري ليبرالي فضلاً عن تقديم تمويل بديل للدول في منطقة المحيطيين الهندي والهادئ ونظراً لما تشهده منطقة المحيطيين الهندي والهادئ من تنامي النفوذ الصيني ازدادت أهمية إعادة العمل بهذا النوع من التحالفات ليتم على اثر ذلك توسيع التحالف بضمه دولاً أخرى مثل نيوزنلندا وفيتنام وكوريا الجنوبية ليعرف بعد ذلك ب(گواد بلس) أو(التحالف الرباعي الموسع) (المفرجي، 2022، ص183).

ونص التحالف على توثيق التعاون الأمني بين الأعضاء والحفاظ على الوضع الأمني في منطقة المحيطيين الهندي والهادئ ومعلوم أن هدف الولايات المتحدة الأمريكية من (تحالف اوكوس وإحياءگواد) هو احتواء الصين وفي منطقة المحيطيين الهندي والهادئ بوصفهما منطقتين للتنافس الأمريكي – الصيني وكذلك خلق توازن جديد في المنطقة أما هدف بقيه الدول الأعضاء فتمثل في موازنة النفوذ الصيني(إبراهيم ، ص 143).

فأضحت آلية التعاون الرباعي آلية إقليمية نشطة وفاعلة إلى جانب تطوير العلاقات الثنائية بين دول التحالف من خلال الاتفاقيات التعاونية مع الالتزام المشترك بمنطقة المحيطين الهندي والهادئ الحرة والمفتوحة والشاملة لاسيما في مواجهة تهديد الصين(إبراهيم، ص 143).

في تطور أخر للتحالف الرباعي تم طرح فكرة إنشاء "الناتو الأسيوي"، فخلال القمة الثالثة لمنتدى الشراكة الإستراتيجية بين الولايات المتحدة الأمريكية والهند في 31 / 8/ 2020 أعلن نائب وزير الدفاع الأمريكي (ستيفن بيمون)، أن الولايات المتحدة الأمريكية ترغب في عقد شراكة مع الأعضاء الآخرين في الرباعية لإنشاء منظمة تشبه الناتو والتصدي لأي تحديات محتملة تطرحها الصين، أُعيدت المحاولة لفكرة الناتو الأسيوي عملياً في اجتماع الحوار الأمني الرباعي في طوكيو في تشرين الأول 2020 من قبل وزير الدفاع والخارجية الأمريكية، وأجرت دول گواد الأربع مناورات بحرية في تشرين الثاني 2020 في خليج البنغال وبحر العرب بمشاركة أستراليا(الخيري، 2022، ص8).

إلى جانب الدوافع الأمريكية والهدف المشترك الأساس من الحوار الرباعي هناك أهداف فردية فاليابان تسعى إلى تقويض القيود التي لا زالت تفرضها المادة التاسعة من الدستور الخاصة بتعزيز القدرات العسكرية اليابانية فتريد تقويض ذلك بالاعتماد على الحوار الرباعي بالتوافق الجماعي على التهديد الصيني، وتواجه الهند تنامي النفوذ الصيني في منطقة المحيط الهندي التي ترى فيها الهند مجالها الحيوي. وبشكل عام ترى دول التحالف الرباعي أن مبادرة الحزام والطريق الصينية ليست أداة للبنية التحتية بالمنطقة، بل هي أداة لفرض الهيمنة الصينية على المنطقة وتقويض النظام الاقتصادي العالمي الحر، وفي مقابل ذلك تعمل دول التحالف الرباعي على تنمية البنية التحتية لمنطقة الأندوباسيفيك لتقليل الميزات التنافسية لمشروع الحزام والطريق الصينية، إذ قدمت دول[1]التحالف الرباعي من عام 2015 إلى عام 2021 تمويل رسمي وصل إلى أكثر من 48 مليار دولار لتنمية البنية التحتية في المنطقة(الخيري، 2022، ص8).

من جهة أخرى تحاول الولايات المتحدة الأمريكية تعزيز مشاركتها بحرياً مع الهند، وإن كانت لا تتوقع تخلي الهند عن استقلالها الاستراتيجي لكنها تريد الإبقاء على مستوى مهم من الشراكة الإستراتيجية، للحد الذي يسمح للولايات المتحدة بضمان صد الهند للصين إقليمياً، ويأتي هذا في إطار التغير في إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية من أولوية الهيمنة ، إلى التوازن خارج الحدود ، والتي كان قد طرحها كل من **"كريستوفر لاين"** و**"جون ميرشايمر"**، حيث تدفع هذه الإستراتيجية بالولايات المتحدة الأمريكيةإلى عدم التدخل المباشر والتقليل من تكاليف الحماية، مقابل دعم الحلفاء الإقليميين لاحتواء وصد أية قوة إقليمية صاعدة. (مشيرح، 2022، ص53)

إن أبرز أهداف تشكيل التحالفات هي(المفرجي، 2022، ص184):

تنفيذ إستراتيجية التوجه شرقاً ويمثل هذا التحالف مؤشراً على إتباع الولايات المتحدة الأمريكية سياسة التحول نحو آسيا وهي السياسة التي رسمها الرئيس الأسبق**"باراك أوباما".**

- ✓ تحجيم النفوذ الصيني تسعى الولايات المتحدة الأمريكية لبناء تحالفات جديدة لمواجهه نفوذ الصين ويبدو أن الرئيس الأمريكي **"جو بايدن"** يستكمل سياسة المواجهة مع الصين، بالاعتماد على التحالفات العسكرية وليس فقط سياسة العقوبات الاقتصادية التي كان يعتمدها الرئيس السابق **" باراك أوباما"**؛
- ✓ تأكيد محورية دور الولايات المتحدة الأمريكية تسعى الولايات المتحدة الأمريكية للتأكيد على قوتها على الساحة الدولية؛
- ✓ الهدف الجيواقتصادي لا يخلو هذا التحالف من البحث عن مكاسب اقتصادية من خلال الاستثمار في التنافس الجيوسياسي في المنطقة، إذأن صفقة الغواصات الاسترالية تمثل استثماراً هائلاً في قطاع الدفاع الأمريكي، حيث أن تكلفة صناعة الغواصة الواحدة ستبلغ أكثر من 2 مليار دولار، وفي بعض الطراز مثل فير جينيا كلاس – بلوك 4,44 مليار دولار، وتشمل هذه التكاليف الإنفاق على الصيانة وقطع الغيار ومعدات التسليح والتعديل والإصلاح .

5. الخاتمة

إن تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية المعاصر يؤكد أن كل أدائها السياسي الخارجي لم يخلو من بناء وحشد التحالفات لإعطاء عملها الشرعيةعلى صعيد المجتمع الدولي كما أن هذه التحالفات ستشاركها الأحلاف والمسؤوليات. حرص الولايات المتحدة الأمريكية على أن تكون حاضرة في مختلف المجالات وعلى الصعيد الدولي وفي كل منطقة إستراتيجية من العالم بحكم مصالحها العالمية. أن الولايات المتحدة الأمريكية تعد منطقة الأندوباسيفيك جزء من منطقة التأثير والنفوذ والأمن الأمريكي، وتضع إستراتيجيتها الخاصة بالمنطقة لتحقيق مصالحها وتطويق واحتواء الصين ومنعها من أن تكون طرفاً قائداً ومتحكماً فيه.

وقد توصلت الدراسة إلى أبرز الاستنتاجات الآتية:

- ✓ تحظى منطقة الأندوباسفيك بأهمية جيوإستراتيجية في الإدراك الإستراتيجية الأمريكي نظرا لمعطياتها وحجم المصالح الأمريكية فيها وما تواجه من تحديات لمصالحها ترتبط بالمكانة العالمية لها.
- ✓ تعد الصين محور التحديات للمصالح الأمريكية في منطقة الأندوباسفيك.
- ✓ تعد التحالفات الأمريكية أبرز الوسائل التي وظفتها من اجل تحقيق التوازن القوى في المنطقة.

6. قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

1- مطر، إبراهيم حردان مطر. (2018). السياسة الخارجية الصينية قراءات ما بعد الإصلاح. بغداد: دار الرئد للطباعة، بغداد
2- د.م. (2021). بلينكن ينتقد عدوانية الصين في الداخل والخارج، على الرابط http://m.dw.com
3- د.م. (2021). تداعيات (اوكوس) على تحالفات واشنطن العالمية والإقليمية، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد 1349، أبو ظبي
4- المفرجي، حمزة رحيم الحنفية. (2022). استراتيجيات التحوط الأمني وأثرها في الامن العالمي (تحالف اوكوسانموذجاً)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية ، بغداد
5- عبد الرزاق، خليج. (2018). الانتقال الجيواستراتيجي للقوة نحو الشرق ومستقبل التنافس في منطقة آسيا-الهادئ (الباسيفيك)، في: عبلة مزوزي ومحمد بلعيشة، الثقل الآسيوي في السياسة الدولية محددات القوة الآسيوية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين
6- دياري، صالح مجيد. (2018). بحر الصين الجنوبي: تحليل جيوبوليتيكي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لبنان
7- دينغبينغ شين، شينوزنغتشيو الولايات المتحدة بحاجة إلى استراتيجية جديدة للصين، ص5، https://the diplomat.com تاريخ الزيارة 6/10/2023
8- سعد، حقي توفيق. النظام الدولي في النظرية والتطبيق " دراسة في حاضر ومستقبل العلاقات الدولية،
9- شايتيبجباجبابي. (2008). البحث عن الطاقة: دور حكومات الدول المستهلكة وشركات النفط الوطنية في الصين والهند والولايات المتحدة، التنافس على موارد الطاقة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبوظبي

10-ضياء نوح: لتحديث العسكري الصيني والتوازن في منطقة الإندوباسيفيك، القاهرة الإخبارية، متاح على الرابط https://alqaheranews.net، تاريخ النشر 2023/09/17، تاريخ الزيارة 25-9-2023
11-عبد الرحمن، عادل. صعود لحرب الباردة الجديدة "التطورات والافاق " منتدى العاصمة للدراسات السياسية والمجتمعية ، https://drive.google.com
12- د.م. (2018). الثقل الأسيوي في السياسة الدولية (محددات القوة الاسيوية) ، المركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية ، برلين
13-الخيري، نوار محمد ربيع. (2022). الإستراتيجية الأمريكية في منطقة الأندوباسيفيك، مجلة قضايا آسيوية، العدد 13، المركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين
14- السايل، هليل فالح خليف. (2021). استراتيجية حلف شمال الأطلنطي تجاه المنطقة العربية بعد الحرب الباردة، ط1، المركز الديمقراطي العربي، برلين
15- خلف، كمال. (2012/09/18). تحالف " أوكوس الزلزال في بنية التحالفات الدولية " صحيفة رأي اليوم
16-فرحات، محمد فايز. (2020/06/08). الأندوباسيفيك" بوصفه مسرحا جديدا للسياسيات الدولية وتأثيره في منطقة الخليج العربي مركز الامارات للسياسات،أبو ظبي، ص1، على الرابط: https://epc.ae/ar/topic/indo-pacific تاريخ الاطلاع 2023/10/4.
17- درويش، إبراهيم. (25 سبتمبر 2021). تحالف اوكوس : تلاشي وهم عودة امريكا للقيادة وصدع في تضامن الغرب ضد الصين، القدس العربي. https://democraticac.de/wp-content/uploads
18-السيد، علياء عبد الرحمن السيد. (2021/10). تعزيز المواجهة: قمة كواد واستراتيجيات تقويض الصعود الصيني، المركز العربي للبحوث والدراسات، أفاق استراتيجية، العدد 77، متاح على الرابط: http://acrseg.org/41943
19-احمد دياب، أحمد. (2021/12/25). تحالف" اوكوس" :الحسابات والتداعيات الجيواستراتيجية:مركز الإمارات للسياسات متاح على الرابط : https://sitainstitute.com
20- د.م. (2022/07/23). قاعدة للصين في كمبوديا وشراكة اقتصادية أميركية في آسيا.. هل يشعل التنافس ثنائي القطبية المحيط الهادئ؟، على الرابط https://www.aljazeera.net، تاريخ الزيارة 25-9-2023
21- د.م. (2023/08/24). لجوء بكين إلى التحرك العسكرية خارج الصين.. دوافع عديدة وتداعيات متباينة، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، متاح على الرابط https://futureuae.com تاريخ الاطلاع 2023-9-25
22-باهر مردان، باهر. (2023/10/03). الصين ونزاعات بحر الصين الجنوبي الشرقي، على الرابط الالكتروني: http://independent.academia.edu/bahermrdan

المراجع باللغات الأجنبية

1- Annual Report to Congress ،Military and Security development involving the People’s Republic of China 2019 ،Office of Secretary defense ،2018.
2- DerekGrossman, Military Build Up in the South China Sea, RANDCorporation California ,2020.
https://blog.oup.com/2020/02/four-reasons-why-the-indo-pacific-matters-in-2020/. Date of access:2023/10/3.
3- Kai He and Li Mingjiang، Four reasons why the Indo-pacific matters in 2020, international affairs، February17, 2020 Available at:
4- Muhammad Shafic, Emerging Trends in Geo-politics of Asia Pacific Region,IPRI Journal, no.1, (Winter 2014).

التوظيف الروسي للأدوات العسكرية ومصادر الطاقة في صراعها مع الغرب

Russian Employment Of Military Tools And Energy Sources In Its Conflict With The West

سرمد عبد الستار أمين
أ.د في الإستراتيجية والسياسة الدولية، العراق

حنين جاسم علي
باحثة في الدراسات الدولية، العراق

ملخص الدراسة

ساهم وصول الرئيس **فلاديمير بوتين** إلى قيادة الاتحاد الروسي في إحداث تحولات مهمة في مسار السياسة الخارجية الروسية، وقد تحقق ذلك من خلال استخدامه السلس لقواعد القوة الروسية لتجسيد أهداف السياسة الخارجية والإستراتيجية الروسية، إن المواءمة المثالية بين الأهداف الإستراتيجية الروسية والوسائل المتاحة، باستخدام أساليب وآليات مختلفة تتراوح بين القوة الناعمة والقوة الصارمة، تشكل جزءاً من مسعى مركزي لاستعادة دور روسيا على الساحة العالمية، وبناءً على هذا السياق، تهدف هذه الدراسة إلى فهم كيفية استفادة روسيا من قوتها الاقتصادية والطاقوية، كما ينطوي هذا الموضوع على أهمية استراتيجية لفهم وتحليل تحركات البلاد، وقد اقتضت طبيعة الدراسة استخدام المنهج الوصفي التحليلي، والافتراض الأساسي هو أن نمو قواعد القوة الروسية، متأثراً بالطلب المتزايد على الطاقة، يؤثر بشكل إيجابي على القوة العسكرية الروسية، فمنذ وصوله، استخدم الرئيس **فلاديمير بوتن** وسائل مختلفة، حيث شكلت الطاقة والقوة العسكرية ركائز أساسية، ويوفر هذا الفهم منظوراً واقعياً لحدود القدرات الروسية وطبيعة التغيرات الدولية.

الكلمات المفتاحية: توظيف الطاقة، النفط، الغاز، القوة العسكرية، روسيا، فلاديمير بوتين، القدرات النووية.

Abstract

The arrival of President Vladimir Putin to the leadership of the Russian Federation has contributed to significant transformations in the course of Russian foreign policy. This was achieved through his smooth utilization of Russian power bases to embody the goals of Russian foreign and strategic policy. The perfect alignment between Russian strategic goals and available means, using various methods and mechanisms ranging from soft to hard power, is part of a central endeavor to restore Russia's role on the global stage. Building on this context, this study aims to understand how Russia leverages its economic and energy strength. This topic is strategically important for comprehending and analyzing the movements of the country. The nature of the study necessitated the use of a descriptive-analytical approach. The underlying assumption is that the growth of Russian power bases, influenced by the increasing demand for energy, positively impacts Russia's military strength. Since his arrival, President Vladimir Putin has employed various means, with energy and military power as key pillars. This understanding provides a realistic perspective on the limits of Russian capabilities and the nature of international changes.

Keywords: Energy Employment, Oil, Gas, Military Power, Russia, Vladimir Putin, Nuclear Capabilities.

1.المقدمة

لقد كان تفكك الاتحاد السوفيتي ومن ثم نهاية الحرب الباردة إيذاناً بولادة روسيا الاتحادية كوريث شرعي تحمل عبء الالتزامات المترتبة على زوال دولة عظمى ومعالجة الآثار الكبيرة المترشحة عن هذا الزوال التاريخي لقوة عظمى مارست دورها كقوة توازن عالمي لأكثر من خمسة عقود من الزمن، ومن ثم مواجهة تحديات ولادة واقع دولي جديد يتمثل في سيطرة الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية على مؤسسات النظام الدولي وتحديد نمط تفاعلاته وضبط إيقاع حركة قواه الفاعلة وموقع كل عضو من أعضاء النظام الدولي الجديد على خارطة العلاقات الدولية التي رسمت الولايات المتحدة وحلفائها أبعادها بدقة وفقاً لرؤية المنتصرين في الحرب الباردة دون غيرهم. ومع وصول الرئيس فلاديمير بوتين إلى سدة الحكم في الكرملين عام 1999 شهدت السياسة الروسية تحولات جذرية على مستوى المبادئ المحركة لها وعلى مستوى الأهداف المطلوب تحقيقها والوسائل المتبعة. فقد سعى بوتين إلى إعادة إحياء روسيا من خلال انتهاز كافة الفرص المتاحة والتي تسمح باسترجاع مكانتها. ومن الطبيعي أن تدرك القيادة الروسية بحكم الخبرة الكبيرة التي ورثتها في إدارة العلاقات الدولية عن سلفها السوفيتي السابق أن مثل هذا المسعى الاستثنائي لا يمكن أن يتحقق، وأن المكانة التي تليق بروسيا الاتحادية لا يمكن إدراكها إلا عبر تدعيم نفوذها وتوظيف قوتها. وبهذا سعت روسيا الاتحادية على عهد الرئيس الروسي الحالي فلاديمير على تنفيذ إستراتيجيتها عبر استخدام عدة وسائل، فهي لا تتوانى عن استخدام القوة العسكرية لإعادة فرض سيطرتها على مناطق أو مراكز قوة أوراسيا الحيوية كما حصل في جورجيا عام 2008 وشبه جزيرة القرم عام 2014 وكازخستان 2022 وأوكرانيا في نفس العام. وهي تعمل وبجد أيضاً من أجل التأسيس لعلاقات اقتصادية وتجارية من أجل دعم قوتها الاقتصادية وتوظيف مواردها في خدمة سياستها.

❖ **أهمية الدراسة**

تنبع أهمية الدراسة من كونها تندرج ضمن موضوعات العلاقات الدولية المعاصرة، وكون روسيا من الدول الحاضرة والمؤثرة في التفاعلات والأحداث الدولية، وبالتالي لابد من دراسة وسائل تأثيرها على الساحة الدولية وتنفيذ أهدافها الإستراتيجية العليا.

❖ **هدف الدراسة**

تهدف الدراسة إلى بيان القوة العسكرية والطاقوية الروسية وكيف وظفت روسيا هذه المرتكزات واعدتها وسائل رابحة لها.

❖ **إشكالية الدراسة**

تكمن إشكالية الدراسة في التساؤل المركزي الآتي: إلى أي حد تنجح روسيا بوتين في استعادة قوتها كدولة عظمى بالاعتماد على القوة العسكرية والطاقة؟ وتتفرع عنها التساؤلات الفرعية الآتية: كيف عملت روسيا منذ وصول الرئيس فلاديمير بوتين على استعادة قوتها كدولة عظمى؟ وما هي المرتكزات التي وظفها لخدمة الإستراتيجية الروسية؟ وكيف يمكن أن نقرأ هذا في سياسة روسيا تجاه جمهوريات القوقاز الجنوبي؟

❖ **فرضية الدراسة**

يتأثر تنامي مرتكزات القوة الروسية بارتفاع الطلب على الطاقة وهو ما ينعكس بالإيجاب على قوة روسيا العسكرية، الأمر الذي أدى إلى أن يوظف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين منذ وصوله عددا من الوسائل من بينها: الطاقة والقوة العسكرية كمرتكز أساس، وينطلق من فهم واقعي لحدود القدرات الروسية وطبيعة المتغيرات الدولية.

❖ **منهجية الدراسة**

من أجل الإجابة على إشكالية الدراسة وإثبات الفرضية تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف طبيعة القدرات الروسية في الجانب العسكري والطاقوي، ومن ثم يحلل كيف عملت روسيا على توظيف هذه القدرات في استعادة موقعها في النظام الدولي.

❖ **هيكلية الدراسة**

تنقسم الدراسة إلى مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة. يتناول المحور الأول الوسائل العسكرية الروسية والمحور الثاني الطاقة، والمحور الثالث سياسة روسيا إزاء دول جنوب القوقاز.

2.الوسائل العسكرية

فيما يخص القوة العسكرية الروسية فمع تفكك الاتحاد السوفيتي تعرض الجيش الروسي على مدى العقد الأخير من القرن العشرين إلى هزة قوية تمثلت بانهيار المنظومة العسكرية وتعرضها للتفكك والضعف. إضافة إلى ذلك خفض الميزانية العسكرية إلى ما يقارب الثلثين وخفض الترسانة النووية وفقاً لاتفاقية ستارت2 وسحب القوات من القواعد الروسية في جمهوريات الاتحاد السوفيتي (توفيق، 2021، ص379).

وبوصول الرئيس فلاديمير بوتين إلى السلطة عام 2000، تطورت المؤسسة العسكرية الروسية جذرياً. وإيماناً منه بأهمية إعادة بناء القدرة العسكرية، وفقاً لمتطلبات الأمن والدفاع في القرن الحادي والعشرين، حرص على تطوير المؤسسات العسكرية وإصلاحها، لذلك فقد كانت خطط وبرامج التطوير على شكل مراحل وتأخذ بنظر الاعتبار التهديدات الأمنية التي كانت تحيط بروسيا (النائلي، 2017، ص91)، ولقد أولت القيادة الروسية اهتماماً كبيراً لتطوير الجيش الروسي، لاسيما في الولاية الثانية للرئيس فلاديمير بوتين (2004-2008)، إذ عمل على تحويل الجيش الروسي إلى جيش محترف من خلال السماح باستقبال المتطوعين في الجيش، إضافة إلى تعديل نظام الخدمة الإلزامية. وفي عام 2004 نظمت وزارة الدفاع الروسية أضخم تدريب عسكري للتأكيد على مكانتها كقوة كبرى على الساحة الدولية (أحمد، 2022، ص32).

ومن المهم ذكر الإنفاق العسكري الذي يعد أبرز مرتكزات مشروع إعادة بناء القوة العسكرية، حيث عملت القيادة الروسية على توظيف ارتفاع أسعار الطاقة لخدمة مشروعها, إذ استفاد الإنفاق العسكري الروسي من الطفرة في أسعار الطاقة العالمية خلال العقد الماضي ويمثل الغاز والبترول نصف إيرادات الحكومة الاتحادية وفقاً للإدارة الأمريكية لمعلومات الطاقة(Blank, 2012,p61,99) . وعلى الرغم من حدوث الأزمة المالية العالمية 2008،إلا أن روسيا ظلت محافظة على معدلات زيادة الإنفاق والذي بلغ عام 2011 حوالي 71 مليار دولار لتحتل بذلك المرتبة الثالثة من حيث الإنفاق العسكري بعد الولايات المتحدة والصين. وتواصل الإنفاق العسكري حتى وصل عام 2012 90 مليار دولار والذي حافظ على المرتبة الثالثة عالميا، إذ بلغت نسبة الزيادة في الإنفاق بين عامي 2011 و2014 حوالي 13% من إجمالي الإنفاق العالمي (حسين، 2021، ص ص54-55).وصولاً إلى عام 2021 بلغت حصة روسيا من الإنفاق العسكري العالمي 65.9 مليار دولار، وجاءت في المرتبة الخامسة بعد الولايات المتحدة الأمريكية والصين والهند وبريطانيا، وتواصل الإنفاق العسكري بالزيادة في ظل الظروف العالمية حتى بلغ، في عام 2022، الإنفاق العسكري العالمي الإجمالي أعلى مستوى عند 2.24 تريليون دولار، وبلغ نصيب روسيا فيه 86.4 مليار دولار ونسبة الزيادة فيها تعادل حوالي 1.31%، وجاءت بالمرتبة الثالثة بعد الولايات المتحدة الأمريكية والصين (..World military expenditure).

أما من ناحية القدرات العسكرية التي تمتلكها روسيا الاتحادية، فلقد ورثت روسيا ترسانة عسكرية كبيرة من الاتحاد السوفيتي تعد في الوقت الحاضر ثاني أكبر قوة عسكرية ونووية في العالم بعد الولايات المتحدة الأميركية. فقد ورثت ما يقارب 90% من القدرات الإستراتيجية النووية، و85% من قوات الدفاع الإستراتيجي، و58% من قوات الأسلحة التكتيكية النووية، و85% من القوات البحرية، و85% من القوات البرية، كما تسيطر القيادة العليا الروسية على 12200 رأس نووي إستراتيجي ومنها ما هو موجود في

أوكرانيا وكازاخستان وبيلاروسيا، وتسيطر على 79% من الصواريخ العابرة للقارات و100% من الغواصات النووية و90% من القاذفات بعيدة المدى (منير، 2017، ص68).

ويراد بمفهوم القدرة العسكرية مدى إمكانية الدولة على استعمال ما تمتلكه من الأسلحة أو التلويح باستعمالها لتحقيق أهداف سياستها الخارجية، والقدرات العسكرية للدولة قد تكون لأغراض الدفاع أو الهجوم أو الاثنين معا (اللامي، 2014، ص93). وإلى جانب القدرات النووية تمتلك روسية قدرات ضاربة برية وبحرية وجوية على النحو الآتي:

1.2 القدرات البرية الروسية

تمتلك روسيا الاتحادية ترسانة كبيرة من القدرات العسكرية البرية التقليدية والإستراتيجية، وتمتلك أيضا أكثر أنواع القوات المسلحة عدداً وتنوعاً من حيث أسلحتها وتجهيزاتها التكتيكية، فهي تتألف من وحدات صواريخ ذات أغراض تعبوية وتكتيكية، ووحدات مقاومة الجو، وتشكيلات مشاة آلية، ومدرعات ومدفعية مختلفة الأغراض، فضلاً عن القوات الخاصة منها القوات الهندسية وقوات الإشارة(اللامي، 2014، ص93).

فالجيش الروسي هو الأفضل في العالم، ويملك قدرة تدميرية ساحقة في مجال الدفاع ضد الدروع،ويتسلح بأكبر عدد من الدفاعات الأرضية في العالم، كذلك لدى روسيا تشكيلة واسعة من الدبابات بعضها حديث والآخر قديم تم تحديثه من خلال إدراج التحديثات التقنية عليه، وهي الأعلى من حيث امتلاك الدبابات في العالم ينظر إلى الشكل (1)، والدبابات الموجودة لدى روسيا هي الدبابات القتالية الرئيسية مثل (T-72 ,T-80,T-90s) ولديها آليات الاستطلاع الخفيفة وهي عربات التجسس (BRDM2) (BRDM3) (BRM-1/2)، فضلاً عن ناقلات الجنود المدرعة مثل (BTR-90) (BTR80A) (MTB) (MTR-DT)، والعربات المصفحة المقاتلة مثل (BMP-3) (BMP-2E) (BMD-3)، ولدى روسيا أقوى مدفعية في العالم وتمتاز بالقدرة العالية على الإصابات الدقيقة والفعالة، فضلاً عن مداها الطويل وقذائفها الواسعة التدمير وهي على نوعين: المدفعية المقطورة والمدفعية ذاتية الدفع (محمد، 2013، 131-132).

الشكل (1) أعلى خمس دول في مخزون الدبابات القتالية حتى عام 2023

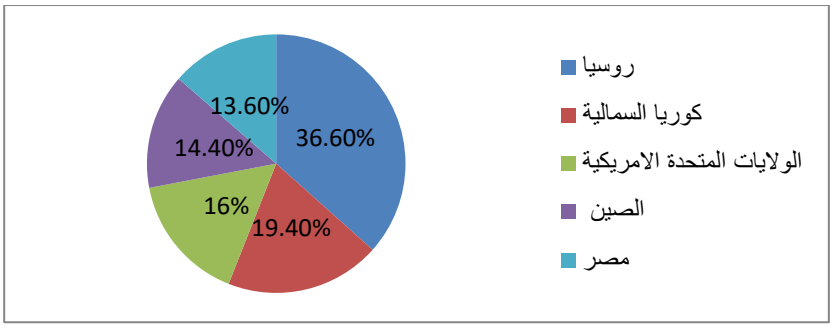

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على:
The strength of the combat tank fleet (2023)

فضلاً عما تقدم، تعد القوة الصاروخية الإستراتيجية أحد المكونات الفاعلة للبنية الدفاعية الروسية وتتألف هذه القوة من ثلاثة جيوش صاروخية وهي (كايل، 2008، 592):

- ✓ جيش الحرس الصاروخي 27 (5 فرق متمركزة في مقر قيادة الرئيس الروسي في المنطقة الفيدرالية الوسطى)؛
- ✓ جيش الحرس الصاروخي 31 (فرقتان متمركزتان في مقر قيادة الرئيس الروسي في أورنبورغ في منطقة الفولجا الفيدرالية)؛

- ✓ جيش الحرس الصاروخي 33 (4 فرق متمركزة في مقر قيادة الرئيس الروسي في أومسك في منطقة سيبيريا الفدرالية).

2.2 القدرات البحرية الروسية

يقول القيصر الروسي ألكسندر الثالث: "إن لروسيا حليفان فقط تعتمد عليهما هما: جيشها وبحريتها". مما يوضح لنا مدى أهمية القوة البحرية بالنسبة لروسيا منذ القدم. وتمتلك البحرية الروسية حوالي 51 غواصة إستراتيجية وتكتيكية ونووية وحاملة طائرات واحدة، و6 طرادات، و14 مدمرة، و6 فرقاطات، و23 سفينة حربية، و10 فرقاطات خفيفة، و43 زورقًا صاروخيًا، و51 سفينة حربية ألغام، و22 سفينة برمائية، بالإضافة إلى 1628 سفينة من الأسطول التجاري (محمد، 2018، ص132)، فهي الأقوى في العالم من حيث القوة الصاروخية والثانية بعد أمريكا تشغيلاً للطاقة النووية، حيث تشكل غواصاتها النووية الحاملة للصواريخ الباليستية احد أهم عوامل القوة لدى روسيا؛ كونها جاهزة لإطلاق أسلحتها النووية بشكل سري عند الحاجة وبدون التأثر بأرض المعركة لأنها متواجدة في المحيط (زعرور، 2017، 109).

كذلك تمتلك روسيا في مجال الانتشار البحري خمسة أساطيل، وهي (النائلي، 2017، ص94):

- ✓ الأسطول الشمالي (في المنطقة القطبية الشمالية والأطلسية؛
- ✓ أسطول البلطيق (في منطقة كالينيغراد)؛
- ✓ أسطول البحر الأسود في سيفاستوبول؛
- ✓ أسطول المحيط الهادي (في منطقة فلاديفتوك)؛
- ✓ أسطول منطقة إسترافان؛
- ✓ أسطول البحر المتوسط (قاعدة طرطوس).

أما عن أبرز التطورات في القدرات البحرية، فقد أعلنت روسيا في عام 2013 تشغيل أولى الغواصات ذات المحرك النووي والمزودة بالقذائف الباليستية كما أعلنت في عام 2016 عن إطلاق مشروع المدمرة "الأميرال فلاديمير" والتي ستجعل روسيا سيدة البحار والمحيطات بحسب الصحيفة البريطانية "Daily Star"، وستحمل صواريخ وأسلحة ليزرية وكهرومغناطيسية والتي لها القدرة على التنقل من دون رؤيتها،وهي مزودة بمفاعل نووي لتوليد الطاقة (السامرائي، 2018، ص133)، كما أعطى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، في الرابع من كانون الثاني 2023، إشارة دخول لفرقاطة "الأميرال غورشكوف"* إلى الخدمة بالجيش الروسي عبر انطلاقها باتجاه المحيط الأطلسي مسلحة بصواريخ "تسيركون"** الأسرع من الصوت، والتي وصفها بأنها فريدة من نوعها في العالم (بوتين بدء مهمة..).

3.2 القدرات الجوية _جو فضائية

تعد القوات الجوية الروسية ثاني أقوى سلاح جو في العالم من حيث عدد الطائرات ونوعها والقدرة العامة. وتقوم بأدوار عديدة منها التجسس والدفاع،إلى جانب تسير القاذفات الإستراتيجية المجهزة بالصواريخ النووية (محمد، 2018، ص134). وقد تم دمج القوات الجوية الروسية مع قوات الدفاع الفضائية، في عام 2015، لتصبح قوة جو فضائية جديدة تضم القوات المختصة بعمليات الصواريخ الباليستية وأسلحة الطاقة وشبكة التحكم في الأقمار الصناعية وشبكات المراقبة الفضائية. فروسيا ترى أن تزايد الاعتماد على الفضاء قد يخلق نقاط ضعف واسعة في منظومة أمنها القومي*** وهو ما تسعى إلى تجنبه (العربي، 2022، ص13).

---

* هي أول سفينة بنيت على أساس" مشروع"22350 ، وهي مختصة لتدمير السفن الحربية والغواصات والقافلات البحرية ومجموعات الإنزال البحري وتأمين ملاحة السفن المدنية في مختلف مناطق المحيط العالم. للمزيد ينظر إلى: (الأميرال، 2023)

** هو من فئت الصواريخ الفرط صوتية ويلقب بالوحش المذهل, سرعته 11.000كم/س أي تسعة أضعاف سرعة الصوت، يصل مداه إلى 1500كم وارتفاعه إلى 20كم، ولا يمكن تفاديه أو اكتشاف إطلاقه حيث يبعثر دفاعات الخصوم الجوية المضادة للصواريخ, يتم إطلاقه من البحر عبر غواصة أو سفينة حربية، وقادر على حمل رؤوس تقليدية أو نووية، جرب لأول مرة في أكتوبر 2020. ينظر إلى: (Faulconbridge)

***حيث باتت النظرية الجديدة السائدة في الأوساط السياسية والعسكرية والاستخباراتية تؤكد بأن الذي سيمتلك الفضاء سيتحكم بالأرض ومن حولها، وهي نظرية أثبتت صحتها ونجاحها في عدد كبير من الحروب والصراعات الحديثة،والتي شكلت الأقمار الصناعية والحواسيب العملاقة ووسائل التحكم عن بعد الفاصل فيها ما بين النجاح والفشل أو النصر الهزيمة. وفي هذا السياق أعلن قائد القوات الجوية الروسية ألكسندر زيلين في مؤتمر في أكاديمية العلوم العسكرية في منتصف يناير٢٠٠٨م بأن التهديدات الأكبر بالنسبة لروسيا في القرن الـ ٢١ ستأتي من الجو والفضاء، ينظر إلى: (الخفاجي، 2008، ص184).

وتضم القدرات الجوية الروسية مايلي (المعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية، 2006، ص ص268-288):

- ✓ قيادة الطيران طويل المدى (الجيش الجوي 37)؛
- ✓ الطيران التكتيكي؛
- ✓ قيادة الطيران العسكري للمواصلات (الجيش الجوي 61)؛
- ✓ الطائرات العامودية للجيش؛
- ✓ مدراس تدريب الطيران للقوات الجوية.

وتجدر الإشارة إلى أن قيادة نظام الاستخبارات الموحدة لنظام الدفاع الجوي يغطي بالإضافة إلى روسيا كلاً من أرمينيا وجورجيا ودول أسيا الوسطى وأوكرانيا وبيلاروسيا (اللامي، 2014، ص97)، وتحتفظ القوات الجوية الروسية بقدرات كبيرة للعمليات الدفاعية والهجومية، على الرغم من الصعوبات في الحصول على تقنية التخفي من الجيل الخامس فإن استبدال الطائرات السوفيتية القديمة بمقاتلات من الجيل الجديد والقاذفات المقاتلة مثل "SU_34"* و"SU_35" * منحها ميزة قوية على جيرانها المباشرين. وتمتلك روسيا أكثر من130منصة فضائية مدنية وعسكرية تقوم بالاتصالات والملاحة ودعم المسح وبيانات الأرصاد الجوية والاستطلاعات وجمع المعلومات الإستخبارية (Myers, 2018, p.1) .ففي 27 أكتوبر 2022، أعلنت روسيا أن الأقمار الصناعية التجارية التابعة للولايات المتحدة وحلفائها الغربيين قد تكون هدفاً مشروعاً لها في حال ثبوت تورطها في تقديم الدعم للقوات الأوكرانية (Russia Warns West: We can Target Your Commercial Satellites, 2022).

كذلك برزت تطورات عديدة في مجال القدرات الجوية، ففي الإستراتيجية الموضوعة لقوات الدفاع الجوي_ الفضائي تم تصنيع ما يصل إلى3000 صاروخ اعتراضي، كذلك يجري إنشاء نظام للقيادة والتحكم أوتوماتيكي بالكامل لتسهيل العمليات، بالإضافة إلى قيام روسيا بتحديث نظام الدفاع الصاروخي المضاد للصواريخ الباليستية في جميع أنحاء البلاد واستبدال نظام "S_300"* بنظام "S_400" وهي منظومة تحتوي على ثلاثة أجزاء,وتصل مدى الأهداف الجوية إلى 150 كم وتحتاج إلى 15 ثانية لإطلاق أول صاروخ (عبد الكريم، 2020، ص255).

في إطار استخدام روسيا لقدراتها الجوية قامت ببناء دفاعات جوية حول شبه جزيرة القرم بعد ضمها عام 2014 وحول كالينينغراد (السامرائي، 2018، ص135).**كما تقوم بين الحين والآخر باستنفار قواتها العسكرية في بحر البلطيق، فضلاً عن تحليق الطائرات الروسية بالقرب من قواعد حلف شمال الأطلسي واختراقها في بعض الأحيان لأجواء دول البلطيق (Bugajski, 2016, p.46)، وفي إطار الحرب الروسية-الأوكرانية أعلنت روسيا عن نشر منظومة "أم بوك" الصاروخية في أوكرانيا وهي الأحدث من ناحية الدقة والتقنيات العسكرية في مجال الدفاع الجوي على المدى المتوسط، فهي مخصصة لاعتراض المسيرات والمروحيات والصواريخ المجنحة والباليستية بواسطة صواريخ أرض_جو، وهي تحتاج 12 ثانية للرد على التهديد وتصل كفاءة إصابة الهدف إلى 95% (Dangwal, 2023).

*هي طائرة مقاتلة متعددة الأدوار تجمع بين خصائص مقاتلة التفوق الجوي Su-27 و طائرة القصف الأرضي Su-25 و القاذفة Su-24 ودمج أحدث تقنيات الطيران و الأسلحة المتطورة عليها و بإمكانها تشغيل أنظمة إلكترونيات الطيران الحديثة بشكل كامل .تمتاز بالسرعة العالية والدقة في الإصابة وتحمل كل أنواع الصواريخ والقنابل. حيث تبلغ سرعة تحليق Su-34 تبلغ 1.8 ماخ و مدى طيران حر يصل إلى 4000 كم ومدى عمليات يبلغ 1000 كلم وسقف تحليق بارتفاع 15 كم .يمكن ل Su-34ضرب كل الأهداف الجوية و البرية و البحرية حيث تستطيع شن هجوم وقائي ضد أي أهداف جوية بما في ذلك مقاتلات التفوق الجوي و طائرات الحرب الإلكترونية و طائرات الإنذار المبكر المحمولة جواً وتستطيع استهداف مواقع القيادة لتحييد أنظمة التحكم في أسلحة الدفاع الجوي عند القيام بالطيران في الطريق إلى الهدف و لتنفيذ هجمات القصف ضد الأهداف البرية و البحرية.

* هي طائرة مقاتلة تنتمي إلى الجيل الرابع تتصف بقدرة فائقة على المناورة وتستخدم فيها تقنيات الجيل الخامس التي تؤمن لها التفوق على الطائرات النظيرة لها. تمتلك مواصفات جوية وتكتيكية عالية إذ أنها قادرة على المناورة وتستطيع ضرب الأهداف الأرضية دون الدخول إلى منطقة الدفاع الجوي المعادية. ينظر إلى:_ (Leone،2020)

*هي سلسلة من أنظمة صواريخ أرض-جو روسية طويلة المدى تم تطوير نظام أس-300 لتستخدمها قوات الدفاع الجوي، السوفياتي لردع الطائرات، وصواريخ كروز، وطورت فيما بعد ردع الصواريخ البالستية .ويعد نظام أس-300 من الأنظمة القديرة في العالم في ميادين الدفاع الجوي فهو فضلا عن قدرته على صد و تدمير الصواريخ الباليستية،فإنه مجهز برادارات قادرة على تتبع 100 هدف والاشتباك مع 12 هدف في نفس الوقت والنظام يحتاج 5 دقائق فقط ليكون جاهزا للإطلاق وصواريخه لا تحتاج لصيانه على مدى الحياة وهناك إصدار مطور للنظام يعرف ب أس-400.

** مدينة روسية تقع بين بولندا وليتوانيا. يسكنها 430 ألف روسي، وهي معزولة براً عن بقية الأراضي الروسية، حيث تسافر القطارات التي تحمل البضائع إلى هذا الجيب الروسي عبر بيلاروسيا وليتوانيا. ينظر إلى: (كالينيغراد.. فتيل توتر جديد)

فضلاً عن منظومة الدفاع الجوي "أس 350"، المنظومة الروسية المستخدمة في أوكرانيا والتي تعد ذاتية القيادة،* فقد تمت أول مهمة لها، في 24 أيار 2023 بإسقاط مسيرة أوكرانية وتعد المرة الأولى في العالم التي تقوم منظومة تعمل بالذكاء الاصطناعي** باكتشاف وتتبع وأصابة الهدف بشكل تلقائي.وفي مجال الفضاء أطلقت روسيا من قاعدة "فوستوتشني" الفضائية القمر الصناعي "كوندور أف كي أ"، في السابع والعشرين من شهر أيار 2023، لرصد التحركات الأوكرانية حيث يكمل مدار كامل حول أوكرانيا مرتين في اليوم. وتمكن بالفعل من إجراء تغيير على المستوى العملياتي في الحرب إذ أصبحت الأهداف أكثر دقة وتأثيراً (القمر الصناعي الروسي الجديد).

4.2 القدرات النووية

يعد السلاح النووي هو حجر الزاوية في ترسانة الردع الروسية، حيث يحتل أهمية كبيرة في العقيدة العسكرية الروسية،إذ ألمحت العقيدة النووية إلى إمكانية استخدام موسكو للسلاح النووي في حالتين: الصراعات واسعة المدى والصراعات الإقليمية (مهدى، 2016، ص164). وأدركت القيادة الروسية أنه لا يمكن أن تأخذ دوراً فاعلاً على الصعيد العالمي إلا إذا كانت تمتلك القوة, لذا حافظت على ما تملكه من أسلحة نووية التي تلعب دوراً سياسياً ومعنوياً رئيساً كواحدة من سمات القوة العظمى لروسيا الاتحادية(زينل، 2021، ص106).

نظراً لذلك، قامت روسيا بتحديث حوالي 60% من قواتها الإستراتيجية النووية ووجهت بتعزيز ثالوثها النووي (الصواريخ والطائرات والغواصات). وفي عام 2017، صرح فلاديمير بوتن بأن" تحديث القوات العسكرية الروسية يتعلق بالقوات النووية الإستراتيجية قبل كل شيء" (عبد الكريم، 2020, ص245). كذلك أعلن بوتين، في آذار ،2018 عن تطوير بلاده أسلحة إستراتيجية ذكية لها القدرة على تجاوز الدرع الصاروخي لحلف شمال الأطلسي وهي صواريخ عابرة للقارات، وكذلك قادرة على حمل رؤوس نووية وأبرزها صاروخ "سارمات"* القادر على حمل رؤوس نووية والعابر للقارات. كما كشف عن صاروخ إستراتيجي آخر يحمل رؤوس نووية ويعمل بطاقة وقود نووية ذو مدى غير محدود وقدرته على مناورة رادارات الدرع الصاروخي لأطول فترة ممكنة. كما كشف عن منظومة صواريخ إستراتيجية أخرى تدعى "أفانجارد"**والتي تعد تطوراً تكنولوجيا حقيقياً كما أنه صمم ليتفادى الأنظمة المضادة للصواريخ ويتم توجيهه عن طريق أنظمة الأقمار الاصطناعية (Presidential Address، 2018). كذلك تمتلك روسيا صواريخ "سارمات2"*** و"كينغال"** في ترسانتها النووية الإستراتيجية، إضافة إلى الاستمرار في تطوير الأسلحة النووية التكتيكية القابلة للاستخدام في المواجهات العسكرية المحدودة،وتمتلك روسيا العدد الأكبر من الرؤوس النووية في العالم إذ تستحوذ على 47% من الترسانة النووية حول العالم (حمشي، 2016، صص450). ينظر الشكل (2).

* وتعني عملية تكنولوجية تتضمن متطلبات استراتيجية وتنظيمية, وتعرف بأنها مجموعة مركبات برية وبحرية وجوية قادرة على الاستشعار بالبيئة المحيطة بها والملاحة من دون أي تدخل بشري. للمزيد ينظر إلى: (باهض، 2022، ص40-41)

** ظهر مصطلح الذكاء الاصطناعي لأول مرة عام 1956 من قبل العالم جون ماكرتي وعرفه بأنه علم هندسة وإنشاء الآلات الذكية، ويعرف عدد من المختصين الذكاء الاصطناعي بأنه مزيج مترابط من تقنيات التعلم الآلي والتقني العميق المهتم بمحاكاة الذكاء والسلوك البشري عن طريق أنظمة الكمبيوتر المعقدة، إذ يتم فهم ومحاكاة طريقة تفكير البشر من خلال دراسة سلوكهم البشري عبر عدة تجارب مختلفة ومراقبة تصرفاتهم في مواقف معينة، فالذكاء الاصطناعي يهتم بصنع الآلات الذكية التي تتصرف كما يتصرف الإنسان ويتطرق إلى مجالات مختلفة كاللغة الطبيعية والتعرف على الكلام والشبكات العصبية الاصطناعية وغيرها. ينظر إلى: (باهض، 2022، ص30)

* هو صاروخ عابر للقارات يستطيع حمل ما يقارب 20 رأساً نووياً وتتجاوز سرعته 21 ضعف سرعت الصوت ويبلغ وزنه 200 طن. ينظر إلى: (زعرور، 2017، ص104)

**هي مركبة انزلاقية أسرع من الصوت ينتمي إلى عالم الصواريخ الباليستية دخلت الخدمة في ظل الحرب الروسية الأوكرانية، قادر على حمل الرؤوس الحربية التقليدية والنووية ويصل مداه إلى أكثر من 6000 كم، يمتاز بتحليقه بشكل فوضوي ما بين ارتفاع وانخفاض مما يجعل من التنبؤ بموقع السلاح.

*** من فئة الصواريخ الفرط صوتية يلقب بصاروخ يوم القيامة يصل وزنه 100 طن وقادر على حمل 10 أطنان من الحمولة النووية، ويصل مداه إلى 11,000 كم، يمتلك ميزة تغيير الارتفاع والاتجاه والسرعة، ومحصن بأنظمة مضادة للصواريخ والدفاعات الجوية ويعمل بالوقود السائل. يمكنه أن يحدث انفجارا أقوى 2000 مرة من انفجار هيروشيما وناغزاكي في اليابان، يمكنه الوصول إلى عواصم أوربية مثل برلين في 106 ثانية ولندن في202 ثانية أما باريس في200 ثانية. ينظر إلى: (Project، 2017)

*الخنجر الروسي صاروخ فرط صوتي تصل سرعته إلى 5000كم/س ومداه إلى 3000كم, قادر على المناورة الجوية في كل مراحل طيرانه, مخصص لتدمير السفن الحربية وحاملات الطائرات وهو مصمم للإطلاق من الجو والبحر. للمزيد ينظر إلى: (خضر، 2022)

الشكل (2) رسم بياني يوضح المخزونات المقدرة للرؤوس النووية عام 2023

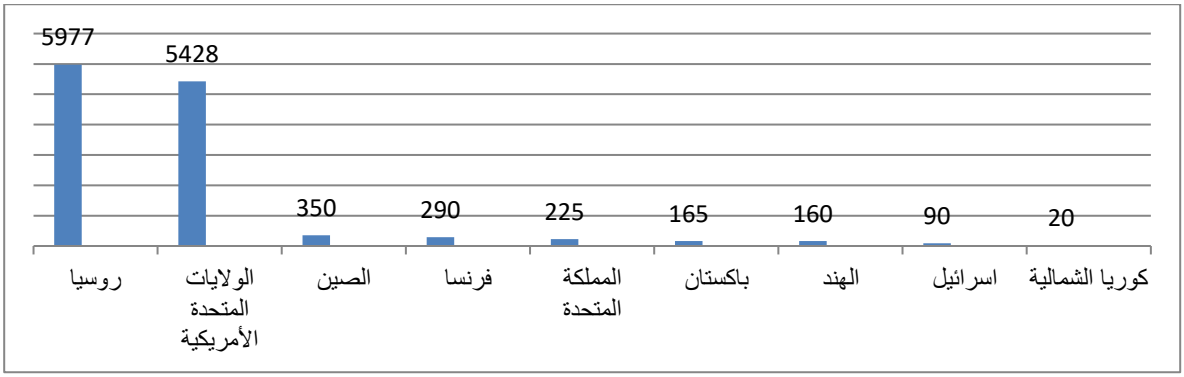

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على:
Kristensen Hans and others, Status of World Nuclear Forces

من جانب آخر وعلى مستوى الردع النووي،* فقد تحدث الرئيس الروسي بوتين،في حزيران عام 2020، عن أهمية الردع النووي إذ أكد أن على روسيا أن تحتفظ بالحق في استخدام الأسلحة النووية رداً على استخدام الأسلحة النووية وأنواع أخرى من أسلحة الدمار الشامل ضدها أو ضد حلفائها. وتحتفظ روسيا بتركيزها على الأسلحة النووية كأداة لإدارة التصعيد في الحروب الإقليمية إذ لا يمكن للخيارات التقليدية أن تضمن بقاء الدولة، ويطلق عليه مبدأ "التصعيد لإلغاء التصعيد" أي التلويح باستخدام النووي لكي يكون رادعا للدول التي تفكر في الاعتداء (Ford، 2020، p. 9).

وفي ذات السياق، تمتلك روسيا منظومة دفاعية للردع النووي ذاتية العمل والإطلاق بنسبة 100% تسمى "نظام بيريميتر" وهو نظام أوامر آلي يصدر أوامره إلى القوات النووية الروسية لتوجيه ضربة نووية جوابية (ضربة للرد) مدمرة حتى عندما تكون مراكز القيادة وخطوط الاتصالات مع قوات الصواريخ الإستراتيجية قد دمرت بالكامل، فهو يضمن إطلاق الصواريخ الباليستية من جميع منصات الإطلاق البرية والجوية والبحرية في حال تمكن العدو من تدمير كل القيادات التي يمكن أن تعطي أوامر الرد (أمين، 2018، ص380).

من جانب أخر، أدركت روسيا الاتحادية أهمية الارتقاء بقطاع الصناعات العسكرية لخدمة أهدافها الإستراتيجية، لاسيما في رفع مستوى القوة العسكرية والاستفادة من الإيرادات المالية لتجارة الأسلحة حيث تم رصد ميزانية بحوالي 190 مليار دولار لتطوير الأسلحة الروسية من عام 2005-2015 (كاطو، 2007، ص97). فقد عملت روسيا على توظيف الدعاية والإعلام للترويج لصناعتها العسكرية من خلال معارض السلاح كما حدث في معرض بروكسل عام 2008 ومعرض موسكو في آب 2008، كذلك في أبو ظبي عام 2009 ومعرض إسطنبول عام 2009 ومعرض ريودي جانيروفي 2009، لذا فقد مثلت هذه الدعاية خطوة حتمية لعرض نفسها صناعياً، وهو ما أسهم في زيادة الصادرات الروسية إلى مختلف دول العالم (النائلي، 2017، ص103).

حققت روسيا نجاحاً في تصدير الأسلحة إلى الشرق الأوسط، وكانت سورية العميل الرئيسي في الشرق الأوسط في سنوات 2009-2013. وتمثل مصر ثاني أهم عميل لروسيا في المنطقة، وقد زودتروسيا مصر بكميات مختلفة من الأسلحة منها: مروحيات ومنظومات صواريخ سطح جو من نوع "سام" (الصباح, 2017, ص106). فيما تسعى إلى زيادة صادراتها من السلاح إلى الهند التي تستحوذ على النصيب الأكبر من صادرات السلاح الروسي، إذ إن الهند ما تزال تعتمد على روسيا الاتحادية في الحصول على المعدات

* يعرف الردع النووي على أنه التدمير الأكيد للخصم عبر توظيف القابلية والمكنة النووية التي تجعل الخصم على قناعة كاملة بمستوى الدمار الشامل الذي سيتعرض له، وتعد فكرة الردع أحد أحجار الزاوية في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها خلال فترة الحرب الباردة، فبوجود الأسلحة النووية تردع أي عدو محتمل في اتخاذ خطوات عدوانية. ينظر إلى: (أمين، 2018، ص348-351)

وقطع الغيار العسكرية، فما يقارب 70% من المعدات العسكرية الهندية مصدرها الاتحاد السوفيتي، ومن بعده روسيا الاتحادية (محمد، 2015، ص63-64).ينظر إلى الشكل (3).

الشكل (3) يوضح أكبر 10 دول مستوردة للسلاح الروسي من 2017-2021

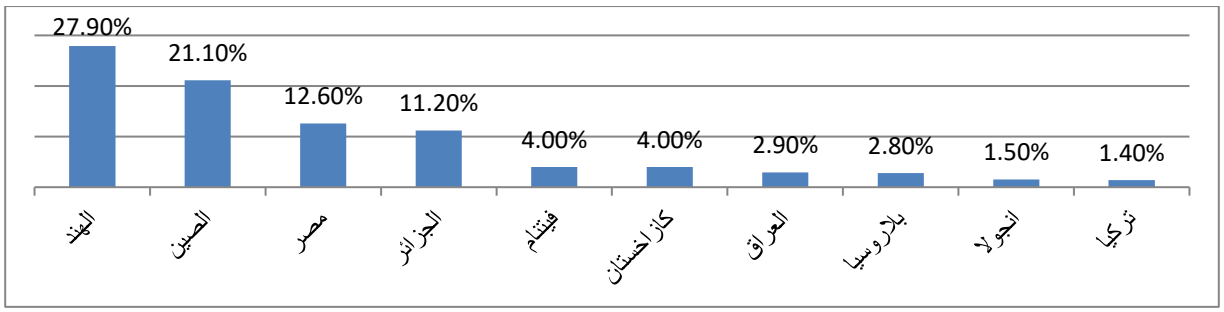

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على

(Buchholz Katharina , 2022)

السلاح الروسية عن طرق الضغط الدبلوماسي والسياسي على البلدان المستوردة للأسلحة الروسية. فقد فرضت عقوبات على الصين بسبب شرائها مقاتلات روسية من طراز (SU_35)وأنظمة (S_400) كذلك الخلافات المستمرة مع تركيا بسبب استلامها لمنظومة (S_400) (عبد الكريم، 2020، 272-274). ينظر إلى الشكل (4) والذي يتضح فيه حصة روسيا من صادرات الأسلحة والتي تأتي في المرتبة الثالثة بعد الولايات المتحدة وفرنسا. لكن من المتوقع أن تؤدي الحرب في أوكرانيا إلى الحد من صادرات الأسلحة الروسية؛ ويرجع ذلك إلى أن روسيا ستعطي الأولوية لتزويد قواتها المسلحة وسيظل الطلب من الدول الأخرى منخفض بسبب العقوبات التجارية على روسيا وزيادة الضغط من الولايات المتحدة وحلفائها على عدم شراء الأسلحة الروسية (Surge in arms ... imports).

الشكل (4) الدول المستحوذة على صادرات السلاح عام 2022

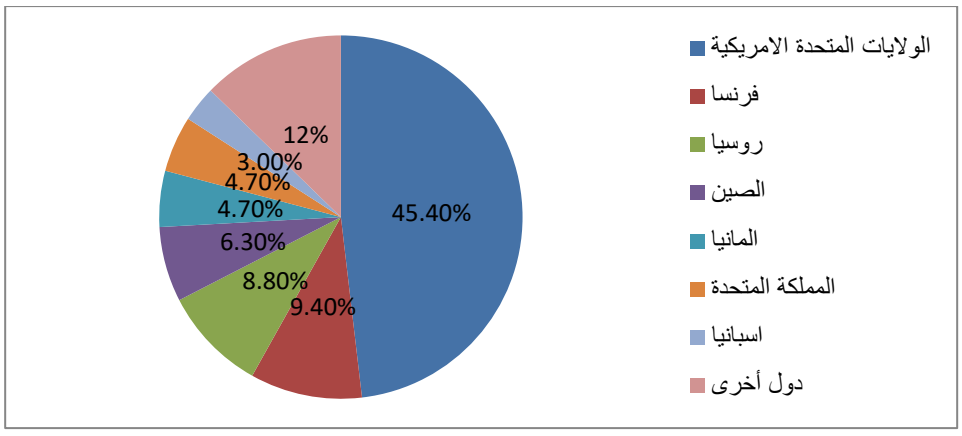

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على إنفوغراف: أميركا تستحوذ على 45.4% من صادرات الأسلحة عالمياً في 2022

3. الطاقة

تطمح روسيا اليوم إلى استعادة الدور، الذي تمتعت به أيام القياصرة وعلى عهد الاتحاد السوفيتي السابق، من بوابة الطاقة التي يزداد الطلب العالمي على مصادرها المتنوعة، وهذا يعني عودة لدور أشد تأثيراً في السياسة الدولية (حسين، 2016، ص65). وفي الحديث عن القدرة الطاقوية الروسية تملك روسيا سابع أكبر احتياطي نفطي في العالم بعد دول الخليج وفنزويلا كما أنها أكبر دول العالم من حيث احتياطات الغاز الطبيعي (شهاب، 2020، ص24). ينظر إلى الجدول (1).

جدول (1) يوضح الواقع الطاقوي الروسي للنفط والغاز عام 2019

المادة	الاحتياط	النسبة العالمية	الإنتاج	النسبة العالمية
النفط	1.6 مليار برميل	6.1	11 مليون برميل يومياً	12
الغاز	49 ترليون متر مكعب	24	669 مليار متر مكعب سنوياً	17.3

المصدر: الجدول من إعداد الباحثة بالاعتماد على:
US Energy Information Administration (EIA), (2019),p15.

فروسيا الدولة الوحيدة من الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن التي لا تحتاج إلى استيراد الطاقة، وهذا يعطيها تفوقاً إستراتيجياً لا تمتلكه الدول الأخرى التي ليس لديها اكتفاء ذاتي من هذه الموارد الحيوية، بل وتعد الأولى في الإنتاج والتصدير، والمسيطر الوحيد على أسواق الطاقة خارج "دول أوبك" لاسيما تجاه الاتحاد الأوروبي (الخفاجي، 2018، ص58).

ويبرز قطاع الطاقة الروسي القائد الأول لعلاقات روسيا الخارجية وهو أشبه بالبوصلة التي توجه السياسة الروسية؛ لأنه دعامة أساسية للأمن القومي الروسي،إذ توفر روسيا من خلالها عوائد تكفي لتطوير باقي قطاعات الدولة والإنتاج وتحقيق التحسن المطلوب في مستوى دخل المواطن الروسي والارتقاء بالخدمات المختلفة المقدمة له، والأهم من ذلك أنها تضمن به أيضاً استقلالية قرارها الخارجي وتطوير قدراتها العسكرية وامتلاك القدرة علي التأثير وممارسة دور فاعل علي الصعيدين الدولي والإقليمي (عبد النبي، 2016).

إذ يستورد الاتحاد الأوروبي من روسيا 45% من وارداته من الغاز الطبيعي و25% من النفط الخام و45% من الفحم الحجري (European commission، 2022). وتعتمد دول مثل مقدونيا وفنلندا وصربيا على الغاز الروسي بنسبة100%، في حين تحصل ألمانيا على أكثر من نصف غازها الطبيعي وأكثر من 30% من إمداداتها من النفط الخام من روسيا. فيما تعتد فرنسا على الواردات الروسية لتلبية احتياجاتها من الوقود الأحفوري، بينما تعتمد إيطاليا على الغاز الروسي في إمدادها بما نسبته 46% من احتياجاتها (حمد، 2022، ص171). بالمقابل تعتمد روسيا على السوق الأوربية بشكل كبير بنسبة لا تقل عن 70% من صادراتها من الغاز الطبيعي و80% من إجمالي صادراتها من النفط, و50% من صادراتها من النفط الحجري (رشاد، 2022، ص145).

ويعود السبب في سيطرة روسيا على السوق الأوربية للطاقة إلى الخصائص الآتية: (مطر، 2021، ص89،16)

- ✓ روسيا هي الشريك الأكثر استقراراً والأقرب جغرافيا إلى أوروبا؛
- ✓ عدم استطاعة الدول الأوربية الوصول إلى منطقة آسيا الوسطى وبحر قروين الغنية بالموارد دون المرور بروسيا؛
- ✓ وجود شبكة لنقل الطاقة موروثة عن الاتحاد السوفيتي تربط روسيا بأوروبا فالأنابيب هي الوسيلة الأهم والأكثر استخداماً بين روسيا والقارة الأوربية؛ نتيجة لقلة التكلفة في نقل الطاقة. علماً أن مشاريع مد الأنابيب مستمرة في التطور بين الطرفين.

وقد لجأت روسيا إلى استخدام الطاقة كسلاح* ضغط ضد أوروبا وكان ذلك في كانون الأول 2021 حيث خفضت صادراتها من الغاز إلى أوروبا مع اشتداد حدة الأزمة المتعلقة بأوكرانيا فعلى الرغم من أن روسيا كانت ما تزال تفي بعقودها من الناحية الفنية إلا أنها توقفت عن بيع غاز إضافي فوري مما أدى في النهاية إلى ارتفاع الطاقة في أوروبا ثلاث أضعاف وسط تهديدات بحدوث نقص في إمدادات الطاقة في جميع أنحاء القارة (حمد، 2022، ص172).

وبالرغم من الحرب الأوكرانية وإشكالية عبور ما يقارب (60%) من الغاز الروسي المصدر نحو أوربا عبر الأراضي الأوكرانية (النعيمي، 2023، ص71). بالإضافة إلى العقوبات التي فرضت على افتتاح خط "نورد ستريم 2" الذي ينقل الغاز من روسيا إلى ألمانيا عبر بحر البلطيق فقد استثنت العقوبات صادرات قطاع الطاقة الروسي مراعاة لمصالحالحلفاء الأوربيين الذين يعتمد كثير منهم على النفط والغاز المستوردين من روسيافي ظل عدم توافر بدائل سريعة ومجدية اقتصادياً. مما يعني أعتمادية أوربية على الطاقة الروسية وبالتحديد النفط والغاز مما يتيح لروسيا استخدامها كورقة ضغط, وهذا ما تم بالفعل بعد استمرار الأوربيين شراء الغاز الروسي على الرغم من قطعه مرات عدة بداعي الصيانة. كذلك أعلنت روسيا أنها لن تقبل باستمرار بيعغازها للدول التي وصفتها ب"غير الصديقة" بالدولار أو باليورو ولن تبيعه إلا بالروبل، ووضعتقرارها موضع التنفيذ ابتداءً من الأول من شهر نيسان 2022 (دليقان، 2022، ص4).

هكذا أتاح تأخير فرض العقوبات على صادرات الطاقة الروسية إلى شهر كانون الأول من 2022 فيما يخص النفط الخام وإلى شهر شباط 2023 فيما يخص المنتجات البترولية مثل الديزل والكيروسين، أتاح لروسيا تحقيق أرباح قياسية من الطاقة، إذ بلغت إيراداتها من الغاز عام 2022 حوالي 138 مليار دولار (Import ban on Russian).

وللسيطرة الروسية شبه المطلقة على قطاع الوقود النووي أفضلية جيواقتصادية تتيح لروسيا إمكانية ممارسة الضغط من خلالها على الآخرين، إذ يأتي ما يقارب ربع إمدادات الكهرباء في الاتحاد الأوروبي من الطاقة النووية التي تنتجها روسيا الاتحادية. ويعد الوقود النووي خطاً أحمراً بالنسبة لفرنسا التي تعتمد في توليد الكهرباء على الطاقة النووية بنسبة 68%، وتستورد 15% من احتياجاتها من روسيا التي تنتج 5% من إمدادات اليورانيوم العالمية، وتسيطر على 38% من تحويل اليورانيوم و64% من قدرة تخصيب اليورانيوم وهي خطوات اساسية في إنتاج الوقود النووي، وتمتلك المصنع الوحيد في العالم القادر على إعادة معالجة اليورانيوم المستهلك (Mouterde، 2022).

ويعد فرض حظر على الوقود النووي الروسي محل خلاف بين القادة الغربيين وتحديداً بين فرنسا والمانيا، فألمانيا تسعى وتدعم فرض العقوبات لأنها لا تمتلك أي محطة قيد العمل بالطاقة النووية (Thurau، 2023).إلا أنه من الصعب فرض العقوبات على هذا القطاع، فحظر الولايات المتحدة الأمريكية واردات النفط الروسي ومنتجات الطاقة الأخرى لا يشمل واردات اليورانيوم لمحطات الطاقة النووية، وذلك بسبب أن الطاقة النووية الأمريكية تحصل على ما يقارب 20% من اليورانيوم المخصب من روسيا (Holland).ففي عام 2020، جرى استيراد 16.5% من إجمالي واردات اليورانيوم و23% من اليورانيوم المخصب الذي تحتاجه المفاعلات النووية الأمريكية من روسيا. كما تعدشركة "روساتوم"* الحكومية للطاقة النووية إحدى أكثر الشركات تنفيذا لمشروعات الطاقة النووية في العالم، وإحدى أكثر الشركات تصديراً للوقود النووي لجميع أنحاء العالم (أوغلو، 2022، ص99-100).

مما يعني عدم إمكانية فرض عقوبات وتقييد سوق الطاقة الروسي من دون إضرار بالاقتصاد الغربي, فعلى الرغم من الحرب الأوكرانية فقد تسلمت فرنسا شحنة يورانيوم مخصب من روسيا في شهر آذار 2023 (Russian Uranium Delivery، 2023). مما يؤكد اعتماد فرنسا على الصناعة النووية الروسية.

*شهدت السياسة الخارجية الروسية منذ انهيار الاتحاد السوفيتي السابق وحتى الآن استخداماً متزايداً لمصادر الطاقة لتحقيق أهدافها السياسية خاصة تجاه الدول التي كانت في السابق أعضاء في الاتحاد السوفيتي قبل انهياره. وقد تنوعت أشكال هذا التوظيف ما بين سياسة رفع الأسعار أو التهديد بقطع الإمدادات أو حتى قطع الإمدادات، وكانت الأخيرة الأكثر استخداماً من قبل روسيا, فخلال الفترة من 2010_1991بلغ عدد المرات التي تم فيها استخدام سلاح الطاقة من قبل روسيا نحو 60 حالة، الأغلبية منها قطع الإمدادات بنحو 70%. ينظر إلى: (محمد، 2014، ص178)

* هي شركة روسية حكومية للطاقة النووية, أسسها الرئيس فلاديمير بوتين في عام 2007, وتعد الشركة مصدراً مهماً لإيرادات موسكو حيث تقوم ببناء محطات للطاقة النووية في العديد منالبلدان حول العالم, وتستثمر في قطاع الطاقة النووية, فنلاحظ أنها تبني محطاتالطاقة النووية في بيلاروسيا والصين والهند وايران والمجر وتركيا, وتستثمر فيالعديد من البلدان, مثل الجزائر ونيجيريا وبنغلادش. ينظر إلى:_ (أوغلو، 2022، ص97)

فضلاً عن ذلك، عملت روسيا على تنويع سوق تصريف الطاقة لديها بدلاً من اعتمادها على السوق الأوروبية وما يترتب عليها من تحديات سياسية، مما جعل روسيا تركز اهتمامها بشكل متزايد على جنوب شرق آسيا "تحول روسيا إلى الشرق"،إذ تتكون الصادرات الرئيسة لروسيا إلى المنطقة بشكل أساسي من السلاح والموارد الطبيعية، وتحديداً النفط والغاز كجزء من محورها الآسيوي. وتحاول روسيا زيادة الصادرات إلى المنطقة لاسيما في المجالات التي تتفوق فيها (طاهر، 2022، ص147).في هذا الجانب هناك إمكانات كبيرة لتوسيع تجارة الطاقة بين الصين وروسيا، فالطلب المتزايد من الصين على النفط والغاز الطبيعي يكمله احتياطيات روسيا الكبيرة. بالإضافة إلى سعي الصين إلى تنويع وارداتها من الطاقة بعيداً عن الخليج العربي، وهنا جاءت روسيا بالقرب الجغرافي الذي يسمح بتوصيل الطاقة مباشرة عبر الحدود دون المرور خلال بلد ثالث (Downs، 2010، 148_147 .p). كذلك نظراً للتفوق البحري الأمريكي الذي يسهل عمليات الحصار البحري، فإن خط أنابيب الغاز الروسي"البري"يكون ضد اضطرابات الإمدادات المحتملة في حالة نشوب الصراع بين الصين والولايات المتحدة (Barkanov, 2018, p.145)، وتحصل بكين على 14% من وارداتها النفطية من روسيا و7% من وارداتها من الغاز الطبيعي المسال من روسيا الاتحادية (Thompson, 2022).

وتعد روسيا ثالث أكبر موردغاز للصين، إذ بلغت الصادرات الروسية إلى بكين 16.5 مليار متر مكعب خلال عام 2021بما في ذلك 10.5 مليار متر مكعب عبر خط أنابيب قوة سيبيريا. وتعد موسك وثاني أكبر مصدر للنفط الخام إلى الصين بصادرات بلغت 1.6 مليون برميل يومياً في عام 2021، كما تعد روسيا المورد الثاني للفحم الحجري للصين في 2021 (Devonshire، 2022)، وفي ظل العقوبات الغربية ومحاولة إضعاف واردات روسيا من الطاقة تمكنت روسيا في شباط 2023 من تجاوز السعودية وتصبح المصدر الأول للنفط في الصين ب 2 مليون برميل يومياً (Cang، 2023).

كما تسعى القيادة الروسية إلى تطوير سوق الطاقة مع الهند كجزء من إستراتيجية روسيا حيال القوى الآسيوية الكبرى, وفي هذا الصدد تجاوزت روسيا، في تشرين الثاني 2022، العراق وأصبحت اكبر مصدر نفط للهند بواقع 908ألف برميل يومياً (Verma، 2022).

بناءً على المعطيات التي سبق ذكرها، تجد روسيا في مواردها المعدنية والطاقوية وتأثيرها على أمن الطاقة الأوروبي واستقرار أسعار الطاقة، فرصة وسيلة مهمة ينبغي توظيفها للحصول على مخرج من العقوبات الغربية التي فرضت عليها عقب إعلان العملية العسكرية على أوكرانيا.

وبهذا أدى التوظيف الروسي الفعال إلى ارتفاع صادرات روسيا من الطاقة يقابله انخفاض الواردات بصورة قسرية؛ نتيجة للعقوبات إلى تحقيق فائض بحسابها الجاري عام 2022 بلغ 227.4 مليار دولار أي أعلى بنسبة 86% عن عام 2021.ادخرت منه الحكومة الروسية 80 مليار دولار (Russia Built $80, 2023). مما أبطأ تأثر تجميد أصول البنك المركزي الروسي وخروجها من نظام "سويفت" "SWIFT" المالي* لأنها استطاعت تعويض الخسارة واستمرار الإيرادات التي تؤهلها إلى استمرار تمويل الحرب.

4. سياسة روسيا إزاء دول جنوب القوقاز .

كانت منطقة القوقاز أرض للصراع بين الإمبراطوريات (العثمانية والفارسية والروسية) في القرن التاسع عشر، وهو ما يسمى بحروب القوقاز. ونتيجة لهذا الصراع، هيمنت تركيا على جنوب القوقاز وسيطرت روسيا على شماله حتى سقطت المنطقة بأكملها فيما بعد تحت سيطرة الاتحاد السوفييتي،* (Chiragov، 2015، 9 p).وما يخص موضوع الدراسة هو القوقاز الجنوبي الذي استقل إلى ثلاث جمهوريات بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، وهي منطقة تتمتع بأهمية إستراتيجية بفضل موقعها الفريد ويسكنها أعراق وطوائف دينية متعددة، مما يجعلها معرضة للصراعات المشحونة والنشطة. ويعد جنوب القوقاز مركزاً متضارباً بين روسيا والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي فضلاً عن تركيا وإيرانK فكل جمهورياته الثلاث لديها ميزة إستراتيجية، فموقع أرمينيا يعد منفذاً رئيساً لقلب العالم،

*في 26 شباط قررت الولايات المتحدة والمفوضية الأوروبية وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وبريطانيا وكندا عزل عدد من البنوك والمصارف الروسية عن نظام SWIFTللتعاملات المصرفية والتحويلات المالية الدولية. كذلك استهدفت البنك المركزي الروسي من خلال الحد من الوصول إلى احتياطاته من العملات الأجنبية والمقدرة ب 630 مليار دولار.

* انضمت جورجيا عام 1920 ثم في عام 1922 انضمت أذربيجان وأرمينيا، وأعلنت اذربيجان الاستقلال عام 1989 وجورجيا وأرمينيا 1991.

وهي مجال حيوي وضروري للاتحاد الروسي وامتداده تجاه الجنوب (Bekiarova، 2019، p 2). وتنتج أرمينيا النحاس والزنك والذهب والرصاص، فيما تعد أذربيجان غنية بالنفط والغاز الطبيعي. وتمتلك منطقة القوقاز الصغرى أغلب مخزون البلاد من الذهب والفضة والحديد والنحاس والتيتانيوم والكروم والمنغنيز والكوبالت والموليبديوم والخامات المركبة والاثمد، فيما تكمن ميزة جورجيا في موقعها في كونها تمثل معبر دولي من خلال مينائي باتومي وبوتي كما أن خط أنابيب النفط من باكو يمر من تبليسي إلى جيهان خط أنابيب باكو- تبليسي-جيهان (BTC) وأنبوب باكو- تبليسي- أرضوم (BTE).

من هذا المنطلق تعاملت روسيا مع دول المنطقة بدرجات مختلفة من التعامل وفقاً لسياسة "العصا والجزرة"، وبموجب ذلك فقد خصصت العصا لجورجيا بينما تركت الجزرة لأرمينيا، والهدف من ذلك هو إبقاء هذه الدول خارج عضوية الناتو سواء بالإكراه أم بالترغيب. من جانب آخر، سعت روسيا فيما يخص أذربيجان وإمكانياتها الطاقوية إلى عدم ظهورها كمصدر بديل عن الطاقة الروسية المتجه إلى أوروبا (دحام، 2016، ص105-106).

أما عن سياسية هذه البلدان تجاه روسيا فيمكن أن تقسم إلى ثلاثة توصيفات، التوصيف الأول هو الدول المحايدة متمثلة بأذربيجان والتي لديها أسباب أقل للتحالف مع روسيا أو مع الغرب لأنها تنتج طاقتها الخاصة ولا تدين بأمنها أو تجارتها لأي من الطرفين (مارشال، 2022، ص52). وهذا ما يبرر سياسية الحياد التي اتبعتها روسيا في حرب إقليم ناغورني كاراباخ* عام 2020 فهي لم تتدخل لدعم حليفتها أرمينيا, وذلك لأن روسيا تعتقد إذا تم حل الصراع ستتخلى أذربيجان عن حيادها وستندفع إلى تحالفات مناهضة لروسيا. فضلاً عن أن روسيا وجدت في الحياد سياسة تأديبية لأرمينيا التي بدأت تميل للتوجه الغربي* على حساب روسيا (Valiyev, 2020, p.145). فيما تمثل أرمينيا الدول الموالية لروسيا فهي مرتبطة اقتصادياً بموسكو وللجيش الروسي وجود كبير في أرمينيا، إذ تحتفظ روسيا بقاعدتها العسكرية التي تحتوي على الدبابات ومركبات المشاة القتالية وناقلات الجنود المدرعة والمدافع وتمتلك روسيا حوالي 80٪

من قدرات توليد الطاقة للبلاد، وبالتالي فإن أرمينيا تعتمد اعتمادًا كبيرًا على روسيا (Akhmetova, 2021, p.2)، أما التوصيف الثالث هو الدول الموالية للغرب ممثلة بجورجيا التي حاولت الولايات المتحدة الأمريكية ضمها إلى الناتو، وهو الأمر الذي رفضته موسكو وانتهى بالتدخل العسكري عام *2008 لتبديد مساعي جورجيا إلى إعادة توحيد البلاد عبر الحملة عسكرية على إقليم أوسيتيا الجنوبية* (فاضل، 2019، ص149). والتي قوبلت بالتدخل الروسي الحاسم والسريع لمنع تحقيق ذلك، فكانت هذه رسالة للعالم وللغرب على وجه التحديد بأن روسيا جاهزة لاستخدام القوة إن لزم الأمر للدفاع عن أمنها القومي ومجالها الحيوي.

*يقع إقليم ناغورني كاراباخ المتنازع عليه في الجزء الجنوبي الشرقي من جمهورية أذربيجان، في سلسلة جبال القوقاز الصغرى، وهو أحد أقاليم أذربيجان ويقع غرب العاصمة باكو بنحو270 كلم. تسمى عاصمة الإقليم ستيبانكيرت نسبة إلى الزعيم البلشفي الأرميني (ستيبان شوماهانStepan Chumahan) وتبلغ مساحة الإقليم حوالي 4800 كلم. ويبلغ عدد سكان ناغورن و كاراباخ 145 ألف نسمة،يشكل الأرمن نسبة 95% و5% من أعراق أخرى ويشكل الإقليم أهمية جيواستراتيجية بموقعه مما جعله دائماً مطمعاً للجميع والسعي للسيطرة عليه وإخضاعه لفترات تاريخية طويلة من الاحتلال، بين الإمبراطوريات العثمانية والفارسية والروسية، فقد شهد الإقليم عددًا كبيرًا من الحروب والتنقلات وعمليات هجرة ونزوح بين السكان، لذا فليس مستغرباً في التاريخ الديموغرافي للإقليم أن تكون إحدى الجماعات العرقية هم الأغلبية في قرن وفي قرن آخر أقلية. للمزيد ينظر إلى: (كريك، 2023، ص69)

*في هذا الإطار،استضافت أرمينيا مناورات مشتركة مع قوات حفظ السلام الأميركية في أحدث مؤشر إلى الانقسامات العميقة بين هذا البلد الحليف التقليدي لموسكو وروسيا في خضم الحرب الأوكرانية. في الفترة من 11 إلى 20 أيلول، وتهدف إلى "زيادة مستوى قابلية التشغيل البيني" بين القوات الأرمينية والأميركية في مهمات حفظ السلام الدولية. وبحسب واشنطن، فإن "حوالي 85 جندياً أميركياً سيتدربون إلى جانب حوالي 175 جندياً أرمينياً" في مركزي "زار" و"أرمافير" للتدريب الواقعين قرب يريفان. بنظر إلى: (Armenia-US military)

* بدأت الحرب الجورجية الروسية في آب 2008 عندما هاجمت القوات الجورجية إقليم أوسيتيا الجنوبية وجاء الرد الروسي في 9 آب وتمكنت من طرد القوات الجورجية خارج أوسيتيا وتوغلت حتى أصبحت تبعد 30 كم عن العاصمة تبليسي. وقد وقفت العمليات بوساطة فرنسية واعترفت روسيا باستقلال أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية وأقامت قواعد عسكرية فيهما لتثبيت الوجود العسكري الروسي في المنطقة. ينظر إلى: (العاطي، 2009، ص 96-97)

* تقع جمهورية أوسيتا الجنوبية وعاصمتها (تسخينفالي) في الجزء الشمالي من جورجيا بمساحة تقدر ب3900 كم مربع ويبلغ عدد سكانها حوالي 70 ألف نسمة غالبيتهم من المسيحيين. وقد سيطرت الإمبراطورية الروسية على جورجيا عام 1801إلا أنها قسمت أوسيتيا إلى قسمين بعد الثورة البلشفية شمالي الحق كجمهورية سوفيتية وجنوبي أصبح ضمن الجمهورية الجورجية التابعة للاتحاد السوفيتي. وبعد استقلال جورجيا عن الاتحاد السوفيتي أعلنت أوسيتيا نفسها (جمهورية سوفيتية) وهو أمر عارضه البرلمان الجورجي معلنا حل منطقة الحكم الذاتي مما أدى إلى مواجهات عسكرية بين الأوسيتيين الجنوبيين وبين القوميين الجورجيين، حيث تمكن الانفصاليون الأوسيتيون من هزيمة الجورجيين عام ١٩٩٢ حيث تم التوصل إلى وقف إطلاق النار بين الجانبين و عقد اتفاق سلام هش نشرت بموجبه قوة لحفظ السلام تتكون من ثلاث إطراف هي روسيا وأوسيتيا وجورجيا للفصل بين الفصائل المتحاربة، وقد أعلن الأوسيتيون الجنوبيون في استفتاء تأييدهم للاستقلال عن جورجيا، وانضمامهم إلى أوسيتيا الشمالية التي تشكل جزء من روسيا، إلا أنه لم يتم الاعتراف بنتائج الاستفتاء الأوسيتي وقد استمر السلام هشا حتى اندلاع الحرب في أب/ ٢٠٠٨. ينظر إلى: (حيدر، 2008، ص 85- 76)

وتتنافس كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا على منطقة القوقاز، فهي ذات أهمية إستراتيجية كبيرة للولايات المتحدة الأمريكية من الناحية العسكرية والاقتصادية, فانتزاع القوقاز من روسيا يؤدي إلى إضعافها فضلاً عن أن المنطقة تؤدي دور المنطقة العازلة بين روسيا من جهة وبين تركيا التي تمثل قاعدة حلف شمال الأطلسي الوحيد في المنطقة من جهة أخرى.واقتصادياً استثمرت شركات النفط الأمريكية في قطاع الطاقة في أذربيجان، وسرعان ما أصبحت دبلوماسية الطاقة ورقة حاسمة لسياسة الولايات المتحدة تجاه جنوب القوقاز التي كان ينظر إليها على أنها باب مفتوح للوصول إلى المناطق الغنية بالطاقة في بحر قزوين وآسيا الوسطى. وبرزت أذربيجان كمحرك محتمل للتكامل الإقليمي الذي تم التأكيد على قيمته عدة مرات من قبل بريجينسكي إذ قال "إن أذربيجان تستحق أعلى ميناء أمريكي لأنها واحدة من أهم المحاور الجيوسياسية لأوراسيا" (Cornell، 2015، p29).

إذن يمكن القول إن وقوع دول القوقاز على حدود روسيا الاتحادية عامل مهم في إدارك روسيا لأهمية المنطقة، فالجغرافية مهمة لروسيا وتمثل حزام الدول المحيطة بها وجزءا أساسيا في سياستها الدفاعية، لذلك فهي تخشى من إمكانية استخدام أراضي تلك الدول للتضييق على روسيا، لاسيما من قبل الولايات الأمريكية التي عملت على حرمان روسيا من دول ركائز كأذربيجان التي تتمتع بإطلالة على بحر قزوين وهي دولة مجاورة لروسيا التي تطل على البحر الأسود، بالتالي فإن النفوذ الأمريكي في أذربيجان هو في حقيقته إضافة إلى ثروات بحر قزوين الطاقوية وتقرب إستراتيجي من البحر الأسود الذي يمثل منفذ روسيا إلى البحر المتوسط حيث المياه الدافئة (المشهداني، 2016، 327). وبهذا يتمثل الهدف الأساسي لروسيا بإيجاد منطقة حماية للحدود الجنوبية تكون عبارة عن حزام من الدول التي لا تشكل أي قلق بالنسبة لروسيا من خلال سياسة دفاعية تبحث في تجنب إمكانية إقامة حكومات مجاورة غير صديقة، عبر عدة آليات وأساليب تتأرجح بين اللينة والقوية فهي لم تتأخر في استخدام القوة العسكرية في المواجهة مع جورجيا.

5. الخاتمة

اتسمت عودة روسيا الاتحادية إلى ساحة الصراع الدولي بعد عام 2000 إلى إحداث تغير كبير في الإستراتيجيات الدولية وتوازن القوى على المستوى العالمي، كانت أولى هذه التطورات والتغيرات هو عودة السياسة الواقعية غير المدفوعة ببعد عقائدي واتخاذ البرغماتية وسيلة من وسائل التعامل مع مختلف الدول. ويقاس مدى نجاح الإستراتيجية بنجاح الدولة في تحقيق أهدافها، ولتحقيق أهداف ومصالح الدولة لابد من توافر وسائل يتم توظيفها للظفر بتحقيق الإستراتيجية الشاملة وتتنوع هذه الوسائل تبعاً لإمكانيات الدولة والكيفية التي توظف فيها. وفيما يخص روسيا فهي توازن بين القوة لإعادة فرض النفوذ العسكري لتحقيق أهدافها مستثمرة قدراتها الاقتصادية؛ إذ توفر القوة العسكرية إرادة سياسية قادرة على تحقيق الأهداف الإستراتيجية العليا للدولة من خلال التصدي للتحديات الداخلية ومواجهة التهديدات الخارجية. وتستمد القوة العسكرية مكانتها من طبيعة النظام الدولي الصراعية، فإذا كانت الحرب إحدى أبرز سمات العلاقات الدولية باختلاف مراحلها وتطورها فإن هذا يعني المكانة الحيوية والمتميزة للقوة العسكرية. وبين إحكام السيطرة الاقتصادية من خلال توظيف ارتفاع الأسعار العالمية للطاقة في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين في إعادة بناء مرتكزات قوة الدولة وفي مقدمتها القوة العسكرية، إذ تعد روسيا عمقاً نفطياً بديلاً مهماً لنفط الشرق الأوسط بالنسبة إلى أوروبا.

6.المراجع

1.6. المراجع العربية

1. أمين، سرمد عبد الستار. (2018). الإستراتيجية بين النظرية والتطبيق. الطبعة الثالثة. بغداد: المكتبة القانونية العراقية
2. أوغلو، بشرى زينيب أوزدمير داشجي. (2022). العقوبات على روسيا وتأثيرها في أمن الطاقة. مجلة رؤية تركية.
3. حسين، أحمد قاسم. (2016). العلاقات الأوروبية-الروسية في مجال الطاقة : ضغوط التعاون وصراع المصالح. مجلة سياسات عربية. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. العدد 23. قطر.
4. حمد، زياد يوسف. (2022). الغزو الروسي لأوكرانيا عام 2022 وأثر تداعياته في رسم ملامح النظام الدولي. مجلة اتجاهات سياسية. العدد20. المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية. ألمانيا.
5. حيدر، بادية. (2008). أبحازيا واوسيتيا الجنوبية. مجلة معلومات. العدد59. المركز العربي للمعلومات. لبنان.
6. الخفاجي، محمد جاسم حسين. (2018)، روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة (رؤية في الأدوار والاستراتيجيات)، الطبعة الأولى، الأردن: دار امجد للنشر والتوزيع

7. دحمان، قاسم. (2016). السياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى والقوقاز. لندن: اصدارات إي- كتب
8. دليقان، مهند. (2022). في فهم معنى" الغاز مقابل الروبل"، قاسيون، ص 4، متوفر على الرابط: https://nilemessage.blogspot.com/2022/04/4_19.html
9. رشاد، سوزي. (2022). أمن الطاقة ومحاولات روسيا لفرض النفوذ الدولي. مجلة كلية السياسية والاقتصاد. العدد 13.
10. شهاب، سكينة جعفر. (2020). مشاريع الطاقة الأوراسية وآثارها الجيوسياسية. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية القانون والعلوم السياسية. الجامعة العراقية.
11. الصباح، عبد الله علي المالك. (2017). الصعود الاستراتيجي لروسيا الاتحادية وأثره على التوازنات الدولية (١٩٩١-٢٠١٥). بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون
12. طاهر، رندة وضاح. (2022). الإستراتيجية الأمريكية في منطقة الإندوباسيفيك بعد العام 2000. رسالة ماجستير غير منشورة, كلية القانون والعلوم السياسية. الجامعة العراقية.
13. العاطي، عمرو عبد. (2009). أوكرانيا وجورجيا أزمات في منطقة الجوار. مجلة السياسة الدولية. العدد 178. مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية. مصر.
14. عبد النبي، هاجر محمد أحمد. (2016). أمن الطاقة والعلاقات الروسية الغربية في الفترة (2000-2015)، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، متوفر على الرابط: https://democraticac.de/?p=34018
15. فاضل، حسن. (2019). دور الأوراسية الجديدة في تطور الفكر الاستراتيجي الروسي، بغداد: بيت الحكمة
16. فرنسيس، فيرونيكا حليم. (2019). جيوبولتيك السياسة الخارجية الروسية "دراسة في أثر الجيوبوليتيك في علاقة روسيا بدول الجوار". المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية. المجلد 4. العدد 8. جامعة الإسكندرية. مصر.
17. كاطو، عبد المنعم سعيد. (2007). الاتجاهات الراهنة لتطور القوة العسكرية الروسية. مجلة السياسة الدولية. العدد 170. مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية. مصر.
18. كريم، حوراء حسين. (2023)، الصراع الدولي في جنوب القوقاز "دراسة حالة الصراع في اقليم ناغورني_ كاراباخ. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية القانون والعلوم السياسية. الجامعة العراقية
19. مارشال، تيم. (2022). سجناء الجغرافيا عشر خرائط تخبرك كل ما تحاج إلى معرفته عن السياسة الدولية. ترجمة: أنس محجوب يونس محجوب، الرياض: صفحة سبعة للنشر والتوزيع
20. محمد، خالد هاشم. (2022). العقوبات الدولية على روسيا..الفاعلية والتأثير. النجف: مركز الرافدين للحوار
21. محمد، خديجة عرفة. (2014)، أمن الطاقة وأثاره الإستراتيجية. السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
22. محمد، سرى ثامر هادي. (2015). العلاقات الروسية- الهندية الواقع والأفاق المستقبلية. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم السياسية.الجامعة المستنصرية.
23. المشهداني، محمد ميسر. (2016). مستقبل التوازنات الجيواستراتيجية العالمية: دراسة في استراتيجية الولايات المتحدة الشاملة واستراتيجيات القوى المنافسة. عمان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع
24. مطر، إبراهيم حردان وشهاب، سكينة جعفر. (2021). أمن الطاقة الأوربي: محدودية المصادر وتحديات البدائل. مجلة اتجاهات سياسية. العدد 16. المركز العربي الديمقراطي. ألمانيا.
25. النعيمي، أحمد نوري. (2023). تركيا والأزمة الأوكرانية. من كتاب لوحة الجيوبوليتيك ترسمها الحروب. تحرير: سرمد أمين. العراق: كلية القانون والعلوم السياسية

6.2 المراجع الأجنبية

1. Akhmetova, Aigerim T. (2021). Armenia Azerbaijan Wars: Looking for Nagorno Karabakh Conflict Resolution. Air University, Squadron Officer School Class – 21C.

2. Armenia-US military exercise kicks off near Yerevan, reuters, https://www.reuters.com/world/armenia-us-military-exercise-kicks-off-near-yerevan-us-spokesperson-2023-09-11/, Date of visit 2023_ 10_ 4.

3. Barkanov, Boris. (2018). Natural Gas. From A Book Routledge Handbook of Russian Foreign Policy. Edited By Andrei P. Tsygankov. Uk: Routledge Taylor & Francis Group.

4. Bekiarova , Natalia. (2019). South Caucasus as a Region of Strategic Importance. Ijasos - International E-Journal of Advances in Social Sciences. No.14.

5. Blank, Stephen J. (2012). Russia and The Current State of Arms Control us :army war college: Strategic Studies Institute.

6. Buchholz: Katharina , (2022), The Countries Importing Russian Arms, https://www.statista.com/chart/27055/russian-arms-exports-destination-countries/, Date of visit 2023/6/26.

7. Bugajski, Janusz Margarita Assenova. (2016). Eurasian Disunion: Russia's Vulnerable Flanks. Washington DC: The Jamestown Foundation.

8. Cang: Alfred ، (2023), Russia Jumps Above Saudi Arabia as China's Biggest Oil Supplier ، Bloomberg, https://www.bloomberg.com/news/articles/2023-03-21/russia-jumps-above-saudi-arabia-as-china-s-biggest-oil-supplier#xj4y7vzkg, Date of visit 2023_7_14.

9. Chiragov, F. (2015). the South Caucasus between Integration and Fragmentation. European Policy Centre. Sam. No. 1.

10. Cornell, Svante E & Others. (2015). A Western Strategy for the South Caucasus, Central Asia-Caucasus. Singapore: Institute & Silk Road Studies Program

11. Dangwal: Ashish, (2023), Russia Tests 'Unrivaled' Buk-M3 Missile Systems In Ukraine That Is 'Twice As Effective' As Ones Used By Kyiv, https://eurasiantimes-com.translate.goog/edited-russias-latest-buk-m3-missile-systems-demonstrate/?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc , Date of visit 2023_6_21.

12. Devonshire: Chris - Ellis, (2022), Russia's pivot to China - geopolitics trade and development in the wake of the Ukraine conflict, China briefing from Dezan Shira & associates company, Shanghai,https://www.china-briefing.com/news/russias-pivot-to-china-geopolitics-trade-development-in-the-wake-of-the-ukraine-conflic, Date of visit 2023_7_14.

13. Downs, Erica S. (2010). Sino-Russian Energy Relations: An Uncertain Courtship, in,The Future of China-Russia Relations, James Bellacqua ed. USA: University Press of Kentucky

14. European commission,(2022), re power EU; joint European action for more afford able secure and sustain ableenergy, Brussels, https://ec.europa.eu/commission/presscorner/detail/en/ip_22_1511 , Date of visit 2023_7_10.

15. Faulconbridge: Guy, Putin deploys new Zircon hypersonic cruise missiles to Atlantic, https://www-reuters-com.translate.goog, Date of visit 2023_6_18.

16. Ford, Christopher & Law, A. (2020). Morality, and The Bomb, arms control and international security papers. No.22. Washington D.C: The United States Department of State.

17. Holland: Steve_ Kanishka Singh, U.S. mulls sanctions on Russian atomic energy company Rosatom - U.S. official, Reuters, https://www.reuters.com/world/europe/us-weighs-sanctions-russian-nuclear-power-supplier-rosatom-bloomberg-2022-03-09/, Date of visit 2023_7_14.

18. Import ban on Russian crude oil and petroleum products, Government of the Netherlands, https://www.government.nl/topics/russia-and-ukraine/sanctions-against-russia-and-belarus/import-ban-on-russian-crude-oil-and-petroleum-products, Date of visit 2023_7_14.

19. Kristensen: Hans and others, Status Of World Nuclear Forces, https://fas.org/initiative/status-world-nuclear-forces/, Date of visit 2023/6/24.

20. Leone: Dario, (2020),An in-depth analysis of why the Sukhoi Su-35 is the most overhyped 4th generation fighter aircraft, https://theaviationgeekclub-com, Date of visit 2023_6_20.

21. Mouterde: Perrine _ Marjorie Cessac ، (2022), Russia owns the only plant in the world capable of reprocessing spent uranium ،Le Monde, https://www.lemonde.fr/en/energies/article/2022/12/03/russia-owns-the-only-plant-in-the-world-capable-of-reprocessing-spent-uranium_6006479_98.html, Date of visit 2023_7_14.

22. Myers, Nicholas. (2018). The Russian Space Force. Journal Security. Issue.1

23. Presidential Address to the Federal Assembly, (2018), President of Russia website,,http://en.kremlin.ru/events/president/news/56957, Date of visit 2023_6_23.

24. Project: Missile Defense, (2017), "RS-28 Sarmat," *Missile Threat*, Center for Strategic and International Studies, https://missilethreat.csis.org/missile/rs-28-sarmat, Date of visit 2023_6_23.

25. Russia Built $80 Billion Offshore Cash Pile in Year of Sanctions، (2023),Bloomberg, https://www.bloomberg.com/news/articles/2023-03-14/russia-built-80-billion-offshore-cash-pile-in-year-of-sanctions ،Date of visit 2023_7_15.

26. Russia Warns West: We can Target Your Commercial Satellites, Reuters, (2022), https://www.reuters.com/world/russia-says-wests-commercial-satellites-could-be-targets-2022-10-27/ ,Date of visit 2023_6_10.

27. Russian Uranium Delivery to France 'Scandalous' - Greenpeace, The Moscow Times, (2023), https://www.themoscowtimes.com/2023/03/20/russian-uranium-delivery-to-france-scandalous-greenpeace-a80552, Date of visit 2023_7_14.

28. The strength of the combat tank fleet (2023),https://www-globalfirepower-com.translate.goog/armor-tanks-total.php?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc, Date of visit 2023_6_17.

29. Thompson: Gavin, (2022), China's net - zero target could dent Russia's export ambition, Wood Mackenzie Chemicals company, Edinburgh, https://www.woodmac.com/news/opinion/chinas-net-zero-target-could-dent-russias-export-ambition/, Date of visit 2023_7_14.

30. Thurau:Jens, (2023), Germany shuts down its last nuclear power stations, https://www.dw.com/en/germany-shuts-down-its-last-nuclear-power-stations/a-65249019, Date of visit 2023_7_14.

31. US Energy Information Administration (EIA). (2019). France: counter analysis.

32. Valiyev, A &Gafarova, N. (2020). New Big War In The South Caucasus and Prospects For Peace In Karabakh, Baku: ADA University.

33. Verma: Nidhi , (2022), Russia replaces Iraq as top oil supplier to India in Nov,Reuters, https://www.reuters.com/business/energy/russia-replaces-iraq-top-oil-supplier-india-nov-2022-12-14/, Date of visit 2023_7_14.

34. World military expenditure passes $2 trillion for first time, https://www.sipri.org/media/press-release/2022/world-military-expenditure-passes-2-trillion-first-time ,2022, Date of visit 2023_6_17.

الدبلوماسية الشعبية التركية تجاه المنطقة العربية بعد عام 2002

Turkish Public Diplomacy towards the Arab Region after 2002

م. م. أحمد عقيل عبد

كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العراق

ملخص الدراسة

أصبحت الدبلوماسية الشعبية في عالم يتزايد فيه دور الشعوب والرأي العام أداة لا غنى عنها للدول التي تسعى إلى تعزيز صورتها وسمعتها وحماية مصالحها وتحقيق بعض المكاسب السياسية والاقتصادية. وتعد تركيا إحدى الدول التي أبدت اهتمامًا كبيرًا بالدبلوماسية الشعبية منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة في تركيا. وتم الاعتماد على الدبلوماسية الشعبية إلى جانب الدبلوماسية التقليدية في توجيه تركيا نحو المنطقة العربية بعد فشل محاولاتها السابقة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي. وتم توظيف أدوات الدبلوماسية الشعبية لمخاطبة شعوب المنطقة العربية والتواصل معها، وتشكيل هوية إسلامية جديدة لتركيا في ظل حكومة حزب العدالة والتنمية.

الكلمات المفتاحية: تركيا، الدبلوماسية الشعبية التركية، حزب العدالة والتنمية.

Abstract

Public Diplomacy has become an indispensable tool in a world where the role of peoples and public opinion is on the rise, especially for countries seeking to enhance their image, reputation, protect their interests, and achieve some political and economic gains. Turkey is one of the countries that has shown significant interest in public diplomacy since the Justice and Development Party came to power in the country. public diplomacy has been relied upon alongside traditional diplomacy in directing Turkey towards the Arab region after its previous attempts to join the European Union failed. Tools of public diplomacy have been employed to address and communicate with the peoples of the Arab region, shaping a new Islamic identity for Turkey under the government of the Justice and Development Party.

Keywords: Turkey, Public Diplomacy, Justice And Development Party.

1.المقدمة

شهدت الدبلوماسية كغيرها من الحقول المعرفية الأخرى تطورات عدة عبر تاريخها الطويل، وانعكست هذه التطورات على وسائلها و وظائفها وأساليب عملها، مما أدى إلى ظهور أشكال جديدة من الدبلوماسية لم تكن موجودة في الماضي البعيد، وتعد الدبلوماسية الشعبية (Public Diplomacy) إحدى نتائج التطورات التي شهدها العالم في مجالات النقل والإتصال خلال العقود الأخيرة، كما تعد إحدى السمات البارزة للدبلوماسية المعاصرة التي تميزت بتوظيفها لمختلف تقنيات الإتصال الحديثة التي انبثقت عن ثورة المعلومات والإتصالات. ونظراً للكم الهائل من المزايا التي تتمتع بها الدبلوماسية الشعبية وإمكاناتها الكثيرة، سعت الدول إلى توظيفها في سياستها الخارجية إلى جانب دبلوماسيتها التقليدية، وتعد تركيا من أبرز الدول التي تعتمد على الدبلوماسية الشعبية في مخاطبة والتواصل مع الشعوب الأجنبية وذلك عبر العديد من الوسائل والأدوات كوسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي والمعاهد والجامعات ومراكز الفكر وتنظيم الأحداث الدولية. وبرزت تلك الدبلوماسية في مطلع القرن الحادي والعشرون ومع وصول حزب العدالة والتمنية التركي إلى سدة الحكم في تركيا، إذ اعتمدت الأخيرة على الدبلوماسية الشعبية في صياغة الهوية

الجديدة لتركيا والترويج لها في المنطقة العربية والعالم الإسلامي، وجدير بالذكر أن تركيا وبعد فشل محاولات انضمامها إلى الاتحاد الأوربي ارتأت الاستدارة نحو جيرانها في المنطقة العربية لاسيما مع وجود مشتركات وروابط تاريخية ودينية مع شعوب تلك المنطقة، كما أن الهوية الإسلامية لحزب العدالة والتنمية دفعت بذات الاتجاه أيضاً. وبناءً على ذلك عملت تركيا على توظيف تراثها التاريخي المتمثل في الإمبراطورية العثمانية في هويتها الجديدة.

❖ **أهمية البحث**

تكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على ممارسات الدبلوماسية الشعبية التركية في المنطقة العربية واستكشاف الأهداف التي يراد تحقيقها من وراء إتباع هذا النوع من الدبلوماسية.

❖ **هدف البحث**

يهدف البحث إلى دراسة الأهداف التي تريد تركيا تحقيقها عبر تفعيل دبلوماسيتها الشعبية تجاه المنطقة العربية، بالإضافة إلى تناول المؤسسات الفاعلة في تركيا والتي تتولى مسؤولية تنفيذ برامج الدبلوماسية الشعبية، وكذلك الأدوات المعتمدة في هذا الشأن.

❖ **إشكالية البحث**

منذ وصول حزب العدالة والتنمية التركي إلى سدة الحكم أظهرت تركيا اهتماماً ملحوظاً بالمنطقة العربية وتمثل ذلك بالانخراط في شؤون المنطقة وقضاياها،وصاحب ذلك تفعيل دبلوماسية شعبية نشطة لفتت الأنظار إليها، وبناءً على ذلك سيسعى البحث إلى الإجابة عن تساؤل مركزي وهو: ما الأهداف التي تريد تركيا تحقيقها في المنطقة العربية عبر دبلوماسيتها الشعبية؟ ويتفرع عنه تساؤلات فرعية:

- ✓ ما المؤسسات الفاعلة التي تتولى مسؤولية تنفيذ الدبلوماسية الشعبية لتركيا؟
- ✓ ما أبرز الأدوات التي تعتمدها تركيا في دبلوماسيتها الشعبية؟

❖ **فرضية البحث**

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن تركيا تعتمد على الدبلوماسية الشعبية إلى جانب دبلوماسيتها التقليدية في سياستها الخارجية تجاه المنطقة العربية والعالم الإسلامي بغرض الترويج للهوية الجديدة لتركيا المستمدة من الهوية الإسلامية لحزب العدالة والتنمية التركي، وفي سياق ذلك عمدت تركيا إلى توظيف التراث الإسلامي للإمبراطورية العثمانية في خطابها العام الموجه لشعوب المنطقة العربية والعالم الإسلامي بوصفها وريث تلك الإمبراطورية ومن ثم زعامة العالم الإسلامي.

❖ **منهجية البحث**

اعتمد البحث على (المنهج التحليلي) وذلك لتحليل تفاعلات الدبلوماسية الشعبية للدولة موضع الدراسة.

وتم تقسيم الدراسة على النحو التالي:

2. نشوء الدبلوماسية الشعبية التركية وتطورها

تعود ممارسة الدبلوماسية الشعبية التركية إلى أواخر القرن السادس عشر وما بعده، عندما بدأت مكانة الإمبراطورية العثمانية بالتراجع على أثر ظهور الدول القومية في أوربا، التي أظهرت تفوقاً ملحوظاً في المجال العسكري والاقتصادي، وفي ظل هذه المتغيرات، أصبحت الدبلوماسية الشعبية بحلول عام (1800) أكثر أهمية من أي وقت مضى للإمبراطورية العثمانية، إذ أدرك العثمانيون أن أحد الجوانب الحيوية للبقاء هو إبراز صورة إيجابية في الخارج، وعليه اعتمدت الإمبراطورية العثمانية على الدبلوماسية الشعبية كوسيلة للحفاظ على مكانتها و وجودها، وتمثلت ممارسات الدبلوماسية الشعبية للعثمانيين في الآتي(Demir, 2015, pp 48-50):

1.2. احتواء الضرر الذي تسببه المنشورات السلبية في وسائل الإعلام الدولية

أنشأت الإمبراطورية العثمانية في العام (1858) مكتباً إعلامياً خاص بها لتقديم نشرات إخبارية منتظمة، وللرد على الافتراءات في الصحف الأوروبية ضد الإمبراطورية العثمانية، كما قامت بالتواصل مع محرري الصحف الأوروبية لإقناعهم بنشر أخبار إيجابية عن الإمبراطورية العثمانية، فضلاً عن رعاية الكتاب الأجانب وفي بعض الأحيان رشوتهم، وذلك بهدف التأثير في الرأي العام الأوروبي وتقليل الضرر، فضلاً عن الصحف، كان المسرح مجالاً آخر سعى فيه العثمانيون إلى إدارة صورتهم، إذ كان ضمن مهام ممثلي الإمبراطورية في الخارج منع عرض الأعمال التي تسيء إلى صورة وسمعة الإمبراطورية العثمانية في الخارج.

2.2. إبراز صورة إيجابية للإمبراطورية العثمانية

سعت الإمبراطورية العثمانية إلى اغتنام أي فرصة أو حدث لإبراز صورتها على الساحة الدولية، وتمثل ذلك في رحلات سلطان الإمبراطورية كوسيلة فعالة لإثارة إعجاب الرأي العام الأوروبي والتقرب منه، فقام السلطان (عبد العزيز) (1861-1876) في مدة حكمه وبناءً على طلب من وزرائه، بالسفر إلى باريس ولندن وفينا، والجدير بالذكر أنه لم يسبق لأي سلطان عثماني أن يترك الإمبراطورية العثمانية إلا في حالة الحرب، كما قامت الإمبراطورية العثمانية بتقديم المساعدات الخارجية إلى دول مختلفة، وكانت هذه المساعدات جزءاً من إدارة الصورة وكذلك رمزاً لكرم الإمبراطورية، فعلى سبيل المثال، قدمت الإمبراطورية العثمانية (300) ليرة لإغاثة ضحايا حرائق الغابات في الولايات المتحدة الأمريكية، وحظيت هذه المبادرة بتغطية إيجابية في الصحف الأمريكية، كما قامت بتقديم مساعدات مالية للأغراض الطبية لكل من الجانبين الروسي والياباني في الحرب الروسية-اليابانية في العام (1905).

وبعد انتهاء الحقبة العثمانية، وإعلان تأسيس جمهورية تركيا في التاسع والعشرون من تشرين الأول عام (1923)، حاول السياسيون الأتراك بشكل منهجي إبعاد تركيا عن ماضيها العثماني والإسلامي، وإعادة صياغة هوية جديدة في محاولة لتغيير الصورة الدولية السائدة عن تركيا التي كان يطلق عليها آنذاك لقب "رجل أوربا المريض" (Tecmen, 2018, p.25)، وبناءً على ذلك، سعى القادة الأتراك إلى تغيير الصورة السائدة عن بلدهم في مخيلة الجماهير الأجنبية، وذلك عبر إلغاء الخلافة الإسلامية في الثالث من آذار عام (1924) وتبعها إلغاء المحاكم الدينية، و وزارة الأوقاف، ومنصب (شيخ الإسلام)، وحذف عبارة (الإسلام هو دين الدولة) من الدستور(الزبيدي، 2020، ص38-39)، فضلاً عن القيام بإصلاحات في النظام السياسي، وتحويل تركيا إلى دولة علمانية، وإعطاء المرأة حقوقاً مدنية وسياسية متساوية مع الرجل، وتغيير الأبجدية من العربية إلى الأبجدية اللاتينية (Ayhan, 2018, p. 52)، وكانت رسائل الدبلوماسية الشعبية في تلك المدة، تركز على إبراز هوية تركيا الجديدة، والتأكيد على صورتها كدولة ذات سيادة ومنفصلة بشكل واضح عن الإمبراطورية العثمانية (Demir, 2015, p55)، وانعكست تلك الإجراءات على تحسين سمعة تركية ولا سيما في الولايات المتحدة الأمريكية التي سعى فيها (اللوبي الصيهيوني) إلى تشويه صورة تركيا وشعبها، وتجلى ذلك في انفتاح الولايات المتحدة على تركيا، ومن ثم عقد اتفاقية تجارية في عام (1926)، ثم تبعتها اتفاقية أخرى في العام التالي، مثلت بداية جدية لإقامة علاقات رسمية بين الطرفين، أتاحت لتركيا فرصة جذب الكثير من رؤوس الأموال الأمريكية.(الزبيدي، 2020، ص 84-87)

واستمرت جهود الدبلوماسية الشعبية التركية طيلة حقبة الحرب الباردة في التأكيد على هوية تركيا الجديدة، ومحاولة دمجها مع الغرب وتصويرها كحليف رئيسي للمعسكر الغربي (Demir, 2015, p.14)، وكانت رسائل الدبلوماسية الشعبية لتركيا تهدف إلى تصوير تركيا كبلد مندمج في النظام الرأسمالي العالمي، فضلاً عن إبراز دور تركيا المتزايد الأهمية في الكتلة الغربية، وكحليف للولايات المتحدة.وبعد انتهاء تلك الحقبة (الحرب الباردة)، وتفكك الاتحاد السوفيتي واستقلال جمهورياته في آسيا الوسطى، ظهرت هوية إقليمية جديدة لتركيا، وتجلى ذلك في تعريف تركيا لنفسها بأنها دولة "أوروبية وآسيوية" وتأكيدها على أهمية موقعها كحلقة وصل بين أوربا وآسيا، وكان الدافع من وراء ذلك، هو نشوء تصور في أذهان القوى الدولية مفاده أن الأهمية (الجيواستراتيجية) لتركيا انتهت بانتهاء الحرب الباردة، وعليه سعت تركيا إلى الارتباط بدول آسيا الوسطى بغرض إعادة أهمية موقعها (البياتي، 2016، ص 79)، ومن ثم ترتب على ذلك، توجيه جهود الدبلوماسية الشعبية التركية نحو الجمهوريات المستقلة حديثاً، إذ سارعت تركيا إلى الاعتراف بدول الجمهوريات المستقلة حديثاً وكانت أول دولة تقوم بذلك، كما قامت بتقديم منح دراسية إلى أكثر من (7000) طالباً من آسيا الوسطى وأذربيجان للدراسة في تركيا (Demir, 2015, p.58) وأنشأت وزارة خارجيتها في العام (1992) الوكالة التركية للتعاون والتنسيق بغرض تطويعها لمد يد العون إلى بلدان آسيا الوسطى، وجذب هذه البلدان

المستقلة حديثاً إلى دائرة النفوذ التركي، ومن ثم استعادة أمجادها القديمة المتمثلة في الإرث العثماني في تلك الدول(جبور، 2019، ص 183).

وفي مطلع القرن الحادي والعشرين ومع وصول (حزب العدالة والتنمية) إلى سدة الحكم في تركيا عام (2000)، أعادت تركيا إدخال الثقافة والتراث العثماني في السياسة والخطاب الخارجي للبلاد مع تأكيدها على الإسلام (البياتي، 2016، ص79)، والسبب في ذلك يعود إلى هوية الحزب الإسلامية التي أصبحت الهوية الجديدة لتركيا في القرن الحادي والعشرين، وأدت رغبة قادة (حزب العدالة والتنمية) في أن تصبح تركيا قوة إقليمية وزعيمة في العالم الإسلامي دوراً مهماً في تبني دبلوماسية شعبية نشطة، هيمن عليها التراث العثماني الإسلامي من أجل توليد القوة الناعمة التي ستحقق لها المكانة المطوبة، وتركز جوهر الدبلوماسية الشعبية التركية في منطقة الشرق الأوسط، ويمكن تفسير سبب هذا التركيز بالآتي (Erol, 2018, pp. 9-3):

- ✓ القرب الجغرافي؛
- ✓ الروابط الثقافية والدينية لأعضاء (حزب العدالة والتنمية) مع شعوب الشرق الأوسط؛
- ✓ كانت منطقة الشرق الأوسط تمر بتحولات كبيرة لا يمكن لتركيا أن تغفل عنها كغزو العراق في العام (2003)، وطرح مشروعات وأجندات سياسية للمنطقة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عن الفراغ الاستراتيجي الذي بدأت تشهده المنطقة آنذاك؛
- ✓ الشراكة النموذجية الموجهة نحو الشرق الأوسط بين تركيا والولايات المتحدة إذ دعمت الأخيرة تركيا في منطقة الشرق الأوسط وأوجدت لها مساحة للقيام بدور أكبر؛
- ✓ فقدان الزخم في جهود تركيا للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي بسبب فشل المحاولات السابقة مما جعل تركيا تستدير نحو جيرانها في الشرق الأوسط وتعيد تنشيط العلاقات الثقافية والدينية (الإسلامية) معهم؛
- ✓ وتأسيساً على ذلك، سعت تركيا إلى تحقيق مكانة ودور أكبر في منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي عن طريق دبلوماسية شعبية تميزت بالمبادرة، وهدفت إلى كسب قلوب وعقول الشعوب المسلمة عبر استعمال الخطاب الشعبوي الذي تمثل في انتقاد "إسرائيل" في كل مناسبة، وذهاب قادة (حزب العدالة والتنمية) إلى ابعد من ذلك ليصبحوا هم قادة (القضية الفلسطينية)عبر التنسيق والوساطة في حل الخلافات والأزمات بين الأطراف الثلاث: السلطة الفلسطينية وحركة (حماس) و"إسرائيل"(نور الدين، 2010، ص 140)، وعلى نطاق أوسع، سعت تركيا إلى زعامة العالم الإسلامي عندما نالت منصب (السكرتير العام) لمنظمة المؤتمر الإسلامي في حزيران عام (2004) والذي فاز به (أكمل الدين إحسان أوغلو)، وهو بروفيسور تركي يتقن اللغة العربية البروفيسور، فأظهرت تركيا اهتماماً ملحوظاً بالإسلام والمسلمين عبر خوضها المناقشات الدولية المكثفة داخل المنظمة حول الإسلام وحوار الحضارات(سبيتان، 2012، ص 113)، فضلاً رعاية تركيا لمبادرة (تحالف الحضارات) إلى جانب منظمة الأمم المتحدة وإسبانيا.وفي أواخر العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، اصبحت الدبلوماسية الشعبية ممارسة مؤسسية في تركيا، إذ تم إنشاء مكتباً للدبلوماسية الشعبية ملحقاً برئاسة الوزراء في عام (2010)، وفي عام (2011) تم تأسيس قسم الدبلوماسية الشعبية الملحق بوزارة الخارجية التركية(جبور، 2019، ص179).

3. أهداف الدبلوماسية الشعبية لتركيا

أتبعت تركيا منذ وصول حزب العدالة والتنمية التركي إلى سدة الحكم دبلوماسية شعبية نشطة سعت عن طريقها إلى تحقيق الأهداف الآتية (جبور، 2019، ص 79-80):

3.1. الترويج للهوية التركية الجديدة

تهدف الدبلوماسية الشعبية لتركيا إلى الترويج لهوية تركيا الجديدة التي تبنتها في مطلع القرن الحادي والعشرين التي هيمن عليها التراث العثماني الإسلامي، وقد أشار الموقع الإلكتروني لمكتب الدبلوماسية الشعبية إلى ذلك عبر ورود عبارة "إن لتركيا رسالة وحكاية تتشارك بها مع العالم" فيه، كما وضح ذلك (إبراهيم كالن) (Ibrahim Kalin) المدير السابق لمكتب الدبلوماسية الشعبية بقوله: "تقوم الدبلوماسية الشعبية على إيصال تاريخ تركيا الجديد إلى العالم بصورة فعالة...، ما عادت تركيا في القرن الحادي والعشرين تقبل بدور الدولة الطرفية الذي ألصق بها...، تعتزم تركيا أن تصبح فاعلاً نشطاً يخط تاريخه الخاص به...،

وليست بعد من المتفرجين الذين يكتفون بمشاهدة ما يجري عن بعد بشيء من القلق...، إن حكاية تركيا الجديدة تعكس هويتها الجديدة"، وعليه فإن هدف الدبلوماسية الشعبية التركية يتمثل في الترويج لهوية تركيا الجديدة في القرن الحادي والعشرين.

ومما تجدر الإشارة إليه، إن الدبلوماسية الشعبية لتركيا تواجه في إطار سعيها الراهن إلى إحياء التراث العثماني الإسلامي ومن ثم محاولة تركيا كسب قلوب وعقول الشعوب المسلمة في العالم، تحدياً يتمثل في علاقات تركيا الوثيقة "بإسرائيل"، على الرغم من أن السجال الإعلامي والانتقادات التركية الموجهة "لإسرائيل" فضلاً عن ظهور تركيا بمظهر المدافع عن الشعوب في العالم الإسلامي ولاسيما الفلسطينيين، نجد أن لدى تركيا علاقات متينة مع "إسرائيل" كما أنها تعد أول دولة مسلمة قامت بالاعتراف "بإسرائيل"، ويرجع التعاون بين تركيا و"إسرائيل" إلى العام (1958) عندما وقع الطرفان على اتفاقية للتعاون الدبلوماسي والتجاري والعسكري فضلاً عن التبادل العلمي (دني، 2014، ص192)، وتعد تركيا في الوقت الراهن الشريك التجاري الأول "لإسرائيل" في منطقة الشرق الأوسط (عبد الحي، 2021، ص2)، وعليه فإن خطاب الدبلوماسية الشعبية التركية يتناقض مع ما هو موجود على أرض الواقع، بمعنى آخر أن التصريحات اللاذعة المتبادلة بين تركيا و"إسرائيل" يكاد لا يكون لها تأثير أو لا تمس العلاقات بينهما ولاسيما العلاقات التجارية، ولذلك كثيراً ما توصف العلاقات التركية-الإسرائيلية بالازدواجية والسرية (فايسباخ، واكيم، بلا، ص 129)، والجدير بالذكر أنه كلما ظهرت على السطح وأمام العلن مؤشرات إيجابية في هذه العلاقات، تسارع تركيا إلى انتقاد "إسرائيل" والتشهير بها كإجراء تكتيكي تهدف من وراءه تركيا إلى إنكار علاقاتها "بإسرائيل" أمام الشعوب المسلمة وأبعاد الأنظار عن هذه العلاقات، وهو ما يشكل تحدياً للدبلوماسية الشعبية التركية يضاف إليه ارتباط تركيا بالعالم الغربي عبر عضويتها في (حلف شمال الأطلسي)، فضلاً عن سعيها الحثيث للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.

3.2- توضيح طموحات تركيا السياسية للعالم

تهدف الدبلوماسية الشعبية لتركيا إلى شرح سياسات تركيا للجماهير الأجنبية، بغرض إضفاء الشرعية عليها وجعلها مستساغة على نطاق واسع، ويوضح المرسوم (27478) الذي أنشأ بموجبه مكتب الدبلوماسية الشعبية عام (2010) هذا الهدف عن طريق نصه على الآتي: "جعلت العولمة إدارة العلاقات الدولية أكثر تعقيداً في عالم اليوم، وفقاً لدور متزايد الأهمية للدبلوماسية الشعبية في التأثير في المجتمع الدولي وتوجيهه جنباً إلى جنب مع الدبلوماسية الرسمية، ولكي نحقق النجاح في شرح موقف تركيا في مواجهة الاتهامات والمشكلات التي عانى منها بلدنا منذ مدة طويلة على الساحة الدولية، من الضروري استعمال أدوات الدبلوماسية الشعبية وأساليبها من أجل توضيح هذه المواقف بطريقة دقيقة للمجتمع الدولي...، تم تكليف بعض المؤسسات العامة لتوفير المعلومات في الخارج بطريقة تزيد من احترام تركيا في المجتمع الدولي..."(kalin, 2011, p 8)، وعلى هذا الأساس فإن الدبلوماسية الشعبية لتركيا تهدف إلى شرح سياساتها ومواقفها للعالم والشعوب.

4. فواعل الدبلوماسية الشعبية التركية

لدى تركيا العديد من المؤسسات التي تؤدي أدواراً مهمة ومتنوعة في دبلوماسيتها الشعبية ويمكن تحديد هذه المؤسسات بالآتي (Sancar, 2019, pp.15-25):

1.4. مكتب الدبلوماسية الشعبية

تأسس مكتب الدبلوماسية الشعبية التابع لرئاسة الوزراء في عام (2010)، وتم تكليفه بإجراء أنشطة الدبلوماسية الشعبية فضلاً عن توفير التنسيق والتعاون بين المؤسسات العامة والمنظمات غير الحكومية، وعكس تأسيس مكتب الدبلوماسية الشعبية رغبة الحكومة التركية في هيكلة ممارسة دبلوماسيتها الشعبية وإبلائها المزيد من الأهمية.وتتمثل الأنشطة التي يقوم بها مكتب الدبلوماسية الشعبية في برامج الترويج للسياسة الخارجية وورش السياسة الخارجية، مثل تنظيم الاجتماعات بين الباحثين والخبراء الأجانب ونظرائهم في تركيا بمشاركة مراكز الفكر الرائدة في البلد المضيف، وتتم في هذه الاجتماعات مناقشة العلاقات بين البلدين والبحث عن سبل تعزيزها عبر تبادل وجهات النظر، ومن الأمثل على ذلك، سلسلة مؤتمرات "الحكماء" التي يتم استضافتها في تركيا والتي يناقش فيها رجال الدولة والمفكرون والصحفيون والخبراء التطورات في العالم.كما يقوم مكتب الدبلوماسية الشعبية بتنظيم برامج تبادل الصحفيين الأجانب مع مختلف الدول، ويقوم كذلك بالاجتماع بممثلي وسائل الإعلام الدولية المتمركزة في تركيا، بغرض إيجاد أرضية للحوار والتفاهم بين وسائل الإعلام الأجنبية والمسؤولين الأتراك، وينشط المكتب أيضاً في مواقع التواصل الاجتماعي، إذ يمتلك حسابات تنشر باللغة التركية والعربية والإنجليزية والفرنسية في جميع مواقع التواصل.

2.4.وزارة الخارجية

وزارة الخارجية جهة فاعلة رئيسة في الدبلوماسية الشعبية لتركيا، إذ تقوم بمهمة الإشراف على أنشطة الدبلوماسية الشعبية أو التعاون مع مكتب الدبلوماسية الشعبية في تنفيذها، وتتمثل ممارسات الدبلوماسية الشعبية التي تقوم بها وزارة الخارجية في توجيه سفاراتها وحثها على ممارسة الدبلوماسية الشعبية عبر القيام بتواصل فعال مع شعوب البلدان التي يخدمون فيها(جبور، 2019، ص181)، كما تقوم أيضاً بتنظيم المعارض والمهرجانات والأحداث الدولية، مثل الأعوام والمواسم الثقافية التي يتم تنظيمها في العديد من البلدان، فضلاً عن إنشاء المراكز الثقافية التي تروج للثقافة التركية وتخلق تفاهماً مع الثقافات الأخرى، وتعمل على تعزيز اللغة والفنون التركية في العالم، وفضلاً عن المراكز الثقافية، تعمل وزارة الخارجية التركية على إنشاء مقاعد للدراسات التركية في مؤسسات التعليم العالم الأجنبية، فعلى سبيل المثال، قد قامت بإنشاء مقاعد للدراسات التركية المعاصرة في كلية لندن للاقتصاد، وذلك بهدف زيادة الوعي بالقضايا المتعلقة بالسياسة والثقافة التركية.

3.4. وزارة شؤون الاتحاد الأوروبي

تعد وزارة شؤون الاتحاد الأوروبي إحدى فواعل الدبلوماسية الشعبية لتركيا، ويتجسد دورها في إنشاء وتطوير الكثير من المشروعات المتعلقة بالمجتمع المدني في تركيا، بغرض زيادة كفاءته ومن ثم تقديمه للمزيد من الجماهير في الاتحاد الأوروبي، ومما لا شك فيه أن مبادرات وزارة شؤون الاتحاد الأوروبي تهدف إلى تسهيل عملية انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، إذ تركز استراتيجيات اتصالاته على مشاركة مؤهلات تركيا كدولة مرشحة لعضوية الاتحاد الأوروبي مع الدول والشعوب الأوربية لتعزيز الرأي العام الداعم لعضوية تركيا، كما تتعاون وزارة شؤون الاتحاد الأوروبي مع القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية والطلاب والأتراك الذين يقيمون في الدول الأوروبية، بغرض إنشاء شبكة ضغط داعمة لانضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي.

4.4. وزارة الثقافة والسياحة

تسهم وزارة الثقافة والسياحة في الدبلوماسية الشعبية التركية عبر الترويج لثقافة وتاريخ تركيا عبر الأنشطة والمبادرات المتنوعة التي بتنظيمها ورعايتها، ومن هذه الأنشطة إنشاء موقع (Go Turkey)، وهو موقع إلكتروني تفاعلي، يهدف إلى تعزيز القيم الثقافية والفنية والتاريخية لتركيا في بيئة رقمية تمكن المستخدمين من التعرف بشكل أفضل على تركيا والتخطيط وحجز الرحلات إليها.وكذلك حملة "الوطن" التي تهدف إلى تكوين صورة عن تركيا تمثل موطن وبلد الشعوب المستهدفة عبر الترويج لموقعها الاستراتيجي الذي يربط بين آسيا وأوربا وأفريقيا، وعمقها التاريخي الذي كان مهداً للعديد من الحضارات، أما الحملة الأخرى، فهي حملة "تعال وشاهد تركيا" التي تنظمها وزارة الثقافة والسياحة بالتعاون مع جمعية الصحفيين الفوتوغرافيين في تركيا، ويتم تنفيذها من قبل رئاسة الجمهورية، وتتجسد هذه الحملة في استضافة (20) مصوراً من (13) دولة ليقوموا بزيارة وتصوير (23) مدينة تركية، ومن ثم مشاركة صورهم على مواقع التواصل الاجتماعي.

5.4.وكالة التعاون والتنسيق التركية

تعد وكالة التعاون والتنسيق التركية فاعلاً مهماً في الدبلوماسية الشعبية لتركيا، ووكالة التنمية الرسمية في البلد، وتم تأسيسها في عام (1992) لمساعدة دول آسيا الوسطى في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتركز وكالة التعاون والتنسيق التركية في عملها على التعاون الفني، والتعليم، والصحة، والمياه، والصرف الصحي، وتحسين البنى التحتية العامة، والزراعة، والإسكان، وترميم المباني والآثار التاريخية، ومن الجدير بالذكر، أنه في القرن الحادي والعشرين، تغيرت سياسة الوكالة ومن ثم تغيرت الدول المستفيدة منها، إذ توجهت مساعداتها إلى دول الشرق الأوسط والمنطقة العربية، فحصلت هذه الدول على الحصة الأكبر من مساعداتها (55،9%) في عام (2013)، بعد أن كانت المساعدات المقدمة إليها من قبل وكالة التعاون والتنسيق التركية شبه معدومة قبل عام (2000)((جبور، 2019، ص183).

وبناءً على ما تقدم، لم يعد عمل الوكالة يقتصر على دول آسيا الوسطى، بل أصبحت تعمل في (30) دولة في (5) قارات وعبر (33) مكتباً، وترعى مجموعة واسعة من المشاريع حول العالم، ومن أبرزها المشروعات التي تهتم بعلم "التركيات" (Turkology)، التي عبرها إلى نشر اللغة والثقافة التركية عبر إنشاء المكتبات والمختبرات والمراكز الثقافية بالتعاون مع الجامعات، فضلاً عن القيام بأعمال ترميم للآثار العثمانية (جبور، 2019، ص185).

6.4. المديرية العامة للصحافة والإعلام

تتولى المديرية العامة للصحافة والإعلام مسؤولية نقل الأنشطة والخدمات الحكومية فضلاً عن السياسة الخارجية بشكل فعال إلى الجمهور المحلي والدولي، وتنظيم العلاقات مع وسائل الإعلام المحلية والدولية واتخاذ التدابير المناسبة لتسهيل ظروف وأنشطة عملهم، وتعد المديرية العامة للصحافة والإعلام المصدر الرسمي للمعلومات في تركيا، وعبر مكاتبها الدولية التي تتواصل عن طريقها مع ممثلي وسائل الإعلام، تسهم في تعزيز السياسات والاستراتيجيات التي تتبعها الدولة.

7.4.رئاسة شؤون الأتراك في الخارج والمجتمعات ذات الصلة

تأسست رئاسة شؤون الأتراك في الخارج والمجتمعات ذات الصلة في عام (2010) عندما ظهرت رغبة لدى تركيا بتنظيم شتاتها، وتستند رئاسة الأتراك ومجال واجباتها على المادة (62) من الدستور التركي لعام (1982) التي جاء الآتي: "تتخذ الدولة التدابير اللازمة لضمان اجتماع شمل أسر المواطنين الأتراك العاملين بالخارج وتعليم أطفالهم وتلبية احتياجاتهم الثقافية وتوفير الضمان الاجتماعي لهم، وكذلك التدابير اللازمة للحفاظ على الأواصر التي تربطهم بالوطن ولمساعدتهم عند العودة إليه."، وبناءً على ذلك، تم تحديد مهمات رئاسة شؤون الأتراك في الخارج في المادة الأولى من قانون التأسيس، التي نصت على الآتي: "تنفيذ أعمال تتعلق بمواطنينا الذين يعيشون في الخارج لإيجاد حلول لمشكلاتهم والقيام بأنشطة لمجتمعاتهم بغرض تطوير العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية مع المجتمعات المماثلة وذات الصلة"، وعليه فإن جمهور المؤسسة المستهدف هم المواطنون الأتراك الذين يعيشون في الخارج ويصل عددهم إلى (6) ملايين مواطن تركي، وإلى جانب ذلك المجتمعات المتشابهة أو ذات الصلة التي يبلغ عدد أفرادها حوالي (250) مليون شخص حول العالم (Erol, 2018, p20).

ومن أجل إيجاد حلول للشتات التركي وتعزيز روابطهم مع تركيا فضلاً عن حماية ثقافتهم من الاندماج، عملت رئاسة شؤون الأتراك في الخارج والمجتمعات ذات الصلة على الآتي (Erol, 2018, p22):

- ✓ إنشاء "المجلس الاستشاري للمواطنين في الخارج" في عام (2012) الذي تألف من (80) عضواً يمثلون (19) دولة، ويسعى المجلس إلى تطوير وتنظيم بيئة حوار اجتماعي مع المواطنين الأتراك الذين يعيشون خارج تركيا؛
- ✓ دعم وتشجيع المواطنين الأتراك في الخارج على تنظيم أنفسهم في منظمات غير حكومية وزيادة فاعلية وتأثير هذه المنظمات في شؤون البلد الذين يعيشون فيه؛
- ✓ تنظيم ورش حول القانون الدولي لإيجاد حلول للمشكلات القانونية التي قد تواجه المواطنون في الخارج وللتوعية بحقوقهم القانونية؛
- ✓ تقديم المنح الدراسية للطلاب الأجانب فضلاً عن الشتات التركي للدراسة في تركيا.

وفي ضوء ما تقدم، يمكن القول: إن الحكومة التركية قد بذلت جهوداً كبيرة في السنوات الماضية لتطوير علاقاتها مع الجاليات التركية في الخارج، وذلك بهدف تشكيل شتات تركي له ردود أفعال مشتركة بما يتماشى مع مصالح تركيا، ويؤثر في سياسات البلدان المضيفة لهم تجاه تركيا، ومن الجدير بالذكر، قد ظهرت حالات سعت فيها الحكومة التركية إلى تعبئة الشتات التركي وتوجيهه ضد مشروعات قوانين الاعتراف بالإبادة الجماعية للأرمن.

8.4. هيئة إدارة الطوارئ والكوارث

تعمل هيئة إدارة الطوارئ والكوارث على منع الكوارث وتقليل الأضرار الناتجة عنها وتنسيق الاستجابة والتعاون بين مختلف الوكالات الحكومية، ومن خلال بعثاتها الإنسانية إلى الخارج تسهم هيئة إدارة الطوارئ والكوارث في الدبلوماسية الشعبية التركية، فقد أوفدت على مدى الأعوام الماضية بعثات متنوعة لتقديم الإغاثة والمساعدات الإنسانية لما يقرب من (50) بلداً في (5) قارات(Disaster And Emergency Management Presidency, 2023)، كما تقوم بإدارة (26) مخيماً للاجئين، ورعاية أكثر من (260،000) شخص بحاجة إلى المساعدة(حسين وآخرون، 2018، ص154).

9.4. مؤسسة الإذاعة والتلفزيون التركية

تعد مؤسسة الإذاعة والتلفزيون التركية التي تم تأسيسها في عام (1964) فاعلاً أساسياً في الدبلوماسية الشعبية لتركيا في المجال الإعلامي، إذ تخاطب هذه المؤسسة عبر أدواتها الإعلامية ما يقرب من (250) مليون شخص حول العالم، وتمثل جسر تواصل لتركيا مع العالم، وتتولى مسؤولية تعزيز وشرح والدفاع عن سياسات الحكومة التركية، وتكوين رأي عام محلي ودولي لصالح تركيا، فضلاً عن جعلها دولة جذابة عبر تشكيل تصور إيجابي عنها.

5.أدوات الدبلوماسية التركية

تعتمد تركيا في تنفيذ دبلوماسيتها الشعبية على مجموعة واسعة ومتنوعة من الأدوات،ويمكن تحديد هذه الأدوات في الآتي

:(Sancar, 2019, pp.26-352)

1.5. مراكز الفكر والرأي

تستخدم تركيا ضمن دبلوماسيتها الشعبية مراكز الفكر والرأي المختلفة كأداة لنقل وجهات نظرها، ولشرح والدفاع عن سياساتها و واحدة من أهم هذه المراكز، هي (مؤسسة البحوث السياسية والاقتصادية والاجتماعية) التي تسهم بدراساتها المبتكرة حول القضايا الوطنية والإقليمية والدولية في بناء علاقات دولية أقوى، وكذلك نشر وجهات النظر التركية عبر منشوراتها ومجلتها التي تخاطب الجماهير الأجنبية، ولهذه المؤسسة مكتب في واشنطن، وتعد واحدة من أبرز مراكز الفكر العالمية.

والمركز الآخر، هو (مؤسسة الدراسات الإقتصادية والاجتماعية في تركيا) الذي يؤدي دوراً بارزاً في الدبلوماسية الشعبية التركية من خلال التعامل مع المؤسسات العالمية الشهيرة، وكذلك من خلال (برنامج السياسة الخارجية) الذي يجمع خبراء من المناطق التي توجد خلافات تقليدية بينها وبين تركيا مثل اليونان وأرمينيا.

وبالإضافة إلى ذلك، لدى تركيا العديد من مراكز الفكر والرأي، مثل (المنظمة الدولية للبحوث الإستراتيجية)، و(مركز الاتصال الاستراتيجي)، و(المركز التركي الآسيوي للدراسات الإستراتيجية)، و(مركز الدراسات الاستراتيجي للشرق الأوسط)، و(معهد التفكير الاستراتيجي)، جميع مراكز الفكر هذه تهدف إلى التأثير في صنع القرار في العالم من خلال توسيع عملها كمستشارين للوكالات الحكومية والشركات والمنظمات غير الحكومية ووسائل الإعلام، علاوة على المساهمة في صياغة رسائل الدبلوماسية الشعبية التركية، و وضع استراتيجيات الاتصال، وتقديم الحلول والمقترحات للقائمين على الدبلوماسية الشعبية التركية، وخلق بيئة حوار عبر تعاونها الدولي.

2.5. الجامعات والمدارس

تؤدي الجامعات والمدارس أيضاً أدواراً مهمة في الدبلوماسية الشعبية لتركيا، وذلك عبر نقل رسائل الدبلوماسية الشعبية عبر عقد الندوات والمؤتمرات الدولية، ومشاركة أعضاء هيئة التدريس فيها الذين يعملون كمرسلين ومفسرين لرسائل الدبلوماسية الشعبية التركية، وكذلك عبر المنح الدراسية التي تسمح للأجانب بالدراسة فيها، كما أن التعاون الدولي للجامعات التركية، والاعتراف بها في جميع أنحاء العالم، وسمعتها الدولية تعمل على تعزيز صورة تركيا في الخارج وزيادة جاذبيتها.وفضلاً عن الجامعات، توفر المدارس التركية التي افتتحتها تركيا في العديد من البلدان مزايا معينة للدبلوماسية الشعبية، إذ إنها تعرض ثقافة تركيا على الطلاب عن طريق دروس اللغة التركية، وكتب الدورات، والأنشطة الثقافية والفنية، ويقدر عدد المدارس التركية في الخارج بحوالي (1000) مدرسة في (120) دولة، وجميعها تهدف إلى تعزيز الثقافة واللغة التركية في الخارج(-pp.26 , .(Sancar,2019352

3.5. معاهد يونس إمرة

تعمل معاهد (يونس إمرة) التي بدأت تركيا في افتتاحها منذ عام (2009) التي بلغ عددها (50) مركزاً في (40) دولة على تعزيز التبادلات الثقافية، ونشر اللغة التركية، والتعريف بثقافة وتاريخ تركيا في الخارج، وذلك عن طريق تنظيم أنشطة، مثل

الحفلات الموسيقية، والمعارض، و ورش العمل، والعروض المسرحية، والاجتماعات الأكاديمية، ودورات اللغة التركية، وعقد شراكات مع أكثر من (80) جامعة تتضمن إرسال مدرسين أتراك لتعليم اللغة التركية (حسين وآخرون، 2018، ص172).

والجدير بالذكر، أن معاهد (يونس إمرة) مصممة على غرار المعاهد الثقافية التابعة للصين (معاهد كونفوشيوس)، وفرنسا، وبريطانيا، وتتمثل أبرز الأنشطة التي تقوم بها معاهد (يونس إمرة) بالآتي(جبور، 2018، ص 160-161):

- المدرسة الصيفية

تستقطب تركيا سنوياً جميع الطلاب الذين أكملوا دورات تعلم اللغة التركية في العام الذي مضى في جميع معاهد (يونس إمرة) حول العالم عبر تقديم رحلات مجانية إلى تركيا فضلاً عن إقامة لمدة أسبوع فيها، بغرض التعرف على تركيا وثقافتها ومجتمعها وتوثيق علاقة هؤلاء الطلاب بتركيا.

- مشروع الدراسات التركية

تهدف معاهد (يونس إمرة) عبر مشروع الدراسات التركية إلى تدريب وإعداد باحثين في الشأن التركي، وتمويل البحوث عن الثقافة والمجتمع التركي وكذلك الماضي والتراث العثماني، وفي ضوء ذلك، تدعم وتمول معاهد يونس (يونس إمرة) طلاباً جامعيين يقومون بدراسات عن تركيا، كما تقوم بتشجيع إنشاء أقسام للغة والأدب التركي في الجامعات الأجنبية.

4.5. الأحداث الدولية

تمثل الأحداث والمناسبات الدولية أداة يمكن عبرها توصيل رسائل الدبلوماسية الشعبية وزيادة الوعي بالدولة المعنية عبر تسليط الضوء عليها، وتسعى تركيا إلى استثمار الأحداث والمناسبات لإبراز صورتها في الخارج، وتوجيه الرسائل إلى الجماهير الأجنبية، إذ تقوم بتنظيم العديد من المهرجانات الدولية، والحفلات الموسيقية، والمعارض الفنية والثقافية، والمباريات الرياضية، والمؤتمرات، بغرض خلق أرضية للحوار ومشاركة رسائلها على نطاق واسع.وفضلاً عن ذلك، تستثمر تركيا المناسبات، فعلى سبيل المثال، شكلت زيارة الرئيس السابق (عبد الله غول) لمشاهدة مباراة بين أرمينيا وتركيا مثالاً على ذلك، وكذلك عندما تم منح جائزة نوبل للسلام إلى الناشطة اليمنية (توكل كرمان) سارعت تركيا إلى منح جنسيتها للناشطة اليمنية و وجهت دعوة لها، كما قامت بإنشاء مركز للدراسات الإنسانية باسمها (مركز توكل كرمان للسلام)، ومثال آخر، عندما هنأت تركيا المواطنة الأمريكية (إلهان عمر) بمناسبة فوزها بعضوية مجلس النواب الأمريكي، التي تعد أول مسلمة ترتدي الحجاب تنال عضوية المجلس التشريعي في الولايات المتحدة الأمريكية، ومما لا شك فيه أن جميع تلك المبادرات تحمل في طياتها الكثير من الرسائل التي تسعى تركيا إلى إيصالها ضمن دبلوماسيتها الشعبية.

5.5. وسائل الإعلام

- وكالة الأناضول

تعد وكالة الأناضول وكالة الأنباء الرسمية في تركيا، وتسهم هذه الوكالة في الدبلوماسية الشعبية التركية عبر تغطيتها لنشاطات الحكومة التركية، وتوفير الأخبار الرسمية والمعلومات لعدد كبير من الصحف والمجلات ومحطات التلفزيون، باللغات العربية والإنجليزية والروسية والكردية والفرنسية والفارسية والبوسنية والكرواتية والصربية، وتنتشر مكاتبها في (31) دولة حول العالم.

- شبكة قنوات (TRT)

تبرز قنوات (TRT) الموجهة نحو الجماهير الأجنبية كإحدى أدوات الدبلوماسية الشعبية لتركية، وهذه القنوات هي، قناة (TRT Avaz) التي تستهدف المجتمعات الناطقة باللغة التركية، وقناة (TRT Kurdi) التي تبث باللغة الكردية، وقناة (TRT Al-Arabiy) التي يستهدف بثها الشعوب العربية، وقناة (TRT World) التي تبث باللغة الإنجليزية.

- إذاعة صوت تركيا

تعتمد تركيا في بثها الدولي على محطة (صوت تركيا)، وهي محطة إذاعية تبث نشراتها وبرامجها بـ (35) لغة، وتعد رابع أكبر محطة إذاعية على مستوى العالم من ناحية عدد اللغات التي تبث بها المحتوى الذي تقدمه(Yesil , 2015, p50).

- مواقع التواصل الاجتماعي

تمثل مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة أداة مهمة تستخدمها تركيا ضمن دبلوماسيتها الشعبية في مخاطبة الجماهير الأجنبية، وأشارت (إليف شوموعلو أولفن) قنصل تركيا السابق بدبي إلى أهمية مواقع التواصل الاجتماعي بقولها: "نحن نستعمل شبكات التواصل الاجتماعي بانتظام (فيسبوك وتويتر)، إنها الآن جزء من عملنا اليومي، لقد تغير وجه الدبلوماسية، ولا بد لها من أن تكون عامة، وشفافة وفي متناول الجمهور، لذلك فإن دورنا يقضي بإعلام الناس بما يجري في تركيا والبقاء على مقربة من مواطني البلدان التي نعمل فيها عن طريق التحاور معهم عبر شبكات التواصل الاجتماعي"، وفضلاً عن ذلك، لدى تركيا حسابات على مواقع التواصل الاجتماعي تقدم المواد الإعلامية والأخبار المتعلقة بها إلى الشعوب الأجنبية، ومنها نذكر: حساب (أخبار تركيا)، و(ترك برس)، و(تركيا الآن)، و(تركيا بوست)، و(تركيا بالعربي).

6.5. الدراما التركية

منذ منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، شهد القطاع الفني والدرامي في تركيا ارتفاعا ملحوظاً في صادراته، إذ تم بيع عدد كبير من المسلسلات التركية لعشرات البلدان حول العالم، ويمكن إرجاع بداية نجاح المسلسلات التركية في الخارج إلى عام (2008)، عندما بثت شبكة (MBC) العربية المسلسل التركي (نور) (Gümüs) الذي حقق نجاحاً كبيراً وشعبية لدى الجماهير العربية، وبدافع من شعبية ونجاح مسلسل (نور)، بدأ المنتجون والموزعون الأتراك بالتوجه نحو الأسواق العالمية، ووفقاً لوزارة الثقافة والسياحة التركية، تمكن قطاع الإنتاج الفني والدرامي من تصدير (36000) ساعة من التلفزيون التركي إلى (76) دولة بين عامي (2011-2000)، وبحلول عام (2013) أصبح مسلسل (حريم السلطان) (Muhteşem Yüzyıl) أهم صادرات القطاع، إذ بلغ عدد جماهيره حوالي (200) مليون في (50) دولة.

وفي ظل النجاح الذي حققته الدراما التركية في الخارج، دعمت الحكومة التركية قطاع الإنتاج الفني والدرامي من أجل ترجمة نجاحه إلى مكاسب اقتصادية ملموسة للبلد، وللترويج لتركيا في الخارج كوجهة سياحية تتمتع بالمناظر الخلابة والمعالم التاريخية العديدة، ولجذب الاستثمارات الأجنبية، وتمثل دعم الحكومة التركية في تقديم المساعدة المالية اللوجستية، وتنظيم جولات دولية لتسويق الأعمال الدرامية، كما قامت بتقديم جوائز للمنتجين والممثلين الذين يسهمون في تحسين صورة تركيا وتعزيز ثقافتها في الخارج.

وبالإضافة إلى المسلسلات ذات الطابع الرومانسي والمثير، والتي حققت لتركيا مكاسب اقتصادية عديدة ومتنوعة فضلاً عن تحسين صورتها في الخارج، بدأت تركيا منذ عام (2011) فصاعداً بإنتاج مسلسلات تاريخية تسلط الضوء على أمجاد الإمبراطورية العثمانية، والجدير بالذكر، أن مضمون هذه المسلسلات يتوافق مع هوية ورؤية (حزب العدالة والتنمية) الحاكم في تركيا ويدعم خطابه السياسي، ومن أبرز هذه المسلسلات التي تم رصد ميزانيات ضخمة لإنتاجها، هي مسلسلة (قيامة أرطغل) ومسلسلة (عاصمة عبد الحميد) اللتان قد حضيتا بدعم (حزب العدالة والتنمية) (الدريسي، 2019، ص13)، وتجلى ذلك الدعم في زيارة الرئيس التركي (رجب طيب أردوغان) موقع تصوير إحدى حلقات مسلسل (أرطغل)، كما قام بحضور حفل حصول القائمين على المسلسل جائزة الأكثر مشاهدة، وأيضاً قام باصطحاب عدداً من أبطال المسلسل في زيارة إلى قطر في عام (2017).

ويبعث مضمون تلك المسلسلات التاريخية التي حظيت بتقدير ملحوظ من قبل الحكومة التركية برسائل إلى الجماهير مفادها أن "تركيا الجديدة استمرار للإمبراطورية العثمانية بأمجادها وتفوقها وتراثها المشترك والتعددية العرقية والدينية"(الدريسي، 2019، ص14)، وهو ما سيساعد تركيا في إضفاء الشرعية على طموحاتها الإقليمية، وسعيها إلى الحصول على دور ومكانة أكبر في الساحة الدولية.

وتمكنت تركيا في الأعوام الأخيرة من جعل أعمالها الدرامية حاضرة بقوة في (142) دولة، مما جعلها تحل في المرتبة الثانية على مستوى العالم بعد الولايات المتحدة في مجال تصدير المسلسلات، إذ بلغ حجم صادرات قطاع الإنتاج الفني والدرامي في تركيا (350) مليون دولار في العام (2018) (عمر، 2019، ص378-379).

وحقق قطاع الدراما التركية عبر تسويق ثقافة وتاريخ ومعالم تركيا للجماهير العربية مكاسب اقتصادية كثيرة، تمثلت في جذب أعداد متزايدة من السياح العرب، إذ وصل عددهم إلى (30،000) سائح في العام (2010)، وأرتفع هذا العدد إلى (190،000) سائح في العام (2013)، ثم إلى (410،000) سائح في العام (2015)، وفي النصف الأول من عام (2017) تجاوز عدد السياح العرب لتركيا المليون سائح، وهذا الرقم يعد رقماً قياسياً مقارنة بالأعوام السابقة (عمر، 2019، ص425).وبالتوازي مع تزايد عدد السياح، شهدت مبيعات المساكن للأجانب في تركيا ارتفاعا ملحوظاً أيضاً، فوفقاً لهيئة الإحصاء التركية شهدت مبيعات العقارات للأجانب في المدة بين عامي (2020-2013) ارتفاعا متواصلاً، تجاوز (220،000) عقار في العام (2020)، وتصدر العراقيين ومن ثم الإيرانيون قائمة الذين أشتروا عقارات في تركيا (أصلان خان، 2021).

7.5. المساعدات

قامت تركيا في عام (1992) بإضفاء طابعاً مؤسسياً على مساعداتها الخارجية، وذلك عبر تأسيس (وكالة التعاون والتنسيق التركية)، وأولت اهتماماً ملحوظاً لمساعداتها الخارجية في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، إذ تضاعف حجم مساعداتها في عام (2002) من (85) مليون دولار أمريكي الى (3،9) مليار دولار في العام (2015) ومن ثم إلى (8.7) مليار دولار في العام (2017)( )، وتوج ذلك بحصول تركيا على مرتبة رابع أكبر متبرع بالمساعدات الإنسانية في العام (2013) بعد (الولايات المتحدة، وبريطانيا، والاتحاد الأوروبي)(لوكالة التعاون والتنسيق التركية، 2021).

وتقدم تركيا مساعداتها إلى (147) دولة، ونسبة كبيرة من هذه المساعدات موجهة لدعم اللاجئين، والإغاثة الإنسانية، والاهتمام بالتعليم، والحوكمة، وإلى جانب (وكالة التعاون والتنسيق التركية) التي تعد الذراع الرسمي لمساعدات تركيا الخارجية، يبرز دور منظمة (الهلال الأحمر) التي تعد أكبر منظمة إنسانية في تركيا، ومن أهم المنظمات الخيرية في العالم الإسلامي، وتنشط هذه المنظمة في أوقات الكوارث والأزمات، إذ شملت تدخلاتها الإنسانية (78) بلداً في السنوات الأخيرة، وكذلك تسهم (مؤسسة الإغاثة الإنسانية)، و(هيئة إدارة الطوارئ والكوارث)، و(إدارة تطوير الإسكان) في تلميع صورة تركيا داخل الدول المستفيدة من مساعداتها(حسين وآخرون، 2018، ص 184).

وعلى سبيل المثال لا الحصر، تقدم تركيا مساعدات كبيرة لدول القارة الإفريقية تتمثل في بناء المساجد والمدارس وترميم الآثار، ولم يكن آخرها منح الحكومة التركية في العام (2014) مبلغ (5) ملايين دولار لمواجهة مرض (إيبولا) في الدول الإفريقية، كما تقوم من حين لآخر بتقديم العديد من المساعدات للفلسطينيين، إذ بلغ حجم مساعداتها الإنسانية المقدمة للشعب الفلسطيني خلال المدة (2017-2014) نحو (200) مليون دولار أمريكي، وكذلك تقدم تركيا الدعم الإنساني في اليمن عبر استقبال جرحى الحرب الدائرة هناك ومعالجتهم وإمداد الشعب اليمني بالمساعدات الإنسانية التي يحتاجها وتقدم تركيا عبر وكالة التعاون والتنسيق التركية والهلال الأحمر التركي مساعدات إنسانية كبيرة إلى الشعب السوري أيضاً، فقد استحوذت سوريا على نحو (62%) من المساعدات التي قدمتها وكالة التعاون والتنسيق التركية خلال المدة (2016-2010)(السيد عمر، 2019، ص 324-331).

ومما تجدر الإشارة إليه، أن تركيا تستضيف أكبر عدد من اللاجئين في العالم، إذ بلغ عدد اللاجئين السوريين فيها أكثر من (3،6) مليون لاجئ في العام (2021)(CNN بالعربية، 2022)، وتحاول تركيا دوماً تسليط الضوء على جهودها الإنسانية المتعلقة بشؤون اللاجئين والمتمثلة في "سياسة الباب المفتوح للاجئين" والمساعدات الإنسانية التي تقدمها لهم في رسائل دبلوماسيتها الشعبية(Aksak, 2019, p2).

وفي ظل جائحة فيروس كورونا (COVID-19)، برزت المساعدات التركية بشكل واضح، إذ قامت الحكومة التركية بإرسال مساعدات طبية إلى أكثر من (60) دولة حول العالم ضمنها الولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا وإسبانيا وبريطانيا، وعلى الرغم من كون تركيا تعد تاسع أكبر بؤرة على مستوى العالم للمصابين بفيروس كورونا، إلا أنها لم تتردد في تقديم المساعدات

الطبية التي شملت البدلات الواقية والكمامات الطبية والمطهرات وأدوات الاختبارات وأجهزة التنفس، وتوج ذلك بأن أصبحت تركيا تعد ثالث أكبر مانح للمساعدات عالمياً خلال الجائحة(الجزيرة نت، 2020).

6. الخاتمة

مما تقدم نخلص إلى أن تركيا قامت بتأسيس دبلوماسية شعبية نشطة تهدف إلى تعزيز مكانتها ودورها في منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي.فباتت تركيا تستخدم خطابًا شعبيًا متميزًا، يستند إلى المبادرة والتفاعل الايجابي مع الشعوب المسلمة،عبر الانخراط في شؤون المنطقة العربية والعالم الإسلامي، ومن أبرز الأمثلة على ذلك، هو اتخاذ تركيا مواقف تجاه قضايا إقليمية مثل القضية الفلسطينية، ومحاولة تأدية دور الوسيط فيها. وتتجسد أهداف الدبلوماسية الشعبية لتركيا في الترويج للهوية التركية الجديدة في القرن الحالي، كما تسعى إلى إيصال تاريخها وتراثها العثماني الإسلامي بشكل فعّال ومؤثر، بالإضافة إلى توضيح سياساته و طموحاتها مواقفها للجماهير الأجنبية. ومع ذلك، يتجلى التحدي الذي تواجهه تركيا في توازنها بين دورها الدبلوماسي والعلاقات الثنائية، خاصة فيما يتعلق بعلاقتها مع "إسرائيل". إذ يبدو أن هناك تناقضًا بين الخطاب الرسمي اللاذع تجاه "إسرائيل" وبين العلاقات التجارية والتعاون الثنائي معها. في سياق ذلك تسعى تركيا إلى تحقيق توازن استراتيجي بين دعمها للقضايا الإسلامية والحفاظ على علاقات قائمة وجيدة مع العالم الغربي.

7. قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

1. أوغور أصلان خان،2021،تركيا مبيعات العقارات للأجانب تتجاوز 220 ألف وحدة خلال الفترة بين عامي 2013-2020، وكالة الأناضول، 2 شباط، تاريخ الزيارة 12 تموز 2021، متاح عبر الرابط:https://bit.ly/3iq6rvJ
2. البياتي، سرمد خليل إبراهيم. (2016). التوجهات السياسية والاقتصادية التركية حيال دول آسيا الوسطى بعد الحرب الباردة وآفاقها المستقبلية. بغداد: دار السنهوري
3. جبور، جنى. (2019). تركيا دبلوماسية القوة الناهضة، ترجمة جبور، جان. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
4. حسين. (2018). القوة الناعمة في المنطقة العربية. اسطنبول: مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات
5. دني، إيمان. (2014). الدول الإقليمي لتركيا في منطقة الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة. الاسكندرية: مكتبة الوفاء القانونية)
6. الزبيدي، كريم مطر حمزة. (2020). موجز تاريخ تركيا في القرن العشرين. بغداد: مؤسسة ثائر العصامي للطباعة والنشر والتوزيع
7. سبيتان، سمير ذياب. (2012). تركيا في عهد رجب طيب أردوغان. عمان: الجنادرية للنشر والتوزيع
8. سهام الدريسي،2019،" الدراما التاريخية التركية تحليل مضامين ومرتكزات القوة الناعمة"، أوراق سياسية، العدد 40 (اسطنبول: مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات).
9. السيد عمر، يحي. (2019). القوة التركية الناعمة مقومات الصعود في العلاقات الدولية. دار الأصول العلمية
10. عبد الحي، وليد. (2021). المنظور العربي لجدلية العلاقات التركية الإسرائيلية 2002-2020. ورقة علمية، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
11. فايسباك، موريـال ميراك وواكيم، جمال. (د.س.ن). السياسة الخارجية التركية تجاه القوى العظمى والبلاد العربية منذ العام 2002. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر
12. نور الدين، محمد. (2010). السياسة الخارجية أسس ومرتكزات. محمد *عبد العاطي، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج. قطر*: مركز الجزيرة للدراسات

المراجع باللغة الأجنبية

1. Akşak, Emel Özdora. (2019). Discursive construction of Syrian refugees in shaping international public opinion: Turkey's public diplomacy efforts"، Discourse & Communication. Vol 14. Issue 3. California: SAGE Publishing
2. Ayhan, Emrah. (2018). The New Public Diplomacy and Soft Power in Developing Countries: The Case of Turkey. The Journal of Macro Trends in Social Science. Vol 4. Issue 1
3. Demir, Vedat. (2015). Historical Perspective: Ottomans and the Republican Era"، In Çevik B. Senem & Seib Philip, Turkey's Public Diplomacy. New York: St. Martin's Press
4. EKŞİ, Muharrem & Erol Mehmet Seyfettin. (2018). *The Rise and Fall Of Turkish Soft Power and Public Diplomacy, Bakış, Akademik.* Vol 11, Issue 23, Turkey: Turkish Global Research Foundation
5. Kalin, İbrahim. (2011). Soft Power and Public Diplomacy in Turkey"، Journal of International Affairs. Vol 16. Issue 3. Turkey: Center for Strategic Studies
6. Yesil, Bilge. (2015). Transnationalization of Turkish dramas: Exploring the convergence of local and global market imperatives. Global Media and Communication. Vol.1. California: SAGE Publishing

انحراف الثورة السورية من التمرد على السلطة إلى معقل للحركات الجهادية

The Syrian Revolution Has Deviated From Rebellion Against Authority Into A Stronghold For Jihadist Movements

رفيق خصخوصي

أستاذ مساعد في القانون العام، جامعة قرطاج، تونس

ملخص الدراسة

بطريقة غريبة ومفارقة، تم التعامل مع ظاهرة المقاتلين الجهاديين على مدى عقود على أنها ظاهرة استثنائية وقصيرة الأمد، وبالتالي، كفرع للإرهاب.ولكن الثورة الشعبية في سوريا هدمت ما يثير الفراغ في بيئة البحث العلمي. فعلى عكس المرتزقة والمتطوعين، فإن هؤلاء المقاتلين غير مأجورين لا يبدو لهم أي صلة بالصراع السوري سوى الانتماء الديني.

هدف هذا المقال في البداية هو تقديم مقاتلي الجهاد كفئة متميزة عن المتمردين والمرتزقة والإرهابيين؛ ثم عرض ملامح نشأة هؤلاء الفاعلين ودورهم الحاسم في انحراف الثورة السورية عن مسارها؛ وأخيرًا، رسم معالم الطابع العابر للحدود لهؤلاء المقاتلين تحت مظلة التدخل الخارجي في النزاع المسلح الداخلي في سوريا. يتضمن نطاق هذا المقال اثنين من القيود الرئيسية. من جهة، لا يمكن التركيز على تقنيات تجنيد المقاتلين إلى الأراضي السورية، لأن السرية كانت محورًا أساسيًا في الزيادة الكبيرة في أعدادهم وتحديًا للأمن الدولي. ومن ناحية أخرى، لا يتناول المقال الإسلاموية ولكنه يسلط الضوء على جهة فاعلة معينة فيها وهي التطرف الجهادي.

الكلمات المفتاحية: سوريا، تمرد، جهاد، مرتزقة، مقاتلون أجانب، ثورة.

Abstract

In a strange and paradoxical way, the phenomenon of jihadist fighters has been treated for decades as an exceptional and short-lived occurrence, and therefore, as an offshoot of terrorism. However, the popular revolution in Syria destroyed what created a vacuum in the scientific research environment. Unlike mercenaries and volunteers, these fighters are unpaid and do not appear to have any connection to the Syrian conflict other than religious affiliation. The aim of this article is initially to present jihadist fighters as a category distinct from insurgents, mercenaries, and terrorists; then to present the features of the genesis of these actors and their decisive role in deviating the Syrian revolution from its path. Finally, it outlines the cross-border nature of these fighters under the umbrella of external intervention in the internal armed conflict in Syria. The scope of this article has two major limitations. On the one hand, it is not possible to focus on the techniques for recruiting fighters to Syrian territory because secrecy was a key factor in the significant increase in their numbers and a challenge to international security. On the other hand, the article does not address Islamism but highlights a particular actor within it, namely jihadi extremism.

Keywords: Syria, Insurgency, Djihad, Mercenaries, Foreign Fighters, Revolution.

1. المقدمة

بدأت عدوى الحركات الاحتجاجية التي أربكت سوريا، خاصة في دمشق ودرعا وحماة وحمص، بشكل سلمي في 15 مارس/آذار 2011 كجزء من "الربيع العربي" الشهير.ولكن بعد القمع العنيف(United Nations, 2011) الذي مارسه النظام البعثي ضد المظاهرات التي طالبت بالمزيد من الديمقراطية والحرية، سرعان ما انقلبت إلى تمرد مسلح، وبالتدريج تطورت إلى نزاع داخلي على أساس عرقي وديني(Alexander Betts, 2017) والذي تحول بدوره إلى رهينة لمصالح جيوسياسية أكبر بكثير(القاسم، 2017).

وفي الواقع أصبحت سوريا نقطة الضعف الناعمة في صراع المصالح، حيث بات الحق في استخدام القوة مقتصرا على القوى العظمى فقط.في حين أن إرادة الولايات المتحدة وحلفائها خضعت لمنطق استراتيجي يتمثل في إسقاط النظام السوري القائم ضمن مشروع تحويل "الشرق الأوسط الكبير"(Mehdi Parvizi Amineh, 2007).غير أنّهدف روسيا كان حماية قاعدتها البحرية الإستراتيجية في طرطوس، مما يسمح لها بالوصول إلى البحر الأبيض المتوسط دون المرور بمضيق البوسفور الذي تسيطر عليه تركيا العضو في حلف شمال الأطلسي(Camilla Committeri, 2012). ومقارنة بالوضع الليبي، فإن مجموع هذه المصالح يخفي، ومن بين الأمور الأخرى، فقد عجز المجتمع الدولي في مواجهة الأزمة السورية.

هذه الانتفاضة الشعبية كان من المفترض أن تنهي نظامًا اشتراكيًا أساسه الدستور الذي أُعيدت صياغته في عام 1973 والذي يُرسخ لهيمنة رئيس الدولة(Ghadbian, 2001) الذي ينتمي إلى الأقلية العلوية وهي طائفة من الإسلام الشيعي تعرف أيضاً باسم "النصيرية"، تأسست في القرن التاسع على يد ابن نصير، مؤسس المذهب العلوي. بالنسبة إلى Pierre-Jean Luizard، فإن قصة الأقلية العلوية هذه تعيدنا إلى الانتداب الفرنسي الذي قسم سوريا منذ عام 1920 إلى دويلات علوية ودول درزية ودولة حلب بناءً على ملاحظة الاستعمار الفرنسي فإنه كان من السهل السيطرة على بلد ما به أقليات بدلاً من السيطرة على بلد به أغلبية مثل سوريا العربية السنية(Friedman, 2009).

يُحارَب رئيس الدولة بشدة من قبل المتشددين السنة الذين يعتبرونه مرتدًا عن الإسلام(Troudi, 2006). يستند حزب البعث إلى مبدأ العلمانية ويدعو إلى تطبيق القوانين الشرعية فقط في بعض الظروف. بينما تهدف جماعة "الإخوان المسلمين" إلى الوصول إلى السلطة سواء عبر الانتخابات أو بالعنف. ومن خلال السلطة، يروج مشروعهم لإعادة أسلمه للمجتمع بهدف تحقيق التطبيق الجذري للشريعة الإسلامية(Salako, 2013). هذا الاختلاف، الذي كان عاملًا رئيسيًا في الأسباب البعيدة لردع الإسلاميين من قبل النظام في عام 1982(Ekman, 2017)، الشيء الذي من شأنه أن يبرر تصعيد العنف ضد المتظاهرين في عام 2011، وتسبب تصاعد القمع الدموي للمتظاهرين بسرعة في التمرد واندلاع انتفاضة شعبية.

❖ أهمية الدراسة

إنّ تعقيدات الثورة السورية وطول مسارها الزمني مقارنة بالثورات التي حصلت في بعض الدول العربية كانت دافعا أساسيا للبحث في العوامل المعطلة للتحول الديمقراطي في هذه الدولة. ومع تزايد الجدل حول تعدد الأطراف المعارضة للنظام القائم ودورهم في تأجيج الصراع الطائفي والمذهبي، صار من المثير دراسة البواعث الحقيقية التي تكمن وراء إخفاق التحركات الشعبية في تحقيق مطالبها. أفضى فحص المناخ الذي نشأت فيه الثورة السورية إلى بروز عدد من المحاور المحيطة بجوهر الدراسة. حيث ازدادت أهمية موضوع البحث حينما تعلق الأمر باستقصاء دور الجماعات الإسلامية المتطرفة في تحويل وجهة الصراع من مجرد المطالبة بمزيد من الحريات إلى إرادة الإطاحة بكامل النظام السياسي.

بات اختيار هذا البحث ضروريا عندما اكتسى تطور الوضع السوري منحى خطيرا من حيث الأبعاد الجيوسياسية للصراع. إذ احتاج امتداد التيار السلفي الجهادي الذي تصدّر واجهة النزاع كبديل للفراغ الذي ظهر بعد تشتت قوى المعارضة إلى تعبئة جماعية لمقاتلين أجانب. إنّ التضامن الديني الذي ظهر في صفوف المتمردين خلال الحرب الأهلية السورية أكسب قرار اختيار هذا الموضوع أهمية بالغة. حيث كان تسفير مقاتلين من دول مختلفة إلى سوريا ملفا ساخنا بالنظر إلى الأطراف التي تقف وراءه والآثار الأمنية على هذه الدول.

وعلاوة على ذلك، فإن هذا الصنف من المتطوعين الدوليين جعل من الصراع مجالا يستحق، من ناحية أولى، التعمق والتدقيق من أجل فهم الأسباب الحقيقية الكامنة وراء انزلاق الثورة السورية نحو التحول إلى ملاذ لحوالي 25 ألف

جهادي(Hamed El-Said, 2017). ومن ناحية أخرى،نشأ اختيار الموضوع من رغبة ذاتية في تقصي ملامح المقاربة الجديدة للبنية الجهادية التي كانت ومازالت محل جدل واسع النطاق بين عموم الباحثين في محور أزمة التحول الديمقراطي بسوريا.

❖ **إشكالية الدراسة**

إنّ فهم فشل الثورة السورية في تحقيق الانتقال الديمقراطي ينبع من دراسة المؤثرات الداخلية والخارجية التي تشكلت بسبب المناخ الذي نشأت فيه التحركات الاحتجاجية وانحرافها السريع باتجاه العنف المسلح. ومما لا شك فيه أنّ الأطراف التي استفادت من هذا الإطار هي نفسها التي حددت وجهة النزاع ورسمت معالمه. وعليه، ترتكز الإشكالية المحورية لهذه الدراسة في الطرح التالي:**كيف يمكن تفسير تحول الثورة السورية من تمرد على السلطة إلى معقل للحركات الجهادية؟**

وانطلاقا من هذه الإشكالية المحورية، من الطبيعي أن تتراءى أسئلة فرعية تتمثل فيما يلي:

- ✓ ما مكانة التنوع العرقي في تأجيج الصراع الطائفي والديني خلال الحرب الأهلية السورية؟
- ✓ هل يقتصر فشل الانتقال السياسي على تشتت قوى المعارضة؟
- ✓ ما هي الأسس الإيديولوجية التي اعتمدها تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام لتجنيد المقاتلين في صفوفه؟

❖ **فرضيات الدراسة**

إنّ المناخ الجيوسياسي الداخلي في سوريا، الذي ولدت فيه الموجة الأولى من الحركات الاحتجاجية، لم يكن مناسبًا للإدارة الجيدة للانتقال السياسي.

تم استغلال عنصر الطائفية العرقية خلال الحرب الأهلية السورية من قبل نظام الأسد لتعزيز تمسكه بالسلطة ومن طرف تنظيم "الدولة الإسلامية" لحشد المناصرين.

يعكس النزاع بين قوات النظام القائم والمقاتلين المتطرفين إلى حد ما تواصلا لصراع قديم بين السنة والشيعة.

استفاد التنظيم الإرهابي من معطيات التنافس الطائفي في منطقة الشرق الأوسط لفرض أجندته السياسية.

رجحت أصداء فشل التوصل إلى حل سياسي للأزمة حسابات جيواستراتيجية متعددة للمشاركة في الصراع السوري الداخلي عبر التدخل.

❖ **الإطار المنهجي للدراسة**

من بين دول "الربيع العربي"، شهدت سوريا أكثر النزاعات تعقيدًا من حيث المشاركين ووسائل القتال وضحاياها.ولفهم الطابع الخاص لهذا الصراع، تعتمد هذه الدراسة على أسلوب تحليلي وصفي يركز على مجموعة من البيانات الاجتماعية والسياسية التي قادت بعض التظاهرات السلمية نحو نزاع دولي. في هذا السياق، سيقع تبني المنهج الاستقرائي في مرحلة أولى لإلقاء الضوء على إطار نشأة التمرد،الذي يبدو لنا مشبعًا تمامًا بطغيان السلطة القائمة. يقودنا عرض هذا المعطى إلى شرح دور المناخ الطائفي في صعود الإسلاميين ذوي الأغلبية السنية. دون أن يخلو تناول الموضوع من أسلوب النقد، ينتهي التحليل بإبراز ثغرات التعامل مع التنظيمات الإرهابية العابرة للحدود وما يمكن أن ينتج عنه من خطر على عملية الانتقال السياسي.

❖ **مفاهيم الدراسة**

التمرد لغة يعني الخروج عن الطاعة. يُقال تمرد الشخص أي رفض القيم المجتمعية السائدة والقواعد التي تحكم النظام العام. أما اصطلاحا، فإن كلمة "التمرد"تشير إلى الصعود والعصيان والثورة مثلما تحيل على ذلك أيضا الكلمة اللاتينية «*insurrectio*». إن التمرد، الذي يتميز بطابعه العنيف، يهدف إلى الإطاحة بالسلطة القائمة سواء باستخدام القوة المسلحة أو غير المسلحة بغية إنشاء "دولة جديدة أو دمجها في دولة أخرى"(Salmon, 2001). ويعزو مرتكبو هذا العمل، الذين يطلق عليهم

اسم "المتمردين"، مفاهيم الحق والعدالة في مواجهة قوة غازية أو حكومة تُعتبر مستبدة أو حتى ديكتاتورية. وقع تكريس الثورةكحق في المادة 35 من إعلان حقوق الإنسان والمواطن لعام 1793 التي تنص على أنه "عندما تَنتهك الحكومة حقوق الشعب، تكون الثورة، بالنسبة للشعب ولكل جزء من الشعب، أقدس الحقوق وأكثر الواجبات التي لا غنى عنها." لذلك، بات من الواضح أنّ مكافحة الاستبداد أصبحت مشروعة من خلال هذا الحركة التمردية.

على الرغم من أن عملية التمرد تشير إلى نوع من الثورة، إلا أنها تتميز عن مفهوم "الثورة الاجتماعية". ورغم عدم وجود توافق حول تعريف هذا المفهوم بين علماء السياسة،غير أنه يمكن استخلاص بعض التصورات المفاهيمية. فالثورة لغة هي مصدر فعل ثار بمعنى غضب وهاج. والثائر هو الشخص الذي ثار على السلطة القائمة. وعادةً ما يُشير مصطلح "الثورة" إلى"طريقة للتحول الصراعي لأحد عناصر الدولة، عمليًا السلطة أو الإقليم"(Leben, 1990). يعتبرGizachewTirunehأن هذا المفهوم يشير إلى "انتفاضة شعبية تحول النظام الاقتصادي والسياسي القائم"(Tiruneh, 2014). واستنادا إلى رؤية Samuel Huntington، يصف هذا المفهوم تغييرًا مفاجئًا وعنيفًا في كثير من الأحيان، غالبًا ما يكون دمويًا، يهدف إلى الإطاحة بالنظام الحاكم وإقامة نظام جديد بطريقة لا يمكن الرجوع فيها(Tiruneh, 2014). ولكن حقيقة الوضع الحربي في سوريا لا تتوافق مع هذا المفهوم حيث لم يحدث بعد تغيير في النظام.

إن مفهوم التمرد الخاص بالأزمة السورية يتميز بوضوح عن فكرة الثورة. يبدو أن هذا المفهوم الأخير يتم استخدامه في الفقه بالتوازي مع مصطلحي "التمرد" و"المقاومة".(Dubuy, 2014)من منظور متصل بالانتفاضات العربية، تعكس الوضعية السورية رفضًا مشتركًا للنظام الاقتصادي الليبرالي وتأثيراته على توسع الفوارق الاجتماعية. على العكس تمامًا من هذه المفاهيم، اتسمت الانتفاضة السورية بمشاركة واضحة من طرف مقاتلين مرتزقة من جنسيات مختلفة تحت راية الجهاد، وذلك من خلال نقل أجندة تهدف إلى تطبيق "الأحكام الإسلامية".

هل يمكن اعتبارهم مرتزقة أم متطوعين أم مقاتلين أجانب إرهابيين؟ في الواقع، لن تكون لدينا إجابة إذا ما عدنا إلى تعريف مصطلح "مرتزق". وفقًا للأستاذة Magali Gravier، يترجم المرتزق الارتباط بين الهوية والولاء الذي يحرك علاقة الفرد بالجماعة بالانتماء إليه. يوجد هذا الرابط في الاتجاه الذي يدافع فيه المرتزق عن قضية الشخص الذي يقدم له أجرًا أكثر ربحية(Gravier, 2004). ولكن بالنسبة للجهاديين، لا يبدو أن عنصر الأجر مثيرا للاهتمام. فهم يزعمون أنهم يقاتلون ضد نظام دموي إلى جانب "إخوتهم وأخواتهم السوريين"(François Vignolle, 2014). ينضوي انتماء هؤلاء المقاتلين تحت راية التطبيق الأصولي للإسلام. لتبرير هذه المهمة، تم إطلاق حملة عداء ضد الوضع السياسي والاجتماعي، الذي أعتبر مدمرًا، مما أدى إلى إثارة شعور بالتضامن مع المسلمين من الطبقة الوسطى وبشكل خاص الشباب الثوري.

يسلط مجال هذا التضامن الطوباوي الضوء على مفهوم مرتبط بشكل وثيق بالإسلام: "الجهاد"(Fathally, 2012). إن ترجمة هذا المصط الإصلاحيون أنها حرب دفاعية أو حرب عادلة(Bleuchot, 2000). يُعرف التيار الذي ينطبق عليه هذا المفهوم بالجهادية، وهو "اسم يُطلق على الأفكار والأفعال للمتشددين الأصوليين الذين يلجئون إلى الإرهاب باستنادهم إلى مفهوم الجهاد الإسلامي"(Difraoui, 2016). من الآن فصاعدا، يبدو من الأفضل تحليل الجوانب الاجتماعية والثقافية لهذه الصورة الرمزية التي يعود تاريخها إلى النصف الثاني من القرن العشرين.

إنّ الجهادية، في شكلها المعاصر الجديد، تعود إلى أوائل الثمانينيات مع إنشاء تنظيم القاعدة من قبل أسامة بن لادن، الذي أسس بعد ذلك "الجبهة الإسلامية العالمية للجهاد ضد اليهود والصليبيين"(Brendel, 2014) .تتميز الحركة الجهادية حسب Jean-Michel Dasqueبـ"النفور الشديد من الأعراف والقيم الغربية"(Dasque, 2013) . لذلك يدافع الجهاديون عن فكرة مفادها أنّ "قتل الأمريكيين وحلفائهم، سواء كانوا مدنيين أو عسكريين، واجب مفروض على كل مسلم يستطيع أن يفعله" (Kepel, 2008). فالعصر الجديد للجهادية يعتمد على التكنولوجيا الحديثة (الفتاح، 2017)في دعوته إلى إنشاء "مفهوم جديد للجهادية المسلحة يسمح للمسلمين بتحرير أنفسهم من أي زعيم سياسي أو ديني لمحاربة أعداء أراضي الإسلام وبالتالي السلطة القائمة" (Brendel, 2014). يُستنتج من هذه القراءة أن النظام البعثي، الذي يعتبره الجهاديون حليفاً للغرب، يجعل من الواجب محاربته.ويرى محللون آخرون أن الجهادية هي انتقام من مجال نفوذ الهيمنة السياسية الإيرانية التي تدعم الجهاد الإسلامي من خلال معارضة الجهود الأمريكية في الحرب ضد الإرهاب(Beall, 2016) . وقد تعززت هذه النزعة الجهادية من خلال الاستخدام الواسع النطاق لـ "الثورة 2.0"(Ghonim, 2012) ومخططات الإيذاء لإضعاف معنويات الخصم وتجنيد المزيد من المتعاطفين(Weimann, 2014) .

2. تعقيدات سياق نشأة التمرد

كان الوضع السياسي مناسبًا بما يكفي لصالح النظام القائم حيث كان يتمتع بسيطرة على حساب التباينات العرقية والدينية (أ). علاوة على ذلك، فإن الدفع نحو القضاء على النظام البعثي دون استراتيجية مسبقة أضعف فقط قوى المعارضة السياسية (ب).

1.2.نظام حزبي واحد يهيمن على التباينات الدينية والعرقية

لم ينجح النظام السياسي الحاكم فيسوريا فيبناء مواطنة حقيقية.فمنذ بداية الحركات الاحتجاجية في آذار/مارس 2011، كان السكان العرب والأكراد أول من تمرد على قمع النظام. بدأ حماس المتظاهرين مرحلة من الانقسامات المريرة(Behr, 2013). ويذكرنا ذلك، على نحو غريب، بهشاشة الطبيعة المتعددة الأعراق والأديان للبلد الذي يحكمه الاستبداد بقبضة من حديد. وفقا لGérard-François Dumont، فإن الطابع المتعدد الأعراق والديانات لسوريا لا يقتصر فقط على الجوانب الجغرافية بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية. فجذورها تعود إلى حضارة غنية تعاقبت على هذا البلد. كما يوضح هذه الميزة ب"قصة تتعلق بالتبشير المسيحي المبكر جدا تليها انفصالات متعددة، والعديد من الخيارات اللاهوتية المتباينة داخل الإسلام حتى ظهور أقلية ومجموعة دينية محلية جغرافيا"(Dumont, 2015).

والواقع أن سوريا المعاصرة وريثة جزء من الإمبراطورية العثمانية بعد تقسيمها، وهي مزيج من القبائل والعشائر الصغيرة والأعراق والطوائف والمذاهب: "مسيحيون (أرمن، سريان، مارونيون، يونانيون)، مسلمون (أكراد، دروز، تركمان، علويون)، ويهود"(Chiclet, 2013). يُضاف إلى هذه الفسيفساء التنوع داخل الفرعين الرئيسيين للإسلام. من جهة، يمثل الإسلام السني تقريبًا 80% من السكان السوريين. ولكن هذه الأغلبية ذاتها مقسمة بين العرب الذين يمثلون 65% من السكان، والأكراد الذين يمثلون 15% وبعض التركمان 1% الذين يعيشون في شمال سوريا. ومن جهة أخرى، لا يمثل العلويون وهم فرع منشق عن الشيعة تنتمي إليه عائلة الأسد سوى 10%. تضم هذه النسبة أقليات أخرى: مسيحيين (5%)، ثم بين 1 و3%، الدروز وإسماعيليين وشيعة اثني عشريين (وهم الشيعة الذين يمثلون الأغلبية في إيران ويعترفون بالإمام الثاني عشر).

في مواجهة هذا التنوع العرقي الأساسي، تبنى النظام، منذ صعود حزب البعث إلى السلطة في عام 1963، سياسة تعريب الأقليات. يتسم نظام البعث الذي نشأ عن انقلاب عسكري في 8 مارس 1963، بجميع ملامح الاستبداد كالانفراد بالسلطة وتزوير الانتخابات. يستشهد Philippe Braud في كتابه "Sociologie politique" بمعايير الأنظمة الاستبدادية. ووفقا له، يبقى هدف القادة هو منع أي تشكيك في وجودهم في السلطة. وهكذا، لجأ نظام بشار الأسد إلى العنف لترهيب المتظاهرين. ومن أجل توجيه الرأي العام، قام بإجراء إصلاحات دستورية وتشريعية بعد أشهر قليلة من اندلاع التمرد. أولاً، تم تنظيم استفتاء في 26 فبراير 2012 لاقتراح اعتماد دستور جديد. ثم التصويت الذي أعقبه انتخابات تشريعية في 7 مايو.

كما يعتمد النظام على جهاز أمني يتبنى القمع البوليسي الشديد خدمة للأسرة الحاكمة. بدون إصلاح مؤسسي لأكثر من أربعين عاماً، يتبنى النظام سياسة تفكيك الكيانات الدينية العربية لضمان بعض التناغم الاجتماعي(Alfred Prados, 2005). ومع ذلك، فإن بقايا الاستبداد والممارسات المعادية للحريات من قبل أسرة الأسد الحاكمة أدت إلى إشعال الطائفية العرقية. وهو ما انتهت إليه Fabrice Balancheعندما كتبت "كان تحول الثورة إلى حرب أهلية أمراً حتمياً بسبب الطابع الطائفي للنظام وتنظيم المجتمع السوري"(Balanche, La région alaouite et le pouvoir syrien, 2006).

وفي هذا الوضع الاستبدادي الموروث بالقوة والفساد، تم إجهاض وهم الانتقال التنظيمي للحركات المتمردة إلى هيئة حكومية تضمن "الحرية والعدالة والكرامة" وهي أولى الشعارات التي رفعتها المظاهرات السورية في بداية انتفاضتها تأثرا بالثورتين التونسية والمصرية. في الواقع، استفاد نظام الحكم القائم من عقم الطبقة السياسية. علاوة على ذلك، لم تكن فلسفة الديمقراطية التشاركية متجذرة لدى المتظاهرين، بسبب السيطرة على السلطة داخل حزب سياسي واحد. وبالتالي، فإن الاحتجاجات الأولى ضد النظام السوري لم تكن مدعومة من قوة معارضة متماسكة. ولم تعرف الجهات الفاعلة في التعبئة الاجتماعية للاحتجاج العملية الثورية الحقيقية بسبب تباين المتمردين وغياب نخبة سياسية قادرة على توجيه وزنهم السياسي (Balanche, Insurrection et contre-insurrection en Syrie, 2014).

أدى القمع الذي مارسته السلطات السورية (الشرطة والجيش وجهاز المخابرات والشبيحة) على المتظاهرين إلى تصاعد موجة الاحتجاجات. وقد برر الرئيس السوري هذا العنف بالقول إن بلاده تواجه "مؤامرة" وتمر بـ"مفترق طرق" (Elhorri,

(2012. على غرار لبنان والعراق(Théron, 2012)، لم يتم قطع الرابط بين القمع والاحتجاج بسبب انتهاكات حقوق الإنسان المتكررة رغم أنّ مقاومة القمع هي في حد ذاتها حق أساسي منصوص عليه في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في 10 ديسمبر 1948، والذي نص في الديباجة على أنه "من الضروري أن يتولى القانون حماية حقوق الإنسان لكيلا يضطر المرء آخر الأمر إلى التمرد على الاستبداد والظلم".

وعلى العكس من ذلك، تم ترسيخ استمرار التفكك بين المتمردين في هذه الحقبة التاريخية. وسرعان ما أصبحت الوضعية أكثر تعقيدًا نظرًا للتباينات العرقية والدينية. وعلى حد تعبيرRaymond Aron، "فالاختيار في السياسة ليس بين الخير والشر، ولكن بين الأفضل والأسوأ"(Aron, 1987). غير أنّ الانتفاضة السورية واجهت أسوأ الحالات الممكنة وهي الانقسام بين جبهات المعارضة. وهي أول عقبة في طريق التحول.

2.2.تعثر قوى المعارضة السياسية

نتيجة لمجازر ميليشيات نظام الأسد، كان الإعلان عن إنشاء الجيش السوري الحر في 29 تموز/يوليو 2011، بمثابة المرحلة الأولى من تحول حركات التمرد. وكانت أيضًا بداية رد فعل مسلح ضد الفصائل الموالية للنظام. في البداية، لم يكن غياب مؤسسات الإدارة المؤقتة للمرحلة السياسية الانتقالية والتنوع الكبير للتيارات والحركات كافياً لمنع رغبة قوى المعارضة في الوحدة. بدأت هذه القوى بالتجمع أولاً من خلال صفوف المتظاهرين، ثم بين الشخصيات السياسية المغتربة. انطلقت الدعوة إلى الانتقال السياسي في منتصف سبتمبر 2011 مع إنشاء المجلس الوطني السوري(Talhamy, 2012) برئاسة برهان غاليون وضمت عددًا من قوى المعارضة.

ومع ذلك، نشأ خلاف بين المتظاهرين والمجلسحول ثلاث نقاط في أصل هذا الخلاف بحسب المتظاهرين: أولاً، مضمون الاتفاق الذي وقعه المجلس واللجنة أهمل مطالب التمرد، ثم غياب مشروعية الحوار بين التجمعين الرئيسيين للمعارضة السورية لأن اللجنة لا تستفيد من أي اعتراف من السوريين. وأخيراً، يتم اتخاذ القرار من قبل برهان غليون دون التشاور المسبق مع أعضاء المجلس الوطني الانتقالي. وظهر الخلاف عندما وقّع رئيسه اتفاقًا مع هيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديمقراطي في سوريا(Saouli, 2014). ونتيجة لذلك، صدمت البنية السياسية، التي تعتبر شرطًا ضروريًا لـ"التعاون بين البشر" (Rollet, 1995)، بتفكك داخلي على الفور.

أمام تفاقم تباين الرؤى، عبّر عدد من الدول والمنظمات عن ترددهم في دعم المعارضة السورية. وبالتالي، أصبحوا يمارسون ضغوطًا على الطرفين لتحديد بدائلهما للنظام الحاكم. وبعد ذلك، توصل المجلس واللجنة إلى توافق بشأن موقفهما من إسقاط النظام باعتباره حجر الزاوية في المرحلة الانتقالية. وكان هذا نتيجة لأسابيع طويلة من المفاوضات بين الجانبين واتفاقهما الذي تم توقيعه في القاهرة في 30 ديسمبر/كانون الأول 2011. وفي الواقع، تضمن الاتفاق مجموعتين من الاقتراحات. بالنسبة لسقوط النظام، اتفق الجانبان على "رفض أي تدخل عسكري أجنبي" مع النظر في أن الوساطة العربية لا تشكل انتهاكًا للسيادة أو استقلال الدولة السورية. وطالبوا بسلسلة من المطالب مثل "حماية المدنيين بجميع الوسائل الشرعية" و"الحفاظ على الوحدة الوطنية".

فيما يتعلق بالانتقال السياسي، كان اتفاق الجانبين يأمل في بناء هياكل سياسية جديدة من خلال اقتراح تأسيس برلمان جديد وانتخاب رئيس جديد للجمهورية والحفاظ على مؤسسات الدولة ووظائفها الأساسية. كما كشف عن مبادئ سيادة الشعب وفصل السلطات. واعترف بوجود أمة كردية في سوريا كجزء أساسي من الهوية السورية. كما أكد على مساواة المواطنين ورفض أي نوع من أنواع التمييز الديني أو العرقي، وأعرب عن رفضه لأي شكل من أشكال الإرهاب والفساد. ببساطة، يتعلق الأمر بإقامة ديمقراطية كما يحللها Durkheim، تعتمد ليس فقط على النظام السياسي ولكن أيضًا على "عملية اندماج"(Thornhill, 2018) تعكس "التضامن العضوي"(Thornhill, 2018) للنسيج الاجتماعي. بيد أنّ المحتجين السوريين لم يقبلوا الصيغة المخصصة في الفقرة المتعلقة بإسقاط النظام. حيث اعتبروا أن رفض استخدام مصطلح "ثورة" واستخدام "الجيش السوري الحر" لا يتوافق مع مطالبهم وقاموا بالاعتراض على رأي اللجنة التنسيقية بشأن هذه الصيغة.

من أجل الحصول على دعم خارجي، قامت الجماعتان المعارضتان بجهود متواصلة لتنظيم صفوفهما من خلال سلسلة من الاجتماعات في مختلف الدول العربية. وانتهت هذه الجهود بعقد اجتماع استشاري في الدوحة من 6 إلى 8 سبتمبر/أيلول 2011،

حيث تأسس "الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية"(Hardin Lang, 2014). أدركت هيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديمقراطي في سوريا أنه من المستحيل الدخول في حوار مع النظام الحاكم. وعلى الرغم من تعبيرها عن رفضها لأي تدخل أجنبي في الشأن السوري، إلا أنها تؤيد التدخل العربي.

من جهته، أعرب المجلس الوطني السوري عن دعمه لانتفاضة الشعب السوري وبالأخص للجيش السوري الحر، معترفًا بالدور البارز الذي يلعبه في حماية الشعب من انتهاكات النظام الحاكم. ففي البداية، لم تناد الاحتجاجات بإسقاط النظام القائم ولا حتى بالتدخل الأجنبي. وطالبت شعاراتهم بإصلاحات مؤسسية تضمن الحرية والكرامة. لكن القمع الدموي غرس في صفوف الثوار وعياً حاسماً برحيل الأسد ونظامه عن السلطة.

إلاّ أنه وأمام كثرة المجازر التي ارتكبها النظام وأنصاره بحق المتظاهرين، بدأ هؤلاء في المطالبة بمساعدة المجتمع الدولي بعد سلسلة من "أيام الجمعة": الجمعة (صمتكم يقتلنا)، 29 يوليو 2011، الجمعة (الحماية الدولية)، 9 سبتمبر 2011، الجمعة (حظر الطيران)، 28 أكتوبر 2011، الجمعة (المناطق الآمنة)، 2 ديسمبر 2011، الجمعة (دعم) عن "الجيش السوري الحر"، 13 كانون الثاني/يناير 2012. في هذا السياق، تجاه لتهيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديمقراطي في سوريا التي تتقاسم بعض المواقف الأيديولوجية مع النظام الحاكم(O'bagy, 2012)، مطالب الحركات الانتفاضية الأساسية. وبالتالي، أفضى هذا النقص في التوافق بين أطراف المعارضة، والتقاعس في اتخاذ القرارات، وخصوصًا التحديات التي تواجهها قوى المعارضة، إلى تعزيز نفوذ قوى النظام الحاكم. ومنذ تلك الحقبة، "أصبح توازن القوى الداخلي يتطلب الاستعانة بأطراف خارجية ليسوا بالضرورة محايدين (…)".(Peter Harling, 2013)

من الدوحة إلى القاهرة مروراً بتونس، كانت قوى المعارضة المتفرقة تبحث عن حل توافقيً للإطاحة بالاستبداد وتأسيس نظام جديد متعدد الأطياف ومعتدل. واجهت هذه القوى، من جهة، مطالب المحتجين بتغيير نظام الأسد، وضغوطًا ناتجة عن عدم توافق قادة الفرقتين من جهة أخرى. لم يتم التوصل إلى توافق في هذه المرحلة التي تزامنت مع هشاشة الوضع الأمني في تونس ومصر واليمن وليبيا. وكما هو الحال دائمًا، "في تاريخ الدول العربية، لم تنجح أية آلية تسوية "(M'Rad, 2016). في هذا المناخ المليء بالدماء والانقسام والتشتت، عاد إلى الحياة السياسية عدو قديم للنظام بعد أن طغى عليه الهجر لعدة عقود: الإسلاميون، الذين مازالوامتعطشين للسلطة.

3.أثر صعود الإسلاميين على انحراف الحرب الأهلية

لا تزال عملية الانتقال في سوريا تواجه ليس فقط وضعًا اقتصاديًا واجتماعيًا مأساويًا وتمزقًا في صفوف المعارضة، ولكنها بدأت أيضًا تجابه صعود الحركات الإسلامية. ومثلما يشهد بذلك تاريخها، "تتغذى الإسلاموية الراديكالية على تراكم العداء الداخلي وهي تدعو إلى العودة إلى منابع الإسلام باعتباره البديل الوحيد لعلل الأمة العربية"(Troudi, 2006). بدأ هذا التصعيد بالمطالبة بتطبيق الشريعة، وهو تحول حقيقي نحو الجهاد (أ). وسرعان ما تم توظيفه تحت غطاء ما يسمى ب"الدولة الإسلامية في العراق والشام"(ب).

13. المطالبة بتطبيق الشريعة: بداية الجهادية

من أجل المشاركة في القتال ضد النظام القائم، الذي أُعتبر مرتدا وخائنا لشعبه، قام بعض الجهاديين الذين يدعون إلى رؤية متطرفة للإسلام والذين أُطلق سراحهم بعد "الربيع العربي"(أبو عياض التونسي، وأبو بكر البغدادي العراقي) بتنشيط شبكات إسلامية من خلال الدعوة إلى مجتمع قائم على أحكام الشريعة، أي القانون المستمد من الكتاب والسنة، وإنشاء إمارة إسلامية في سوريا(Mishali-Ram, 2018). صلب هذه الطوباوية، لعبت الحركات الإسلامية، منذ الأشهر الأولى للاحتجاجات، دورها كقناة للحراك الاجتماعي (شحاتة، 2019)من خلال توجيه مسيرات المتمردين.

عرضتSophia Elhorriنفس الفكرة عندما أشارت إلى أنه "في درعا وحمص، كانت المساجد هي المواقع الأولى للتجمع والاحتجاج"(Elhorri, 2012). وبناءً على طلب "تنظيم القاعدة"، تم إنشاء "جبهة النصرة" في أغسطس 2011 تحت قيادة أبو محمد الجولاني. حيث كانت "جبهة النصرة" الجماعة المسلحة الوحيدة المرتبطة رسميًا بتنظيم القاعدة وتمثل فرعها العراقي. تتألف الجماعة من مقاتلين يدعون إلى الجهاد العالمي ضد الأنظمة السياسية العربية والغرب، وأصبحت في عام 2011 الجزء المتقدم والهجومي من الثورة الشعبية. وكما يشير اسمها حرفياً، فقد كانت "جبهة نصرة لأهل مجاهدي الشام في ساحات الجهاد". وظهر

علناً في عام 2012 شريط فيديو أعلن فيه عن نشأتها بهدف انطلاق الجهاد في "بلاد الشام"، وهو مصطلح يستخدمه الإسلاميون للإشارة إلى سوريا.

وبينما تم تجنيد بعض المقاتلين من خلال أيديولوجيتهم الانتقامية والعنيفة، كان آخرون، وخاصة من عامة الناس، مدفوعين، بالإضافة إلى المال، بالمغامرة والهروب من العدالة. بالنسبة لمعظمهم، يعني الانضمام إلى الجهاد أيضًا وعدًا بالجنة (Anthony, 2017). تحمل هذه الروابط نموذجًا مثاليًا لكرامة المسلمين من خلال التجمع معًا في فصائل هدفها الأساسي هو إضعاف المعارضة وإضفاء الطابع المؤسسي على قوانينها الخاصة. لكن من هم هؤلاء المقاتلون؟

لقد أظهرت دراسة تحول التمرد في سوريا، مثل غيرها من البيئات المماثلة، التأثير الثابت للمقاتلين الأجانب من خلال الجهادية(Ben Rich, 2015). وفي هذا السياق، يتعين على المجاهدين أداء مهمتين: الهجرة إلى بلد حيث تُطبق الشريعة وتبني الجهاد كواجب إسلامي. استوحى الجهاديون ذلك من أول تقنين لقواعد الجهاد الذي صاغه الفقيه محمد بن الحسن الشيباني (من مواليد عام 749 أو 750 وتوفي في 805) في كتابه المعنون بـ"كتاب السير الكبير". كما استلهموا من "أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (767-820) الذي شرع الجهاد على أساس فرض كفاية، التزام جماعي، بعيدًا عن أي اعتبار هجومي (وبالتالي دفاعي بحت)، والذي يعني قبل كل شيء منح الموارد للسلطة المركزية من أجل إمداد الجهاد. وبعد حوالي مائة عام، كان هذا المذهب يلهم فكرة ‘‘الجهاد العالمي العزيز على حسن البنا، ثم عبد الله عزام وأسامة بن لادن".(Granet, 2014)تمكن المجاهدون من تشريع مجموعة كاملة من القوانين الإسلامية للتحكم في استخدام العنف باسم الجهاد لخدمة الإسلام.(Elhorri, 2012)

يشترك بعض الباحثين في القول بأن المساجد ساهمت منذ بداية الانتفاضة في الدعوة إلى الانتقام من العلويين، الذين اعتبرتهم الحركات الجهادية "كفارًا" و"نصيريين". حيث أنه "في درعا، أصبح جامع العمري رمز التجمع المتظاهرين بعد تشييع ضحايا القمع"(Elhorri، 2012). ومن هذه المدينة انتشرت المظاهرات إلى مدن أخرى مجاورة. حيث يخرج مسلحون من المساجد بعد دفن كل ميت. ولنتذكر أنه خلال عامي 2011 و2012، بلغت انتهازية الجماعات الإسلامية ذروتها مع وصول "حركة النهضة" في تونس(Haddar, 2013)، ونظيرتها "جماعة الإخوان المسلمين" في مصر، و"أنصار الشريعة" في ليبيا إلى السلطة.

ونتيجة لذلك، ولد وهم القوة من جديد بين الإسلاميين في سوريا في سياق الفظائع المتواصلة التي ارتكبها القوات العسكرية والأمنية التابعة لنظام الأسد ضد الانتفاضة الشعبية. وهكذا، ضعفت الحدود الداخلية والخارجية للبلاد بفعل التصاعد في التوتر بين الطرفين في النزاع، مما جعلها أرضًا مناسبة لتجارة الأسلحة وتزايد العصابات المسلحة.

أدت الفوضى الأمنية والعسكرية بسوريا إلى فتح خلايا تجنيد في مختلف الدول والممالك التي تحمل تيارات إسلامية، في لبنان، وتركيا، والأردن، واليمن، وباكستان، وليبيا، وتونس(Haddar, 2013). في المراحل الأولى، تم تجنيد شبان عاطلين عن العمل ومتحمسين للقتال من خلال دعوات للجهاد عبر وسائل الإعلام المختلفة. وتم تجنيد آخرين من خلال المساجد والجماعات الإسلامية مثل*TablighiJamaat* في الولايات المتحدة(David Yerushalmi, 2011). سافر الآلاف من الجهاديين بواسطة الطائرات، بينما انتقل البعض الآخر عبر قوارب مستأجرة من قبلبعض الدول العربية، إلى معسكرات تدريب للقتال مع المتمردين في سوريا.

تم نقل الجهاد إلى هذا البلد باعتباره رمزًا تاريخيًا في الثقافة الإسلامية، الأرض المباركة من جهة،بحسب تفسير ابن كثير والقرطبي والطبري للآية 71 من سورة الأنبياء، ونتيجةً للسبب نفسه الذي يبرر وجوده: وهو محاربة عدوه التقليدي، التشيع، الذي يدافع عنه النظام العلوي من جهة ثانية(Khosrokhavar, 2016).

وهكذا تحولت الانتفاضة الشعبية إلى ملاذ للجهاد الدولي. وأصبح إرهاب الدولة الذي ترعاه أجهزة موازية للنظام ضد المتظاهرين يواجه إرهاباً تنظمه فصائل عسكرية تتألف بشكل رئيسي من مقاتلين أجانب(David Yerushalmi, 2011) . وبالاعتماد على الصراع بين السنة والشيعة وعلى الإيمان بـ"الحرب المقدسة"، أصبحت هذه الحركة العالمية تدعم بشكل متزايد المعارضة السورية الراديكالية من خلال الانخراط في الجهاد ضد الجيش السوري(Zuhur, 2015) . وبذلك، سمح ضعف المعارضة السورية للمقاتلين الإرهابيين الأجانب بالسيطرة على عملية الانتقال السياسي. وهي فئة من المقاتلين يُعرّفهم قرار مجلس الأمن 2178 (2014) بأنهم "الأفراد الذين يسافرون إلى دولة غير الدولة التي يقيمون فيها أو يحملون جنسيتها، بقصد ارتكاب أعمال إرهابية أو تنظيمها أو الإعداد لها، أو للمشاركة فيها أو تقديم أو تلقي تدريب في مجال الإرهاب، خاصة أثناء النزاع المسلح".

2.3.تأسيس "الدولة الإسلامية في العراق والشام"كتنظيم يواجه الدولة

شكل تحول التمرد السوري إلى الفوضى مقدمة للتوسع الإقليمي لتيار سلفي متطرف، ينشط في دول الجوار منذ غزو التحالف الأمريكي البريطاني للعراق في مارس/آذار 2003. ويهدف هذا التيار إلى إعادة أسلمة المجتمع من الجذور من خلال الدعوة إلى إحداث اختراق ثقافي عبر الأخلاق والعادات من أجل تغيير أساس الدولة. بدأ التنظيم الإسلامي المتطرف ذو التركيبة السنية يعرف باسم "الدولة الإسلامية" ككيان ناشئ من جذور تنظيم القاعدة، بهدف مواجهة الاحتلال الأمريكي ومواجهة التيار الشيعي تحت راية الجهاد. ويدعي هذا التنظيم أنه يستخدم مفهوم "الخلافة" الذي يعني أنه بعد الاعتراف بحكم الله والنبي، يجب على كل سلطة أن تستمد شرعيتها منهما وتعمل باسمهما ووفقا لأوامرهما(المودودي، 2011).

ازداد وزن التنظيم الإرهابي في الصراع السوري مستفيدا من سوء إدارة الانتقال السياسي في سوريا والعراق. كما تشير الباحثة السياسية Myriam Benraad، "منذ ربيع 2011، عرضت الاحتجاجات في سوريا، التي كانت في البداية سلمية وسرعان ما تحولت إلى عنف متطرف، مساحات جديدة لداعش، يمكنها اختراقها والسيطرة عليها بسهولة نظرًا لأن العديد من السوريين كانوا قد انضموا إلى صفوفها بالفعل"(Benraad, 2014) .كما أن الخلل الجذري في المؤسسات السياسية في العراق، فضلاً عن السياسة الدينية لتهميش السنة العراقيين، التي تبناها رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي، زرعت بذور الصراع المدني في البلاد مما سمح لتنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، ليس فقط بالازدهار، ولكن أيضًا ليتم تقبله بشكل جيد في العديد من القرى والبلدات السنية(عطوان، الدولة الإسلامية: الجذور، التوحش، المستقبل، 2014).

أدى توسع مجال نفوذ التنظيم إلى تغير طبيعة وسياق التمرد السوري. وفي الواقع، لم يعد الأمر مجرد اضطراب داخلي يضع قوات الحكومة السورية في مواجهة الجماعات المسلحة مثل جبهة النصرة والجيش السوري الحر. حيث تجاوزت طبيعة القتال في سوريا الفوضى البسيطة. فقد استوفى القتال معياري النزاع المسلح غير الدولي. فبموجب البروتوكول الثاني الإضافي لاتفاقيات جنيف، الذي يستثني النزاعات منخفضة الحدة من نطاق تطبيقه، تعمل الجماعات المقاتلة تحت قيادة مسؤولة وتسيطر على جزء من الأراضي الوطنية مما يسمح لها بتنفيذ عمليات عسكرية متواصلة ومنسقة وتطبيق القانون الإنساني الدولي.

فمن ناحية أولى، أظهرت الأعمال العدائية التي قامت بها هذه الجماعات الحد الأدنى من التنظيم(Verhoeven, 2007). ومن ناحية أخرى، وصلت المواجهات المسلحة بينها إلى مستوى عال من الحدة من حيث عدد الضحايا والمدة وخطورة المعارك حيث تضرر 10.8 مليون سوري في منتصف عام 2014 من إجمالي عدد السكان البالغ 22 مليون نسمة بسبب النزاع وفقا لتقديرات مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية.

تنص المادة الثانية المشتركة في اتفاقيات جنيف لعام 1949 على أنّ هذه الاتفاقيات تنطبق"في حالة الحرب المعلنة أو أي نزاع مسلح آخر ينشأ بين طرفين أو أكثر من الأطراف السامية المتعاقدة، حتى إذا لم يعترف أحدهم بحالة الحرب. وتنطبق الاتفاقية أيضًا في جميع حالات احتلال كل أو جزء من أراضي أحد الأطراف السامية المتعاقدة، حتى لو لم يواجه هذا الاحتلال أي مقاومة عسكرية". إذ يمكن أن تحدث النزاعات بين "الأطراف المتعاقدة" أي الكيانات ذات السيادة فيما بينها أو بين أحد هذه الأطراف المنخرطة في صراع داخلي موجود مسبقًا. في هذه الحالة، سيتم تدويل هذا الصراع. يمكن أن يأخذ هذا التدويل شكل دعم لوجستي أو إرسال قوات قتالية إلى إحدى المجموعات المعارضة ضد الحكومة المحلية(Vite, 2009). إن تورط تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" في سوريا يوضح تماما هذا التدويل للنزاع المسلح.

يمكن استنتاج ذلك من خلال الأعمال العدائية التي قامت بها هذه المجموعة المسلحة والتي يتوفر فيها شرطان: سيطرتها على جزء من أراضي الدولة السورية من ناحية(Jean D'aspremont, 2012). ومثلما ذكر Gérard François Dumont، " في 11 حزيران (يونيو) 2014، سيطر تنظيم داعش على الموصل، واستولى على حقول النفط، بعد أن احتل الفلوجة في كانون الثاني (يناير) 2014، في مواجهة جيش عراقي ضعيف التنظيم. وفي 29 يونيو 2014، أعلن إعادة تأسيس دولة الخلافة التي أطلق عليها اسم "الدولة الإسلامية" والتي امتدت في ذلك التاريخ من العراق إلى شمال سوريا"(Dumont, 2015). ومن ناحية أخرى، فإن الدولة السورية تجد نفسها مضطرة إلى الاعتراف بالمتمردين كمقاتلين(Cumin, 2014-2015).ويمكن اعتبار مقاتلي هذه المجموعة، بحسب David Cumin، " متمردين، وهم بالضرورة غير شرعيين، ويُدانون باعتبارهم "قطاع طرق" أو "إرهابيين"؛ يعلنون أنفسهم "مقاومين" أو "محررين".

يشكل هذا التحول من التمرد الشعبي إلى الجهاد بسبب مقاتلي تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" تعقيدات قانونية تتعلق بقابلية تطبيق القانون الدولي الإنساني. وفي الواقع، قد يكون تحديد حالة الحماية التي يمنحها القانون الدولي الإنساني أمرًا صعبًا بسبب تعدد الجهات المشاركة في هذا النزاع المسلح(John Bellinger, 2011). يرى محللون آخرون، مثل Pierre-Jean Lizard، أنّ تنظيم الدولة الإسلامية هو نتاج الاضطرابات وفشل الأوضاع السياسية المختلفة التي شهدتها المنطقة خلال القرن الماضي(Luizard, 2015). تعكس هذه الظروف أيضًا جذور استئناف القتال الطويل بين الطائفتين الشيعية والسنية. وفقاً لمذهبه السلفي الجهادي، يدعو تنظيم "الدولة الإسلامية" إلى تطبيق القواعد الإسلامية المشابهة لتلك التي كانت سائدة في زمن النبي. في حين يعتبر الشيعة وغيرهم من طوائف الأقليات الإسلامية، مثل الدروز، هراطقة و" يجب قتالهم حتى الموت" (SCHMID, 2015).

يشير ظهور "الدولة الإسلامية في العراق والشام" في سياق التمرد السوري إلى تغيير جذري في أهداف المتمردين. من خلال البعد الاجتماعي، يمكن اعتبار بروز هذا الفاعل الإرهابي ظاهرة سياسية. حيث أنه يدعو إلى فرض القوانين والقواعد وإعادة تحديد الأعراف التي يجب على المجتمع إتباعها(Dingley, 2010). لقد تغير السياق بشكل عميق. إذ لم تعد المسألة تتعلق بمحاربة النظام السياسي العلوي، بل بفرض الشريعة كدستور للدولة(Giulia, 2015)، كقانون وحيد أذن به الله(Jenkins, 2014). ومن أجل تحقيق ذلك، تعتمد "الدولة الإسلامية" على منطق عالمي يفترض فيه أنه على كل إنسان اعتناق الإسلام والانضمام إلى صفوف مقاتليها(Sudiman, 2017).

يمكن لهذا الاتجاه أن يفسر تدفق المقاتلين المتشددين(Anita Peresin, 2015) نحو المناطق التي تحتلها "دولة الإرهاب"(Jessica Stern, 2015)، مما سمح لهم بفرض قانونهم رسميًا في سوريا بداية عام 2014(Azami, 2016). أدّى التوسع التدريجي لرقعة هذا التنظيم إلى تهديد مبدأ تعايش الأمم(Rollet, 1995) وجعل الانتفاضة السورية هدفًا للتدخل الخارجي.

4.الخاتمة

إنّ البحث عن تحالف بين قوى المعارضة لإنجاح الانتفاضة السورية اصطدم بكسر مزدوج بسبب الطائفية وتحديدا الجانب السني الشيعي ممّا أنهى بداية النجاح النسبي لما سُمّي ب"الربيع العربي". وقد حاول البحث تسليط الضوء على ما تسبب فيه تغلغل التدخل الأجنبي في الشأن السوري من تأثير على مسار الثورة السورية. وبناء على ذلك، توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- لعب تشتت قوى المعارضة السورية دورا سلبيا ممّا أدى إلى تغيير مسار الثورة لتصبح فريسة للتحول الجهادي الإسلامي.
- إنّ الأسباب الكامنة وراء انحراف الثورة السورية إلى معقل للحركات الجهادية العابرة للحدود الدولية لا تتوقف فقط على تنوع المذاهب الدينية داخل المجتمع السوري ولا على القمع الذي مارسه النظامعلى فصائل المعارضة.
- إنّ نسق التدخل الخارجي في الشأن السوري كان بطيئا ومترددا في البداية نظرا لضبابية المشهد السياسي. ليتحول بعد ذلك إلى لامبالاة حين اكتسى المسار منحى عنف مسلح واسع النطاق.
- إبراز البعد الجيوسياسي للنزاع المسلح الداخلي الذي تبلور في صراع هيمنة بين الدول الداعمة للأطراف المقاتلة التي وظّفت الخلافات الدينية في المطامع الإستراتيجية.
- استنتاج أنه، على عكس الحروب الأهلية الأخرى ذات الدعوة الانفصالية مثل كاتانغا، وبيافرا، وأزواد، وأوسيتيا، فإن سبب اندلاع الحرب الأهلية السورية كان موجهاً بتواصل تصاعد الخلاف السني الشيعي.

وبناء على ما سبق،يوصي البحث بما يلي:

- مراجعة الإطار القانوني الدولي عبر إعادة تعريف حق الشعوب في تقرير مصيرها، مع الأخذ بعين الاعتبار تكوين الثقل الديني لكل دولة.
- من الجانب السوسيولوجي، توصي هذه الدراسة ببلورة فهم معمق ومتجدد للعقيدة الجهادية تجنبا للتصدع داخل المجتمعات ذات التنوع الديني والعرقي والمذهبي.
- تبني دور إيجابي في المستقبل من طرف دول الجوار عبر تمتين القنوات الدبلوماسية لتأليف المذاهب الدينية والعقائدية والعرقية في سوريا وتفعيل الحوار السوري-السوري كسبيل وحيد لحل الأزمة السياسية.

5. قائمة المراجع

قائمة المرجع باللغة العربية

3. شحاتة ,س .م ,2019) .أبريل .(الليبرالية العربية..جدلية الدين والحداثة) .م .ا .التجارية (.Éd ,*مجلة الديمقراطية*.(74).
4. عطوان ,ع .ا .(2014) .*الدولة الإسلامية :الجذور، التوحش، المستقبل*.بيروت :دار الساقي.
5. الفتاح ,ف .ا ,2017) .أبريل .(تطور توظيف جماعات العنف ل"الإرهاب السيبراني ."*السياسة الدولية52*.
6. القاسم ,م .ح ,2017) .أبريل .(مسارات التفاوض وإشكاليات التسوية في سوريا) .م .ا .التجارية (.Éd ,*مجلة السياسة الدولية*.(208).
7. المودودي ,أ .ا .(2011) .*الخلافة والملك*.الكويت :دار القلم للنشر والتوزيع.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية

1. A.Anthony, (2017, July 23). The art of making a jihadist. *The Guardian* .
2. Aron, R. (1987). *Démocratie et totalitarisme.* Paris: Folio.
3. Azami, D. (2016). The Islamic State in South and Central Asia. *Global Politics and Strategy*.
4. Balanche, F. (2014). Insurrection et contre-insurrection en Syrie. *Revue Stratégique et Maritime* (2).
5. Balanche, F. (2006). *La région alaouite et le pouvoir syrien.*Paris: Karthala.
6. Beall, C. (2016). The emerging investment landscape of post-sanctions Iran: Opportunities, risks, and implications on US Foreign Policy. *Fordham International Law Journal, 39* (4).
7. Behr, T. (2013). Les conséquences du printemps arabe sur les relations euro-méditerranéennes. *Annuaire IEMed. de la Méditerranée* .
8. Bellinger, P. V.John (2011). Detention operations in contemporary conflicts: Four challenges for the Geneva Conventions and other existing law. *The American Journal of International Law*.

9. Ben Rich, D. C. (2015). The impact of Jihadist foreign fighters on Indigenous secular-nationalist causes : Contrasting Chechnya and Syria. *Studies in Conflict & Terrorism*.

10. Benraad, M. (2014). L'État islamique : anatomie d'une machine infernale. *La Revue internationale et stratégique*.

11. Betts Alexander, A. A. (2017). *Local politics and the Syrian refugee crisis: Exploring responses in Turkey, Lebanon, and Jordan.* Oxford: Refugee Studies Centre, University of Oxford.

12. Bleuchot, H. (2000). *Droit musulman.*Aix-en-Provence: Presses Universitaires d'Aix-Marseille.

13. Brendel, D. (2014). *Une petite histoire du terrorisme.* Centre Européen de recherche sur le Risque, le Droit des Accidents Collectifs et des Catastrophes.

14. Committeri Camilla,. (2012). *When domestic factors prevail upon foreign ambitions: Russia strategic game in Syria.*Istituto Affari Internazionali.

15. Chiclet, C. (2013). Minorités syriennes entre le marteau et l'enclume. *Revue politique internationale*.

16. Cumin, D. (2014-2015). Droit et acteurs internationaux-Les groupes armés non étatiques : La désétatisation et la démilitarisation partielles de la belligérance et du droit de la belligérance. *Cours magistral de Tronc commun* . Lyon 3: Université Jean Moulin.

17. D'aspremont, J. D.Jean (2012). *Droit international humanitaire.* Paris: Pedone.

18. Dasque, J.-M. (2013). *Géopolitique du Terrorisme.* Paris: Ellipse.

19. Difraoui, A. E. (2016). *Le djihadisme.* Paris: Presses Universitaires de France.

20. Dingley, J. (2010). *Terrorism and the Politics of Social Change : A Durkheimian Analysis.*Cornwall: Ashgate Publishing Company.

21. Dubuy, M. (2014). Le droit de résistance à l'oppression en droit international public : le cas de la résistance à un régime tyrannique. *Civitas Europa, 32* (1).

22. Dumont, J.-F. (2015, avril). L'Iraq face aux questions religieuses et ethniques. *Géostratégiques* (44).

23. Ekman, M. (2017). *ILAC Rule of Law assessment report : Syria 2017.*Solna Sweden: International Legal Assistance Consortium.

24. Elhorri, S. (2012). Syrie, d'une révolte populaire à un conflit armé. *mémoire* . Université de Paris VIII.

25. Fathally, J. (2012). Les principes du droit international musulman et la protection des populations civiles en cas de conflits armés : de la binarité guerrière au Droit de Genève. Histoire d'une convergence. *Thèse de doctorat en droit* . Ottawa: Université d'Ottawa.

26. Fillieule, M. B.-G.Olivier (2012). Pour une sociologie des situations révolutionnaires : retour sur les révoltes arabes. *Revue Française de Sciences Politiques, 62* (5).

27. Friedman, Y. (2009). *The Nusayri – Alawis : An introduction to the religion, history and identity of the leading minority in Syria.* Leiden-Boston: Brill Nijhoff Publishers.

28. Ghadbian, N. (2001). The new Asad: Dynamics of continuity and change in Syria. *Middle East Journal, 55* (4).

29. Ghonim, W. (2012). *Révolution 2.0 : Le pouvoir des gens plus fort que les gens du pouvoir.*Paris: Steinkis.

30. Giulia, C. (2015). The phenomenon of foreign fighters : The case of the Islamic State in the Syrian and Iraqi conflict. *Libera Universita' Internazionale Degli Studi Sociali* , 4.

31. Granet, P. (2014). L'histoire de la pensée du jihad, de Mahomet à l'État Islamique. *Serpent-Libertaire* .

32. Gravier, M. (2004). Les transformations identitaires à l'épreuve de la loyauté : une expérience de resocialisation dans les administrations ministérielles du Brandebourg et de la Saxe après l'unification allemande. *Conférences de l'école doctorale de science politique: 2001-2004*.

33. Haddar, M. (2013). *Les défis de la transition, Prospectives Stratégiques et Développement Durable.*Tunis: Université Tunis El Manar.

34. Hamed El-Said, R. B. (2017). *Enhancing the understanding of the Foreign terrorist fighters phenomenon in Syria.* United Nations Office of Counter-Terrorism.

35. Hamid, A. F. (2018, 5 25). Institutionalized violence in muslim world begets global islamist militancy. (M. E. Institute, Éd.) Washington.

36. Harling, S. B.Peter (2013). Syrie, de la révolte au déchirement. *Le Monde* .

37. Hossein, M. B.Rafie (2022). A comparative study of Saudi and Qatar policy towards ISIS in Syria. *Fundamental and Applied Studies on the Islamic World, 4* (2).

38. Jenkins, B. M. (2014). *The dynamics of Syria's civil war.* RAND Corporation.

39. Keene, J. (2007). *International volunteers in Nationalist Spain during the Spanish Civil War.*Leicester: Bloomsbury Academic.

40. Kepel, G. (2008). *Al-Qaïda dans le texte.* Paris: Presses Universitaires de France.

41. Khosrokhavar, F. (2016). Les révolutions arabes : avènement de nouveaux acteurs. *Astérion* (14).

42. Lang, M. A. Hardin (2014). *Supporting the Syrian opposition: Lessons from the field in the light against ISIS and Assad.*Center for American Progress.

43. Leben, C. (1990). Les révolutions en droit international : essai de classification et de problématique générale. *Société française pour le droit international*.

44. Leverrier, I. (2012, janvier 17). Entre le Conseil National et le Comité de Coordination, la rue syrienne a fait son choix.

45. Luizard, P.-J. (2015). *Le piège Daech. L'État islamique ou le retour de l'Histoire.*Paris: La Découverte.

46. Mishali-Ram, M. (2018). Foreign fighters and transnational Jihad in Syria. *Studies in Conflict & Terrorism*.

47. M'Rad, H. (2016). Quelle démocratie pour les générations futures? *Historia civilisations*.

48. Nacos, B. (2011). *Terrorism and Counterterrorism.* New York & London: Routledge Publisher.

49. O'bagy, E. (2012). *Syria's political opposition.* The Institute for the Study of War.

50. Parvizi Amineh, H. H.Mehdi (2007). IR-Theory and transformation in the Greater Middle East: The role of the United States. *The Greater Middle East in Global Policies*.

51. Prados, J. S.Alfred (2005). *Syria : Political conditions and relations with the United States after the Iraq War.* CRS Report for Congress.

52. Peresin, A. C. Anita (2015). The Western Muhajirat of ISIS. *Studies in Conflict & Terrorism*.

53. Rollet, J. (1995). Raymond Aron et la théorie du politique. *Pouvoirs*.

54. Salako, S. E. (2013). Civil wars and the right to self-determination. *International Law Research, 2* (1).

55. Salmon, J. (2001). *Dictionnaire de droit international public.*Bruxelles: Bruylant.

56. Saouli, A. (2014). *Syria's predicament : State (de-) formation and international rivalries.* Sharaka Research Papers.

57. SCHMID, A. P. (2015). *Challenging the narrative of the "Islamic State".* The Hague: International Centre for Counter-Terrorism.

58. Stern, J. B. Jessica (2015). *ISIS: The State of terror.* New York: Harper Collins Publishers.

59. Sudiman, M. B. (2017). Countering ISIS call for Hijra (Emigration): A review through the lens of Maqasid Ash-Shari'ah. *Journal for Deradicalization* .

60. Talhamy, Y. (2012). The Muslim Brotherhood Reborn. *Middle East Quarterly* .

61. Théron, J. (2012). La Syrie entre guerre froide, conflit régional et guerre civile. *Géopolitique des conflits* .

62. Thornhill, C. (2018). *The sociology of law and the Global transformation of Democracy.* (C. U. Press, Éd.) Cambridge.

63. Tiruneh, G. (2014). Social revolutions: Their causes, patterns, and phases. *SAGE Journals, 4* (3), 4.

64. Troudi, M. F. (2006). La Syrie : un pays mûr pour l'islamisme. *Géostratégiques* (13).

65. United Nations, G. A. (2011). *Report of the United Nations High Commissioner for Human rights on the situation of human rights in the Syrian Arab Republic.*

66. Verhoeven, S. (2007). *International and non-international armed conflicts.*Katholieke Universiteit Leuven.

67. Vignolle, A. A.-C.François (2014). *La France du djihad.* Paris: du Moments.

68. Vite, S. (2009, mars). Typologie des conflits armés en droit international humanitaire : concepts juridiques et réalités. *Revue internationale de la Croix-Rouge*.

69. Weimann, G. (2014). *New terrorism and new media.* Wilson Center.

70. Yerushalmi, M. K.David (2011). Sharia adherence mosque survey : Correlations between Sharia adherence and violent dogma in U.S. mosques. *Perspectives on Terrorism, 5* (5-6).

71. Zuhur, S. (2015, August 6). The Syrian opposition: Salafi and Nationalist Jihadism and Populist idealism. *Contemporary Review of the Middle East* .

اتجاهات الجمهور نحو تعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر " Twitter-دراسة ميدانية"

The Public Attitudes Towards Following Up Strengthening Omani-Bahraini Diplomatic Relations Through "Tensing"

أ. محمد بن سالم بن حمود السعدي

باحث دكتوراه في معهد الصحافة وعلوم الإخبار- جامعــة منوبـــة- تونس

مُلخص الدراسة

تهدف الدراسة إلى التعرف على اتجاهات الجمهور نحو تعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر- " Twitter، واستخدمت المنهج الوصفي بأسلوب المسح بالعينة كأداة لجمع البيانات، وتكونت العينة الميدانية من (250) مفردة من المواطنين العمانيين والبحرانيين، وتوصلت إلى: وجود علاقة ارتباطيه دالة إحصائية بين مُتابعة المبحوثين للموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر" Twitter-، ودرجة الاستفادة منها، ووجود فروق دالة إحصائية بين أشكال تفاعل المبحوثين مع الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر" Twitter-، وفي اتجاه المواطنين العمانيين.

الكلمات المفتاحية: اتجاهات الجمهور، العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية، "تويتر " " Twitter".

Abstract

The purpose of the study was to examine public attitudes towards enhancing diplomatic relations between Oman and Bahrain through "straining". The research utilized a descriptive methodology, employing sample scanning as a data collection technique. The field sample comprised 250 individuals, including Omani and Bahraini nationals. The findings revealed a statistically significant correlation between respondents' engagement with topics pertaining to the strengthening of Omani-Bahraini diplomatic relations through "stress" and their perceived level of benefit from such interactions. Additionally, the study identified statistical variations in the ways researchers interacted with subjects related to the advancement of Oman-Bahrain diplomacy through "tension" in relation to the Omani public.

Keywords: Audience Trends, Omani-Bahraini Diplomatic Relations, "Twitter".

1.مقدمة

تعتبر الدبلوماسية أداة من أدوات تحقيق أهداف السياسة الخارجية للدول وذلك من خلال تأثيرها على الدول الأخرى والجماعات الخارجية وذلك بقصد استمالتهم وكسبت تأييدهم وودهم والتفاوض معهم وأيضاً تعزيز العلاقات والثقافات المتبادلة في المجالات المختلفة السياسية منها والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وتتكفل السفارات بضمان هذا العمل من خلال الأعمال المناطة لها من خلال بث الرسائل وتنظيم حملات الترويج والدعاية وكذلك الاتصال الحكومي المباشر بالمسؤولين وبناء العلاقات من الجهة الأخرى المتمثل في الدفاع عن مصالح ورعاية الرعايا في الخارج وتمثيل الحكومات في المناسبات والأحداث ومعرفة مواقف ورأي الجماعات عن توجهات وقضايا الدولة في الدولة المستضيفة.

ومع التطور في العمل السياسي الدبلوماسي التي حملته التكنولوجيا وثورة الاتصال المعلوماتية من تقنيات وأدوات مرافقة لها كانت الدبلوماسية أيضًا مواكبة لهذا الحدث واستخدامها للتطبيقات الجديدة في حقل الميديا الجديدة أصبح مفهوم استخدامها يعرف ب "الدبلوماسية الرقمية" في حقل عالم العلاقات الدولية والذي أحدث نقلة نوعية في العمل الدبلوماسي من خلال الأعمال التواصلية والإمكانيات المتاحة والتفاعل والحوار عبر المنصات التواصل الاجتماعي كتطبيق التويتر-Twitter الشهير في عالم الاستخدام الدبلوماسي وهو أمر في بالغ الأهمية كما قال عنه السفير البريطاني في لبنان توم فلنشر " إن الإعلام الاجتماعي أصبح أمراً لا غنى عنه في العمل الدبلوماسية الحديث و أنه لا يمكن إهمال ال متواصلين عبر الإنترنت والذين أصبحوا جزء من المناقشات الخاصة بالسياسة الخارجية"، لذلك ستبحث الدراسة من منظور حديث حول: اتجاهات الجمهور نحو تعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-." **Twitter**

❖ **الدراسات السابقة**

حظي استخدام المبحوثين لشبكة "تويتر-Twitter " لمتابعة الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات العمانية البحرينية والتفاعل معها على عدة مُستويات، وفي إطار مَا تم الاطلاع عليه من دراسات سابقة ذات الصلة بموضوع البحث تحت محور الدراسات المُرتبطة بالدبلوماسية الرقمية وتفاعلية "تويتر-Twitter "، وَفِيمَا يلي عَرْضًا للدارسات السابقة:

هدفت دراسة (محمد بن سالم السعدي، 2021ن 171). إلى التعرف على تفاعل المبحوثين مع الخدمات القنصلية بصفحة "وزارة الخارجية العمانية عبر" تويتر-Twitter "، واستخدمت المنهج الوصفي بأسلوب المسح بالعينة كأداة لجمع البيانات، وتكونت العينة الميدانية من (400) مفردة من المواطنين العمانيين المقيمين داخل البلاد وخارجها، وتوصلت إلى: وجود علاقة ارتباطيه دالة إحصائية بين مُتابعة المبحوثين للخدمات القنصلية المقدمة بصفحة" وزارة الخارجية العمانية عبر "تويتر-Twitter "، ودرجة الاستفادة مِنْهَا، ووجود فروق ذات دالة إحصائية بين أشكال تفاعل الذكور والإناث مع الخدمات القنصلية المقدمة بصفحة "وزارة الخارجية العمانية fm.gov.om، وفي اتجاه الذكور، وقد يشير هذا إلى أنهم أكثر جرأة وعياً بمتابعة الخدمات القنصلية والأخبار ذات البعد السياسي والتي تتعلق بهم عبر صفحة الإنترنت.

وفي ذات الإطار سعت دراسة (أسماء بنت عبد الله، 2021م).. إلى التعرف على طبيعة وحجم القضايا والموضوعات المطروحة في حسابات السفارات الأجنبية عبر شبكة تويتر-Twitter ، حيث استخدمت المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المضمون كأداة لجمع البيانات، وتمثلت العينة التحليلية في صفحات "السفارة الأمريكية، السفارة البريطانية على شبكة "تويتر-Twitter "، وكشفت النتائج: أن القضايا السياسية جاءت في المقدمة من بين القضايا التي تناولتها حسابات السفارات عينة الدراسة والمطبقة على شبكة تويتر-Twitter حيث أن الأخبار المرتبطة بنقل المعلومات، جاءت في المقدمة، تلتها الدعاية والتسويق لفكرة أو قضية سياسية.

واهتمت دراسة جوليان ديركس، كاي أوستوالد(.Julian Dierkes, Kai Ostwald, 2018) بالتعرف على السياسات الخارجية الكندية والبيروقراطية الدبلوماسية العامة في المجال الرقمي للانفتاح على المجتمع الدولي وتقديم رؤية الحكومة تتفاعل بشكل أكثر شفافية مع الجمهور الأوسع داخل وخارج كندا من خلال التركيز على مجموعة من القضايا الزمنية والاقتصادية، واستخدمت المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المضمون كأداة لجمع البيانات، وتمثلت العينة التحليلية في (296) حساباً رئيساً مرتبط بالشئون الخارجية الكندية عبر "تويتر-Twitter "، وكشفت النتائج: أن العديد من الموظفين الدبلوماسيين يتبنون رؤية الحكومة في السياسية الخارجية برغم من وجود تخوف في التحدث عن قضايا معينة عندما يكونوا غير متأكدين من موقف وزارة الخارجية.

وقامت دراسة بريجيت فيريكا (**Bridget verrekia،.(2017DA** استكشاف الطبيعة المتطورة للدبلوماسية الرقمية وتأثيرها على العلاقات الدولية، فضلاً عن معرفة الطريقة التي تمكن الدبلوماسيون من استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لتعزيز مصالح دولهم، واستخدم المنهج الوصفي بأسلوب المقابلة كأداة لجمع البيانات، وتكونت العينة من (20) أكاديمياً لتقييم المزايا والتحديات التي تعرضها الدبلوماسية الرقمية، وتوصلت إلى: أنّ الدبلوماسية الرقمية هي أداه إيجابية يمكن أن تستخدمها الحكومات في العصر الحديث، ومع ذلك لا تزال الطرق الدبلوماسية التقليدية هي المفضلة لدى العديد من الدول.

تعليق على الدراسات السابقة وأوجه الاستفادة منها:

✓ بالنسبة للمنهج: اختلفت الدراسات على استخدام المنهج الوصفي فهاك من استخدم أسلوب المسح بالعينة عن

طريق أداة الاستبيان، وهناك من استخدم أسلوب تحليل المضمون، بينما اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في استخدام أداة الاستبيان كجزء من المنهج الوصفي للتحقق من نتائج الدراسة الحالية.

- ✓ بالنسبة للعينة: اختلفت الدراسات السابقة في اختيار العينة، حيث اعتمد بعضها على عينة الجمهور العام، وبعضها اعتمد على حسابات الهيئات الدبلوماسية، في حين اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تحديد عينة الدراسة، حيث طبقت الدراسة الحالية على عينة من المواطنين العمانيين والبحرينيين المقيمون بمناطق الريف والحضر.
- ✓ بالنسبة للأهداف والنتائج: اختلفت الدراسات السابقة في تحديد الأهداف، والنتائج الموصل إليها طبقاً لطبيعة كل دراسة وحجم ونوع العينة المستخدمة.

استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في الآتي:

- ✓ تحديد مُشكلة الدراسة تحديداً علمياً صحياً.
- ✓ صياغة فروض وأدوات الدراسة وتحديد المنهج المناسب للتحقق من نتائج الدراسة الحالية.
- ✓ ساهمت الدراسات السابقة في إثراء الإطار المعرفي بالاعتماد عليها كمصادر للدراسة الحالية.
- ✓ الاستفادة منها في تحليل النتائج وتفسيرها والتعليق عليها بأسلوب علمي صحيح، حيثُ ترتبط الأطر النظرية للدارسات السابقة التي تم التعليق عَلَيْهَا في الدراسة الحالية باتجاهات نحو تعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter ".

❖ **مشكلة الدراسة**

تتمحور مشكلة هذه الدراسة من خلال الكيفية التي يستخدم فيها الجمهور العماني والجمهور البحريني للتويتر-Twitter وذلك عبرة من تغريدات سفارة سلطنة عمان في البحرين @omanembassy_bah وسفارة مملكة البحرين في سلطنة عمان @BahrainEmbOM وكشف عن العلاقات الإيجابية بين الجمهور لمعرفة الجوانب الثقافية والسياسية المطروحة والتي تتبلور من خلال التعاطي في الاستخدام والتي تشير ملاحظات الباحث (من خلال جمع عينة المجتمع المتمثلة في حصر التغريدات والمتابعين لحساب السفارتين على منصة التويتر-Twitter) عن وجود علاقة ترابطية ومتبادلة بين جمهور البلدين من خلال المشاركة عبر Twitter كما تسعى الدراسة إلى الوصول الى درجة الاستفادة من هذا الاستخدام من قبل السفارتين من خلال تبادل التمثيل الدبلوماسي في منصة التويتر وربطها بمصطلح الدبلوماسية الرقمية في حقل العلاقات الدولية، ومن هنا يمكن بلورة مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي: ما اتجاهات الجمهور نحو تعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-**Twitter** " ؟

وينبثق من التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية التالية

- ✓ ما العلاقة بين معدل متابعة المبحوثين للموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter "، واتجاهاتهم نحوها؟
- ✓ ما العلاقة بين متابعة المبحوثين لنوعية الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter "، ودرجة الاستفادة منها؟
- ✓ ما الفروق بين أشكال تفاعل الجمهور العماني، والجمهور البحريني الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter " ؟

❖ **فرضيات الدراسة**

لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتهاَ تمثلت فرضيات الدراسة في ثلاث فرضيات رئيسة ، وهي:

- ✓ توجد علاقة دالة إحصائية بين معدل متابعة المبحوثين للموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter "، واتجاهاتهم نحوها.
- ✓ توجد علاقة دالة إحصائية بين متابعة المبحوثين لنوعية الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter "، ودرجة الاستفادة منها.
- ✓ توجد فروق دالة إحصائية بين أشكال تفاعل الجمهور العماني، والجمهور البحريني الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter ".

❖ **أهمية الدراسة**

- ✓ ترجع الأهمية النظرية إلي التركيز على اتجاهات الجمهور العماني، والجمهور البحريني نحو متابعة الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية على صفحات "تويتر-Twitter "، كونه وسيلة إعلامية مهمة تعود بالنفع على مواطني كلا البلدين في من خلال الإستفادة من الخدمات المقدمة لهم في مختلف المجالات، فضلاً عن معرفة أنماط التفاعل مع الرأي والرأي الآخر حولها بالحوار والمُشاركة.
- ✓ أما الأهمية التطبيقية فتقوم على استفادة الجمهور العماني، والجمهور البحريني صفحات الهيئات الدبلوماسية في معرفة آخر المستجدات المتعلقة بتطور العلاقات العمانية البحرينية التي تثير اهتمام مواطني كلا البلدين، فضلا عن الاستفادة من الخدمات المقدمة لهم مثل فقدان جواز السفر، الضمان الاجتماعي، تبادل البعثات الدبلوماسية لتنمية مواهب الطلاب، والحفاظ على البيئة واستغلال الموارد الطبيعي والبشرية بما يحقق التنمية المستدامة لكلا البلدين في مختلف المجالات، وذلك للوصول إلى نظريات وتصورات جديدة ومُبتكرة في إطار العلاقة بين الجمهور ووسائل الإعلام الجديد بالتفاعل والحوار والمشاركة للمضامين التي تثير اهتمامهم.

❖ **أهداف الدراسة**

تستهدف الدراسة التعرف على الهدف الرئيس الآتي، وهو: ما اتجاهات الجمهور نحو تعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-**." Twitter**

وينبثق من هذا الهدف الأهداف الفرعية الآتية:

- ✓ التعرف على العلاقة بين معدل متابعة المبحوثين للموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر- Twitter"، واتجاهاتهم نحوها.
- ✓ تحديد العلاقة بين بين متابعة المبحوثين لنوعية الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter "، ودرجة الاستفادة منها.
- ✓ تبيان الفروق بين أشكال تفاعل الجمهور العماني، والجمهور البحريني الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter ".

❖ **عينة الدراسة**

أجريت الدراسة على عينة عمدية قِوَامهَا (250) مفردة من الجمهور العماني، والجمهور البحريني المقيمون بمناطق الريف والحضر من متابعي الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية على صفحات "تويتر-

Twitter " تتراوح أعمارهم مَا بين (18: 55) عام، ويرجع أسباب اختيار الباحث لعينة الجمهور العماني، الجمهور البحريني باعتبارهم شريحة تمثل قطاعاً فاعلاً في المجتمع البشري، ونظراً لارتباطها بمكان دراسة الباحث، بالإضافة إلى أَنَّ جمهور البلدين يمثل مستويات عمرية مُختلفة، ومستوى تعليمي متنوع وذكور، وإناث، كما أنّ لديه حب الإطلاع على الموضوعات ذات الصلة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter "، مِمَّا يوفر للباحث عينة تمثل المُجتمع الأصلي للشباب تمثيلاً صحيحاً داخل المُجتمع، وقد روعي عند اختيار العينة أن تكون ممثلة للذكور، والإناث، وَفِيمَا يلي سوف يتم عرض لتوصيف العينة وفقاً للمتغيرات الديموغرافية:

جدول (1) توصيف عينة الدراسة وفقاً للمُتغيرات الديموغرافية (ن=250)

الخصائص الديموغرافية		ك	%
النوع	ذكور	137	54.8%
	إناث	113	45.2%
العمر	18: 30 عام	155	62%
	35 عاماً فأكثر	95	38%
المُستوي التعلمي	بكالوريوس	145	58%
	دراسات عليا	105	42%
التوزيع الجغرافي	ريف	115	46%
	حضر	135	54%
الإجمالي		250	100%

تشير بيانات الجدول السابق إلي ماَ يلي:

- ✓ النوع: جاء الذكور في المقدمة بنسبة (54.8%)، يليها الإناث بنسبة (45.2%)، ويعزو الباحث : إرتفاع نسبة مُتابعة الذكور عن الإناث إلى ميول واتجاهات الجمهور الذكور نحو المُتابعة، وذلك لأنّ طبيعة المُشاركة تجاه الأحداث الجارية يحتاج نوعاً من الجرأة والمبادرة ، إضافة لاختلاف طبيعة ونوع العينة والتمثيل الديموغرافية للعينة.
- ✓ العمر: أظهرت النتائج أنّ الفئة العمرية (18: 30) جاءت بنسبة مُرتفعة قدرها (62%)، تَلِيهَا الفئة العمرية (35: فأكثر) بنسبة (38%).
- ✓ المُستوي التعليمي: كشفت نتائج الدراسة أنّ أفراد العينة بدرجة البكالوريوس جاءوا في المقدمة بنسبة (58%)، يليهم طلاب الدراسات العليا بنسبة (42%).
- ✓ التوزيع الجغرافي: كشفت النتائج الدراسة أنّ أفراد العينة المقيمون في مناطق الحضر جاءوا في المقدمة بنسيبة قدرها (54%)، يلهم المقيمون في الريف بنسبة (46%).

❖ **مُجتمع الدراسة**

يتمثل المجتمع البشري في الجمهور العماني والجمهور البحريني المتابع للموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية على صفحات "تويتر-Twitter ".

❖ **حدود الدراسة**

- ✓ الحدود البشرية: تتمثل في عينة من الجمهور العماني، الجمهور البحريني المتابع للموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات العمانية البحرينية عبر صفحات "تويتر-Twitter " تتراوح أعمارهم بين 18: 35 عاماً، 35 فأكثر.

- ✓ الحدود المكانية: تقتصر على الصفحات ذات الصلة بالهيئات الدبلوماسية عبر "تويتر-Twitter "، وتتمثل هذه الصفحات في صفحة سفارة سلطنة عمان بمملكة البحرين، سفارة مملكة البحرين بسلطنة عمان، وقد تم اختيار هذه الصفحات نظراً لارتباطها بموضوع دراسة الباحث.

- ✓ الحدود الموضوعية: تقتصر على الموضوعات التي يتابعها الجمهور العماني، والجمهور البحريني عبر "تويتر-Twitter " وتتمثل هذه الموضوعات في "تبادل البعثات الدبلوماسية، الرؤى السياسية والمصالح المشتركة بين البلدين، آفاق التعاون الثقافي البلدين، التبادل التجاري بين البلدين، تبادل البعثات العلمية بين البلدين، تبادل الخدمات المقدمة للمواطنين بين البلدين".

- ✓ الحدود الزمنية: هي الفترة التي قام فِيهَا الباحث بإجراء الدراسة الميدانية على عينة من الجمهور العماني، الجمهور البحريني المتابع للموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية على صفحات "تويتر-Twitter ".

❖ **أداة الدراسة**

صحيفة استبيان طبقت على عينة عمدية قِوَامهَا (250) مفردة المواطنين العمانيين، والمواطنين والبحرينيين المقيمون بمناطق الريف والحضر المتابعون للموضوعات ذات الصلة للموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية على صفحات "تويتر-Twitter "، وذلك في الفترة المُمتدة ما بين 1/ 3 /2023م، وحتى 30/ 4 / 2023م.

❖ **نوع الدراسة ومنهجها**

تنتمي هذه الدراسة إلي الدارسات الوصفية، والتي تعتمد بشكل أساسي على استخدام أسلوب المسح بالعينة، حيث يُعد الطريقة المثلى للحصول على البيانات الكمية والنوعية لجميع فقرات صحيفة الاستبيان إذ يحتوي أسلوب المسح بالعينة على جمع بيانات المبحوثين كأجزاء أساسية لمعرفة اتجاهات الجمهور نحو تعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر- Twitter"، حيث تعتمد الاستجابات النوعية للمبحوثين على تفسير النتائج الرقمية المتوصل إِلَيْهَا، وذلك لأنّ الباحثين في هذا النوع من الدراسات التي تنطلق من رصد واستخراج النتائج من خلال البيانات التي تم التوصل إِلَيْهَا، وقد اِتَّبَعْنَا هذا المنهج لأنه يستجيب إلى هدف الدراسة في معرفة اتجاهات الجمهور نحو متابعة تطورات العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر- Twitter"، وذلك من خلال قياس استجابات تفاعل المبحوثين مع الموضوعات المتعلقة بها.

❖ **إجراءات الصدق والثبات لصحيفة الاستبيان**

لاختبار صدق وثبات صحيفة الاستبيان، والتأكد من قُدْرَتهَا على تحقيق أهداف الدراسة، تم عرض الاستمارة على السادة من المحكمين في مجال الإعلام للتحقق من الصدق الظاهري لها، وفي ضوء الملاحظات التي أَبْدَاهَا المحكمين تم تعديل الاستمارة، حيث طبقت صحيفة الاستبيان خلال العام 2023م وذلك في الفترة المُمتدة من 1/3/ 2023م، وحتى 30/ 4/2023م، وقد اعتمدت الباحث في حساب ثبات نتائج الاستبيان على أسلوب إعادة الاختبار، حيث قام الباحث بعد جمع البيانات بإجراء دراسة على (5%) من إجمالي مفردات الدراسة الميدانية (20) مفردة باستخدام مُعامل "Cranach's Alpha coefficient"، مِمَّا يدل على وجود نسبة اتساق عالية بين استجابات المبحوثين والجدول الآتي يوضح لَنَا حساب قيمة مُعامل الثبات لصحيفة الاستبيان:

جدول (2) معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستمارة (ن=250)

المجال	مُعامل ألفا كرونباخ
مُعامل ألفا كرونباخ لجميع فقرات الاستمارة	0.90

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي

- ✓ أنّ قيمة معامل ألفا كرونباخ جاءت بنسبة مُرتفعة بلغت (0.91)، وهذا يعني أنّ مُعامل الثبات مُرتفع، كَمَا يدل على عدم وجود اختلافات كبيرة في استجابات المبحوثين، وأنّ صحيفة الاستبيان صالحة للتطبيق.
- ✓ مُتغيرات الدراسة:
- ✓ المُتغير المُستقل: العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية على صفحات "تويتر-." Twitter
- ✓ المُتغير التابع: اتجاهات الجمهور.

❖ **الإطار المعرفي**

شبكة "تويتر- **Twitter**" وتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية:

شبكة للتفاعل الافتراضي بين الأفراد تقدم خدمة التدوين المصغر, بحيث تسمح للمُستخدمين بإرسال تغريدات بحد أقصى (140) كلمة, حيث تتطلب فتح حساب على الموقع, ويستطيع أن يقوم بالبحث عن أشخاص أو عناوين من الأصدقاء ومواضيع مُختلفة باعتباره تجمعاً في أنحاء العالم كافة) (منال مزاهرة، 2019، 384)، كما وصل عدد التغريدات اليومية إلي حوالي (500) مليون تغريده (Luisa María Torres-Barzabal, 2020,12).

كما يعد موقع شبكة التواصل الاجتماعي وسيلة إعلامية مهمة لنقل الأخبار والمعلومات للجمهور، فضلاً عن تقديم الخدمات المختلفة لمواطني البلدين في شتى أنحاء العالم، فالمنصات الإخبارية الرقمية تركيبة اجتماعية إلكترونية يستخدمها الأفراد والمؤسسات المختلفة في إطار اتصالي يقوم على العلاقات المختلفة بين المستخدمين كتشجيع فريق معين أو الانتماء لمؤسسة ما كطبيعة الوضع الاجتماعي والمعتقدات أو طبقة ينتمي لها شخص معين (.(Samanta, Dubey ,v ,k, sarkar, B, 2021،

وتتعدد الموضوعات المتعلقة بالعلاقات لدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر- Twitter"، ومنها:

- ✓ تبادل البعثات الدبلوماسية والثقافية بين البلدين.
- ✓ الرؤي السياسية والمصالح المشتركة بين البلديين.
- ✓ التبادل التجاري بين البلدين.
- ✓ تبادل البعثات العلمية بين البلدين لاكتشاف المواهب.
- ✓ تبادل الخدمات المقدمة للمواطنين بين البلدين.
- ✓ تبادل الخبرات في استغلال الموارد الطبيعية والحفاظ على البيئة.

التفاعل مع الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter":

هو الجهود المخططة في تصميم مواقع الوسائل الإعلامية وبرامجها ومحتواها التي تسمح للمستخدم بأكبر قدر من المشاركة في عملية الاتصال والاختيار الحر من المحتوى والخدمات المتاحة على شبكة الإنترنت بقدر حاجته واهتمامه (أحمد صبحي، 2021، 93)، كما يمثل التفاعل أدوار إضافية يقوم بها الجمهور تلقاء نفسه (2018,49,Theunissen, Petra).

أشكال التفاعل مع الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter ":

تعددت أشكال التفاعل مع الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter " "بالتغريدات، الإعجاب، والمُشاركات، وَمِنْهَا:

- ✓ التفاعل بالتغريدات :**Interact with tweets**وتعني النقر زر تغريد "Tweet" الموجود على أحد جانبي شاشة المتصفح لكتابة نصّ التغريدة بشرط أن يكون عدد حروفها كحد أقصى 280 حرفاً، كما يمكن إضافة صورة أو صورة متحركة وغيرها الإشارة إلى شخص محدد بوضع رمز(@) يليه اسم المُستخدِم الخاصّ به بوضع إشارة (#) (هايل الجازي، 2021).
- ✓ التفاعل بالإعجاب: هي خاصية تفاعلية تتيح للمستخدم إظهار إعجابه تجاه المضمون المقدم له عبر تطبيقات التواصل الاجتماعي بمختلف أشكالها سواء كانت مؤسسات أو قنوات أو صحف (شيماء الهواري، محمود محمد، 2022، 236).
- ✓ التفاعل بالمشاركة: **Interact by Participation:** وتعني مشاركة المستخدم للمضمون الإخباري مع الآخرين من موقع لأخر عبر البريد الإلكتروني الخاص به (.Kalsnes, Larsson, Enli, 2017)

2.التحليل الإحصائي

بعد الانتهاء من جمع بيانات الدراسة الميدانية، تم ترميز البيانات وإدخالها إلى الحاسب الآلي، ثم جرت مُعَالَجَتهَا وَتَحْلِيلهَا واستخراج النتائج الإحصائية باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية والمعروف باسم **"spss"**، وذلك باللجوء إلى المُعاملات والاختبارات والمُعالجات الإحصائية الآتية، وهي: (النسب والتكرارات الإحصائية البسيطة لأسئلة الاستبيان، وقد تم استخدام مُعامل ارتباط بيرسون لقياس شدة واتجاه العلاقة بين معدل متابعة المبحوثين للموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter "، واتجاهاتهم نحوها، وكذلك ايجاد العلاقة بين متابعة المبحوثين لنوعية الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter "، ودرجة الإستفادة منها، فضلاً عن إيجاد الفروق بين أشكال تفاعل الجمهور العماني، والجمهور البحريني الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter ".

3. نتائج الدراسة

تمثلت عينة الدراسة الميدانية في الفئة العمرية (18:30، 35عاماً فأكثر) من المواطنين العمانيين والبحرينيين المتابعون للموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات العمانية البحرينية، حيث اشتملت على عينة قِوَامهَا (250) مفردة، بالإضافة إلى نتائج إختبار صحة الفروض وَرَبْطهَا بتساؤلات وأهداف الدراسة، وَفِيمَا يلي عرضاً لنتائج الدراسة:

جدول (3) معدل متابعة المبحوثين للموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter "، (ن =250)

م	معدل متابعة المبحوثين	ك	%
1	أتابع بدرجة كبيرة	103	41.2%
2	أتابع بدرجة متوسطة	85	34%
3	أتابع بدرجة ضعيفة	62	24.8%
الإجمالي		250	100%

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

- أكد (41.2%) من أفراد العينة أنهم يتابعون الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية بدرجة كبيرة عبر "تويتر- Twitter"، يليها المتابعة بدرجة متوسطة بنسبة (34%)، وأخيراً المتابعة بدرجة كبيرة ضعيفة (24.8%)، مما يشير إلى: أنهم يتعرضون للقضية بكثافة عالية، كونهم يدركون مدى أَهَمِّيَّتهَا بالنسبة لهم،

والتي تهدف لتعزيز التعاون بين الأشقاء ودعم العمل الخليجي المشترك بما يعود بالمنفعة على شعوب المنطقة في مختلف المجالات.

جدول (4) درجة استفادة أفراد العينة من متابعة الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter "، (ن =250)

م	درجة الاستفادة	ك	%
1	أستفيد بدرجة كبيرة	96	38.4%
2	أستفيد بدرجة متوسطة	88	35.2%
3	أستفيد إلي حد ما	66	26.4%
الإجمالي		250	100%

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي

- أكد (38.4%) من أفراد العينة أنهم يستفيدون من متابعة الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية بدرجة كبيرة عبر "تويتر- Twitter"، يليها الاستفادة بدرجة متوسطة بنسبة (35.2%)، وأخيراً المتابعة بدرجة كبيرة ضعيفة (26.4%)، مما يشير إلى: أنهم يستفيدون بدرجة كبيرة من "تويتر- Twitter" كونه يمثل لهم مصدراً مهماً للحصول على المعلومات المتعلقة بتعزيز الشراكة الدبلوماسية بين البلدين في مختلف المجالات الاقتصادية والاستثمارية والثقافية والاجتماعية والرياضية والتعليمية، فضلاً عن استفادة مواطني البلدين من الخدمات المقدمة لهم، كما أنّ وسائل الإعلام التفاعلي تهدف لجذب أكبر قدر من الجمهور وفتح مجال لإثراء النقاش التفاعلي حول الخدمات القنصلية التي تثير اهتمامه في الصفحات الدبلوماسية التفاعلية على الشبكة.

جدول (5) تفضيلات المبحوثين لمصادر الإخبار المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter "، (ن =250)

م	مصادر الإخبار المتعلقة بالتغييرات المناخية بالصفحات	ك	%
1	صحف ووكالات الأنباء على شبكة الإنترنت	64	25.6%
2	تقارير المُراسلين والمندوبين	58	23.2%
3	مصادر مسؤولة	33	13.2%
4	مواقع التواصل الاجتماعي	41	16.4%
5	المؤتمرات والندوات	33	13.2%
6	خبراء ومتخصصين	21	8.4%
الإجمالي		250	100%

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

- أكد (25.6%) من أفراد العينة أنهم يفضلون متابعة الصحف ووكالات الأنباء على شبكة الإنترنت للحصول على الأخبار المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر- Twitter"، يليها تقارير المُراسلين والمندوبين بنسبة (23.2%)، ومن ثم مواقع التواصل الاجتماعي بنسبة (16.4%)، وتبعها المصادر المسؤولة، المؤتمرات والندوات بنسبة (13.2%)، وأخيراً الخبراء والمتخصصين بنسبة (8.4%)، مما يشير إلى: أنهم يتابعون المصادر المتنوعة القائمة على التغطية الإعلامية للموضوعات المتعلقة بالتعاون الدبلوماسي القائم على تعزيز العلاقات بين البلدين عبر "تويتر- Twitter" لمعرفة آخر المستجدات حولها.

جدول (6) تعرض أفراد العينة لنوعية الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر- Twitter "، (ن =250) (يُمكنك اختيار أكثر من بديل)

م	الموضوعات	المواطنين العمانيين		المواطنين البحرانيين		الإجمالي	
		ك	%	ك	%	ك	%
1	تبادل البعثات الدبلوماسية والثقافية بين البلدين	34	20%	15	18.75%	49	19.6%
2	الرؤى السياسية والمصالح المشتركة بين البلدين	45	26.47%	23	28.75%	68	27.2%
3	التبادل التجاري بين البلدين	14	8.23%	12	15%	26	10.4%
4	تبادل البعثات العلمية بين البلدين لاكتشاف المواهب	21	12.35%	13	16.25%	34	13.6%
5	تبادل الخدمات المقدمة للمواطنين بين البلدين	45	26.47%	13	16.25%	58	23.2%
6	تبادل الخبرات في استغلال الموارد الطبيعية والحفاظ على البيئة	11	6.47%	4	5%	15	6%
	الإجمالي	170	100%	80	100%	250	100%

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

- أكد (27.2%) من أفراد العينة أنّهم يتابعون الرؤى السياسية والمصالح المشتركة بين البلدين من بين الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter "، يليها تبادل الخدمات المقدمة للمواطنين بين البلدين بنسبة (23.2%)، ومن ثم تبادل البعثات الدبلوماسية والثقافية بين البلدين بنسبة (19.6%)، وتبعها تبادل البعثات العلمية بين البلدين لإكتشاف المواهب بنسبة (13.6%)، ثم التبادل التجاري بين البلدين بنسبة (10.4%)، وأخيراً تبادل الخبرات في استغلال الموارد الطبيعية والحفاظ على البيئة بنسبة (6%).

- وفي متابعة المواطنين العمانيين لنوعية الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-**Twitter** ": أوضحت النتائج أنّ (26.47%) من أفراد العينة أنّهم يتابعون الرؤى السياسية والمصالح المشتركة بين البلدين، تبادل الخدمات المقدمة للمواطنين بين البلدين، يليها تبادل البعثات الدبلوماسية والثقافية بين البلدين بنسبة (20%)، ومن ثم تبادل البعثات العلمية بين البلدين لاكتشاف المواهب بنسبة (12.35%)، وتبعها التبادل التجاري بين البلدين بنسبة (8.23%)، وأخيراً تبادل الخبرات في استغلال الموارد الطبيعية والحفاظ على البيئة(6.47%).مما يدل: أنهم يهتمون بمتابعة الموضوعات ذات الصلة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر منصة "تويتر-Twitter "، كونها تمتاز بالسرعة نقل الأخبار والمعلومات التي تعود بالنفع على مواطني كلا البلدين، وهو ما جعل لهذه المواقع مكانة مميزة بين وسائل الإعلام الحالية لقدرتها على استقطاب الجماهير إليها من كافة الفئات.

- وفي متابعة المواطنين البحرينيين لنوعية الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-**Twitter** ": أكد (28.75%) من أفراد العينة أنّهم يتابعون الرؤى السياسية والمصالح المشتركة بين البلدين، يليها تبادل البعثات الدبلوماسية والثقافية بين البلدين بنسبة (18.75%)، وتبعها تبادل البعثات العلمية بين البلدين لاكتشاف المواهب، تبادل الخدمات المقدمة للمواطنين بين البلدين بنسبة (16.25%)، ثم التبادل التجاري بين البلدين بنسبة (15%)، وأخيراً تبادل الخبرات في استغلال الموارد الطبيعية والحفاظ على البيئة (5%)، لذا يمكن القول: أنهم يتابعون المعلومات بتعزيز التعاون الدبلوماسي بين البلدين عبر هذه الصفحات، كونها تمدهم بكل ما هو جديد من أخبار ومعلومات، وهو ما يتيح لهم معرفة آخر المستجدات حولها، بما يعكس رغبة الجانبين الماسة التعاون

والعمل على استدامتها، وتعزيز العلاقات الاقتصادية، وتحفيز تبادل الاستثمارات، والدفع بها نحو آفاق أرحب، بما يلبي الطموحات المشتركة لمواطني البلدين، كما يتضح لنا: وجود تفوق لصالح المواطنين العمانيين من حيث متابعة الموضوعات المتعلقة تبادل البعثات الدبلوماسية والثقافية بين البلدين، والرؤى السياسية والمصالح المشتركة بين البلدين، تبادل الخدمات المقدمة للمواطنين بين البلدين، مما يشير إلي: أنهم أكثر وعياً وإدراكاً بالموضوعات التي يتابعونها.

جدول (7) عناصر جذب المبحوثين لمتابعة الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر- TWITTER "، (ن =250) (يُمكنك اختيار أكثر من بديل)

م	معدل متابعة المبحوثين	ك	%
1	مقاطع الفيديو المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية	70	28%
2	الصور الموضوعية	56	22.4%
3	الصور الشخصية	28	11.2%
4	الدراسات والأبحاث	56	22.4%
5	التحليلات والتعلقات لحلقات النقاش الحر المتعلق بموضوعات تعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية	40	16%
	الإجمالي	250	100%

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي

- أكد (28%) من أفراد العينة أنهم ينجذبون نحو متابعة مقاطع الفيديو المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية، يليها الصور الموضوعية، الصور الشخصية بنسب (22.4%)، ومن ثم التحليلات والتعليقات لحلقات النقاش الحر المتعلق بموضوعات تعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية بنسبة (16%)، وأخيراً الصور الشخصية بنسبة (11.2%)، مما يشير إلى: طبيعة المنصات الرقمية التي تركز على المحتوى المرئي الذي يتناسب مع طبيعة الجمهور لهذه الصفحات بالنص والصوت والصورة، كما أن موقع "تويتر- Twitter" أتاحت للجمهور إمكانية التعامل معها بسهولة الجمهور بالرغم من اختلاف مستوياتهم الثقافية، مما أتاح لهم الاطلاع على آخر المستجدات المتعلقة بتعزيز التعاون العماني البحريني في مختلف المجالات "السياسية، الاقتصادية، الثقافية، العلمية" بما يعود بالنفع على مواطني كلا البلدين دون أن يواجهوا أي صعوبة.

جدول (8) أشكال تفاعل المبحوثين مع الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر- TWITTER "، (ن =250) (يُمكنك اختيار أكثر من بديل)

م	أشكال التفاعل	المواطنين العمانيين		المواطنين البحرانيين		الإجمالي	
		ك	%	ك	%	ك	%
1	تسجيلات الإعجاب like	29	17.07%	12	15%	41	16.4%
2	التغريدات :Tweet	88	51.76%	40	50%	128	51.2%
3	عمل المُشاركة Shaer	53	31.17%	28	35%	81	32.4%
	الإجمالي	170	100%	100	100%	250	100%

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

- أكد (51.2%) من أفراد العينة أنّهم يفضلون التفاعل بالتغريدات للموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter "، يليها المشاركة بنسبة (32.4%)، ومن ثم الإعجاب بنسبة (32.4%).
- وفي التفاعل بالإعجاب: أكد (17.07%) من المواطنين العمانيين أنهم يفضلون التفاعل بالإعجاب مع الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter "، مقابل (15%) للمواطنين البحرانيين، مما يشير إلي: دوافعهم لمعرفة كل ما هو جديد حول التعاون الدبلوماسي بين البلدين، كما أن تعد الإعجاب بالمضامين التي تثير اهتماهم يعد من أسهل طرق التفاعل التي تعبر عن الاهتمام بتعزيز تلك العلاقات بما يعود بالنفع على مواطني البلدين.
- وفي التفاعل بالتغريدات :**Tweet:** أوضحت النتائج أنّ (51.71%) من المواطنين العمانيين يفضلون التفاعل أنهم يفضلون التفاعل بالتغريدات :Tweet مع الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter "، مقابل (50%)، للمواطنين البحرانيين ، ويرجع استخدام خاصية التغريدات التعلق لِأَنَّهَا تُعبر عن رأي الجمهور بحرية تجاه الموضوعات سابقة الذكر، كونها تمثل الجانب الحواري المشترك بين الصفحة وجمهورها المتفاعل.
- وفي التفاعل بالمُشاركة: أكد (35%) من المواطنين البحرانيين أنهم يفضلون التفاعل بالمُشاركة مع الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter "، مقابل (31.17%) للمواطنين العمانيين."، مما يشير إلى: أنهم يقومون بعملية مشاركة الموضوعات المرتبطة بتطور العلاقات بين البلدين على صفحاتهم الخاصة، وهو ما يؤدي لزيادة معدلات متابعة الصفحة لغير المتابعين نظراً لأهمية مجالات التعاون بين البلدين بالنسبة لهم.

جدول (9) اتجاهات المبحوثين نحو الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter " (ن =250) (يُمكنك اختيار أكثر من بديل)

م	اتجاهات المبحوثين	المواطنين العمانيين		المواطنين البحرانيين		الإجمالي	
		ك	%	ك	%	ك	%
1	معرفة كل ما هو جديد عن الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات العمانية البحرينية	15	8.84%	12	15%	27	10.8%
2	تقديم المعلومات بصورة مشوقة وجذابة تتفق مع اتجاهاتي الشخصية	33	19.41%	17	21.25%	50	20%
3	الجدية والتنوع في عرض الموضوعات مدعومة بالصور والفيديوهات	27	15.88%	21	26.25%	48	19.2%
4	سهولة الحصول على المعلومات التي ترفع من مستوى الوعي بتعزيز العلاقات العمانية البحرينية	35	20.58%	6	7.5%	41	16.4%
5	التواصل والتفاعل مع الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات العمانية البحرينية	27	15.88%	13	16.25%	40	16%
6	تقديم تحليل علمي دقيق لجوانب الموضوعات المتعلقة بمجلات التعاون بين البلدين	33	19.41%	11	13.75%	44	17.6%
	الإجمالي	170	100%	80	100%	250	100%

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

- أكد (20%) من أفراد العينة أنّهم يفضلون الاتجاه نحو متابعة المعلومات المقدمة بصورة مشوقة وجذابة بما يتوافق مع اتجاهاتكم الشخصية نحو الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter "، يليها الجدية والتنوع في عرض الموضوعات مدعومة بالصور والفيديوهات بنسبة (19.2%)، ومن ثم تقديم تحليل علمي

دقيق لجوانب الموضوعات المتعلقة بمجالات التعاون بين البلدين بنسبة (17.6%)، وتبعها سهولة الحصول على المعلومات التي ترفع من مستوى وعي بتعزيز العلاقات العمانية البحرينية بنسبة (16.4%)، ثم التواصل والتفاعل مع الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات العمانية البحرينية بنسبة (16%)، وأخيراً معرفة كل ما هو جديد عن الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات العمانية البحرينية بنسبة (10.8%).

- وفي اتجاهات المواطنين العمانيين نحو الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات العمانية البحرينية عبر "تويتر-**Twitter** ": أكد (20.58%) من أفراد العينة أنّهم يفضلون الاتجاه نحو متابعة الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter " لسهولة الحصول على المعلومات التي ترفع من مستوى الوعي بها، يليها تقديم المعلومات بصورة مشوقة وجذابة تتفق مع اتجاهاتي الشخصية، تقديم تحليل علمي دقيق لجوانب الموضوعات المتعلقة بمجالات التعاون بين البلدين بنسبة (19.41٪)، ومن ثم الجدية والتنوع في عرض الموضوعات مدعومة بالصور والفيديوهات، التواصل والتفاعل مع الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات العمانية البحرينية بنسبة (15.88%)، وأخيراً معرفة كل ما هو جديد عن الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات العمانية البحرينية بنسبة (8.84%)، مما يشير إلى: اهتمام صفحات تلك المواقع بعرض كل ما يخص مجالات التعاون الدبلوماسي بين البلدين ونقل الأحداث المتعلقة بها فور وقوعها لتجعل جمهور المتابعين لها على اتصال بأخر المستجدات المتعلقة بها بشكل دائم.

- وفي اتجاهات المواطنين البحرانيين نحو الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات العمانية البحرينية عبر "تويتر-**Twitter** ": أكد (26.25%) من أفراد العينة أنّهم يفضلون الاتجاه نحو متابعة الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter " للجدية والتنوع في عرض الموضوعات مدعومة بالصور والفيديوهات، يليها تقديم المعلومات بصورة مشوقة وجذابة تتفق مع اتجاهات الشخصية بنسبة (21.25%)، ومن ثم التواصل والتفاعل مع الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات العمانية البحرينية بنسبة (16.25%)، وتبعها معرفة كل ما هو جديد عن الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات العمانية البحرينية بنسبة (15%)، تقديم تحليل علمي دقيق لجوانب الموضوعات المتعلقة بمجلات التعاون بين البلدين بنسبة (13.75%)، وأخيراً - سهولة حصولي على المعلومات - التي ترفع من مستوى وعي بتعزيز العلاقات العمانية البحرينية بنسبة (7.5%)، ويشير هذا إلى: طبيعة عينة المبحوثين لكونهم من المواطنين العمانيين، والبحرينيين، فيكون من المنطقي تركيز انتباههم على متابعة الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter "، وبالتالي فهم يقوموا بتوجيه انتباههم بما يتسق مع معتقداتهم واتجاهاتهم.

4. نتائج الفروض

الفرض الأول: ينص هذا الفرض على أنه: توجد علاقة دالة إحصائية بين معدل متابعة المبحوثين للموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter "، واتجاهاتهم نحوها.

جدول (10) العلاقة بين معدل متابعة الجمهور لقضايا التغييرات المناخية عبر "صفحات "الفيسبوك" واتجاهاتهم نحوها. (ن =250)

المُتغيرات	معدل متابعة المبحوثين للموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter "،		
	قيمة ر	مُستوي الدلالة	مُستوي الدلالة
اتجاهاتهم نحوها	0.33 **	0.01	0.05

* دال عند مُستوي (0.05) ** دال عند مُستوي (0.01) تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

- باستخدام معامل ارتباط **:person** اتضح وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين معدل متابعة المبحوثين للموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر- Twitter"، واتجاهاتهم نحوها، وقد بلغت قيمة مُعامل الارتباط (**0.33**)، وهي دالة عند مستوى (0.01)، مما يدل: أنه كُلَّمَا زادت المُتابعة كلماً زادت نسبة الإقبال علىها، لمعرفة آخر المستجدات حول تطور العلاقات بين البلدين التي تهدف إلي استمرار التعاون بين البلدين وتحفيز العمل المستدام من خلال تبادل الاستثمارات، والدفع بها نحو آفاق أرحب، بما يلبي الطموحات المشتركة.

الفرض الثاني: ينص هذا الفرض على أنه: توجد علاقة دالة إحصائية بين متابعة المبحوثين لنوعية الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter "، ودرجة الإستفادة منها.

جدول (11) العلاقة بين متابعة المبحوثين لنوعية الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter "، ودرجة الإستفادة منها. (ن =250)

المُتغيرات	متابعة المبحوثين لنوعية الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter "،		
	قيمة ر	مُستوي الدلالة	مُستوي الدلالة
درجة الاستفادة	**0.28 ****	**0.01**	**0.05**

* دال عند مُستوي (0.05) ** دال عند مُستوي (0.01)

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

- باستخدام معامل ارتباط **:person** اتضح وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين متابعة المبحوثين لنوعية الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter "، ودرجة الاستفادة منها، وقد بلغت قيمة مُعامل الارتباط (**0.28**)، وهي دالة عند مستوى (0.01)، مما يدل: أنه كُلَّمَا زادت المُتابعة كلماً زادت درجة الإستفادة ، لمعرفة آخر المستجدات حول أعمال اللجان العليا المشتركة بين البلدين والمتمثلة بأعمال وزارات الخارجية والسفاراتالتي تقوم بدور فعّال في تحسين واستغلال الفرص الاستثمارية والتجارية والسفارات من خلال ما تقدمانه من تجارب البلدين في كافة المجالات والسعي للترويج الاستثماري وتبادل البعثات الدبلوماسية والعلمية وتقديم الخدمات لمواطني للبلدين، بما يضمن تحقيق التنمية المستدامة لمواطني البلديين والتكامل والتي تحقق رؤية عمان 2040م ورؤية البحرين 2030م.

الفرض الثالث: ينص هذا الفرض على أنه: توجد فروق دالة إحصائية بين أشكال تفاعل الجمهور العماني، والجمهور البحريني الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-Twitter ".

جدول (12) دلالة الفروق الإحصائية بين أشكال تفاعل الجمهور العماني، والجمهور البحريني الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر- ." Twitter(ن =250)

المقياس	المواطنين العمانيين		المواطنين البحرانيين		قيمة (ت)	مستوي الدلالة	مستوي الدلالة
	المُتوسط الحسابي	مجموع الرتب	المُتوسط الحسابي	مجموع الرتب			
أشكال التفاعل	2.78	0.69	2.70	0.75	**2.32****	0.05	0.01

* دال عند مُستوي (0.05) ** دال عند مُستوي (0.01)

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

- باستخدام اختبار (**T- Test**: اتضح وجود فروق دالة إحصائية بين أشكال تفاعل الجمهور العماني، والجمهور البحريني الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-" Twitter، وفي اتجاه

المواطنين العمانيين، وقد بلغت قيمة ت= (2.32**)، وهي دالة عند مستوى (0.01)، مما يشير إلى: التقييم الإيجابي للمواطنين العمانيين تجاه الموضوعات التي يتابعونها كونهم أكثر جرأة ومبادأة، وهو ما يعطي مؤشراً لجاذبية الرسالة الإعلامية وانعكاسات لمصداقية التفاعلية مع الموضوعات المقدمة لهم.

5. نتائج الدراسة

بعد القيام بإجراء الدراسة الميدانية توصلنا غلي مجموعة من النتائج ومن أهمها:

- ✓ أكدت الغالبية العظمى من أفراد العينة أنّهم يتابعون الرؤى السياسية والمصالح المشتركة بين البلدين من بين الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر- Twitter"، يليها تبادل الخدمات المقدمة للمواطنين بين البلدين، ومن ثم تبادل البعثات الدبلوماسية والثقافية بين البلدين، وتبعها تبادل البعثات العلمية بين البلدين لاكتشاف المواهب، ثم التبادل التجاري بين البلدين، وأخيراً تبادل الخبرات في استغلال الموارد الطبيعية والحفاظ على البيئة.

- ✓ وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين معدل متابعة المبحوثين للموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر- Twitter"، واتجاهاتهم نحوها، ويشير هذا إلي: أنه كُلَّمَا زادت المُتابعة كلماَ زادت نسبة المتابعة لها، لمعرفة آخر المستجدات حول تطور العلاقات بين البلدين التي تهدف إلي استمرار التعاون بين البلدين وتحفيز العمل المستدام من خلال تبادل الاستثمارات، والدفع بها نحو آفاق أرحب، بما يلبي الطموحات المشتركة.

- ✓ وجود فروق دالة إحصائية بين أشكال تفاعل الجمهور العماني، والجمهور البحريني الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر-" Twitter، وفي اتجاه المواطنين العمانيين، مما يشير إلى: التقييم الإيجابي للمواطنين العمانيين تجاه الموضوعات التي يتابعونها كونهم أكثر جرأة ومبادرة، وهو ما يعطي مؤشراً لجاذبية الرسالة الإعلامية وانعكاسات لمصداقية التفاعلية مع الموضوعات المقدمة لهم.

- ✓ وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين متابعة المبحوثين لنوعية الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر- Twitter"، ودرجة الاستفادة منها، مما يدل: أنه كُلَّمَا زادت المُتابعة كلماَ زادت درجة الاستفادة ، لمعرفة آخر المستجدات حول أعمال اللجنة العليا المتمثلة بالخارجية والسفارة والأعمال المشتركة بين البلدين كدور الجمعية العمانية البحرينية و التي تقوم بدور فعّال في تحسين واستغلال الفرص الاستثمارية والتجارية والاستفادة من تجارب البلدين في كافة المجالات والسعي للترويج الاستثماري وتبادل البعثات الدبلوماسية والعلمية وتقديم الخدمات لمواطني للبلدين، بما يضمن تحقيق التنمية المستدامة لمواطني البلديين والتكامل بين رؤية عمان 2040م ورؤية البحرين 2030م.

6. الخاتمة

حاول الباحث من خلال الدراسة معرفة العلاقة بين معدل متابعة المبحوثين للموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر- Twitter"، فضلاً عن إيجاد الفروق بين أشكال تفاعل الجمهور العماني، والجمهور البحريني الموضوعات المتعلقة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية العمانية البحرينية عبر "تويتر- Twitter". وذلك لأنّ الإعلام التفاعلي تعد مصادر مهماً في إمداد الجمهور بالأخبار والمعلومات ذات الصلة بعزيز العلاقات العمانية البحرينية، وذلك لَهَا تأثير كبير في تشكيل اتجاهات الجمهور العماني، والجمهور البحريني بما يعود بالنفع على مواطني البلدين والدولتين كنظامين سياسيين من خلال استفادتهم من الخدمات المقدمة للمواطنين ، لذلك أصبح من الضروري الاهتمام بتقديم الخدمات التي تلبي حاجات الجمهور لمعرفة ردود أفعاله نَحْوهَا وطرح أسئلة لإيجاد حلول للمشكلات التي تواجههم عند تقديم الخدمات لهم بهدف الوصول لنظريات وتصورات مُبتكرة في إطار العلاقة بين الجمهور ووسائل الإعلام الجديد، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات من أَهَمّهَا:

التأكيد على ضرورة اهتمام السفارات العمانية والبحرينية بتطوير العمل الدبلوماسي بين البلدين من خلال استخدام وسائل التواصل الحديثة وتحويلها لجزء من عمل السفارة للتواصل بين السفارة والمواطنين بما يلبي متطلباتهم داخل وخارج البلاد، فضلاً عن تحديد أهداف ومهام البعثات الدبلوماسية لسفارتي البلدين في مختلف بلدان العالم.

7. مقترحات بحثية

في ضوء الدراسة يقدم الباحث مجموعة من المقترحات، وهي:

- ✓ استخدام العاملين في الهيئات الدبلوماسية لتطبيقات التواصل الاجتماعي والإشاعات المتحققة.
- ✓ اتجاهات الجمهور نحو مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للأخبار حول الخدمات الدبلوماسية.

8. المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية

1. بن شديد، أسماء بنت عبد الله. (2021). الدبلوماسية العامة الرقمية عبر تويتر-Twitter: دراسة تحليلية لتغريدات السفارات الأجنبية في المملكة العربية السعودية. بحث منشور في المجلة العربية للإعلام والاتصال. المملكة العربية السعودية. العدد 26
2. الجازي، هايل. (2021). ما هو تويتر-**Twitter** وكيفية استخدامه، متاح على الرابط التالي: https://mawdoo3.com
3. حسن، أحمد صبحي محمد. (2021). استخدامات الشباب المصري لخاصية البث المباشر على موقع "فيسبوك" والإشباعات المتحققة منها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر. كلية الإعلام.
4. السعدي، محمد بن سالم بن حمود. (2021). تفاعل الجمهور العماني مع خدمات الهيئات الدبلوماسية عبر تويتر-Twitter ، بحث منشور في مجلة الإعلام والفنون، ليبيا: الأكاديمية الليبية للدراسات العليا، العدد6
5. المزاهرة، منال. (2018). توظيف ممارسي العلاقات العامة لشبكات التواصل الاجتماعي القطاع التجاري الأردني أنموذجاً, بحث منشور في المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية. العدد11. المجلد 3.
6. الهواري، شيماء ومحمود، محمد. (2022). دور تطبيقات التواصل الاجتماعي في توعية الشباب بمخاطر الابتزاز الإلكتروني، مقالة رأي منشورة في مجلة الدراسات الإعلامية، ألمانيا: برلين: المركز الديمقراطي العربي، العدد 20، المجلد 5

المصادر والمراجع الأجنبية

1. Bridget, verrekia. (2017). Digital Diplomacy and its Effect on international Relation, Gettysburg college, Switzerland, Available at the following link https://digitalcollections.sit.edu/isp_collection/2596/
2. Julian Dierkes, Kai. (2018). Canada’s foreign policy and bureaucratic (un)responsiveness: public diplomacy in the digital domain, diplomacy in the digital domain. Canadian Foreign Policy Journal 1 21 ISO,p 690.
3. Kalsnes, B., Larsson, A. O., & Enli, G. S. (2017). The social media logic of political interaction: Exploring citizens’ and politicians’ relationship on Facebook and Twitter. First Monday, 22(2). https://doi.org
4. Theunissen, Petra (2018). Philosophy and Ethics of Engagement, in: Johnston, Kim A. and Taylor, Maureen (Editors). The Handbook of Communication Engagement. Wiley-Blackwell. 49.

5. Luisa María Torres-Barzabal , Almudena Martínez-Gimeno and José Manuel Hermosilla-Rodríguez (2020). Digital Innovation Strategy for Social Responsibility " Twitter Social Network in University Teaching" Research published in a journal Sustainability, The Society for Urban Ecology, Basel: Switzerland, the number12, April 2020.
6. Samanta, Dubey ,v ,k, sarkar, B (2021). Measure of influences in social networks, Applied soft computing, Available at the following link: https://www.sciencedirect.co

التعليم الالكتروني وانعكاساته على جودة التعليم الجامعي في الدول الأسيوية (اليمن أنموذجا)

E-Learning And Its Implications On The Quality Of University Education In Asian Countries

(Yemen Is An Example)

عبد السلام سالم مسعود البوسيفي

قسم السمع والنطق، كلية التقنية الطبية صرمان، جامعة صبراتة

ملخص الدراسة

يعد التعليم الإلكتروني أحد الأنماط والأنظمة التعليمية الحديثة، والذي نال اهتماما كبيرا من قبل المؤسسات التعليمية في العديد من دول العالم وخصوصا الدول المتقدمة منها لما له من أهمية كبيرة في إيصال المعلومة بشكل كبير وسهل، لذلك عكف الكثير من الباحثين والمهتمين بهذا الجانب بدراسته ودراسة إيجابياته وسلبياته والتحديات التي تواجهه، وانعكاساته على الفرد والمجتمع وعلى العملية التعليمية بشكل خاص، وفي ظل الظروف الراهنة وتداعياتها وفي ظل جائحة فيروس كورونا المستجد الذي أثر بشكل كبير على العديد من جوانب الحياة الاقتصادية منها والاجتماعية، والتعليمية، ازداد الحديث عن التعليم عن بعد وأهميته في ظل هذه الظروف في التقليل من الآثار السلبية الناجمة عن هذه الجائحة، ومن هذا المنطلق ولما يحظى به التعليم الإلكتروني من أهمية كبرى في استمرار العملية التعليمية وجودتها، قام الباحث بإجراء هذه الدراسة التي تهدف إلى تسليط الضوء على التعليم الالكتروني والبحث في إيجابياته وسلبياته وانعكاساته على جودة التعليم الجامعي، بعينة بلغت (200) طالب وطالبة، كما استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وأداة الاستبانة لجمع البيانات والمعلومات، كما استخدمت الدراسة عددا من الأساليب الإحصائية لبلوغ أهدافها منها المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والوزن النسبي، ومعامل الارتباط بيرسون، ومعامل الثبات ألفاكرونباخ، ومعامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية، واختبار(ت) وأسفرت نتائج هذه الدراسة عن وجود توافق كبير جدا لأفراد عينة الدراسة على فقرات الإستبانة، كما أسفرت نتائج هذه الدراسة عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة والتي تعزى لمتغير الجنس (ذكور / إناث).

الكلمات المفتاحية: التعليم الالكتروني، التعليم الجامعي، الدول الأسيوية، اليمن.

Abstract

E-learning is one of the modern educational patterns and systems, which has received great attention from educational institutions in many countries of the world, especially developed countries, because of its great importance in conveying information in a large and easy manner. Therefore, many researchers and those interested in this aspect have devoted themselves to studying it and studying its pros and cons. And the challenges facing it, and its repercussions on the individual, society, and the educational process in particular, and in light of the current circumstances and their repercussions and in light of the new Corona virus pandemic, which has greatly affected many aspects of life, including economic, social, and educational, talk about distance education and its importance has increased in light of this. Conditions to reduce the negative effects resulting from this pandemic, and from this standpoint and because of the great importance that e-learning has in the continuation and quality of the educational process, the researcher conducted this study, which aims to shed light on e-learning and research its pros and cons and its repercussions on the quality of university education. With a sample of (200) male and female students, the study also used the descriptive analytical method and the questionnaire tool to collect data and information. The study also used a number of statistical methods to achieve its goals, including the arithmetic mean, the standard deviation, the relative weight, the Pearson correlation coefficient, the Cronbach's alpha reliability coefficient, and the Reliability by split-half method and t-test. The results of this study resulted in a very high agreement among the study

sample members on the questionnaire items. The results of this study also resulted in the absence of statistically significant differences in the level of responses of the study sample members, which is attributed to the gender variable (males/ females).

Keywords: E-Learning , University Education, Asian Countries, Yemen.

1.المقدمة

يشهد التعليم الجامعي في اليمن تطورا كميا في أعداد الجامعات والكليات والمعاهد وفقا لتزايد الطلب المجتمعي ووفقا لتزايد مخرجات التعليم ما قبل الجامعي وبالرغم من حداثة النشأة لبعض الجامعات الحكومية والخاصة إلا إنها جميعا تشترك في العديد من الصفات والملامح التي تشكل في مجموعها خصائص التعليم العالي وفق محددات وظيفية وبنيوية تنعكس فيها ملامح الضعف أكثر من ملامح القوة،ولما كان هذا القطاع من التعليم (التعليم الجامعي) يحتاج إلى دراسات موسعة ومعمقة تشمل كل مجالاته إضافة إلى الدراسات الإحصائية المقارنة الإستراتيجية للتعليم الجامعي بالتركيز على جوانب القوة والضعف، عكف الكثير من الباحثين والمهتمين بهذا الجانب وبالشؤون الأسيوية وخصوصاً في الدول النامية كاليمن على دراسة هذا الجانب لما له من أثر كبير على حياة الفرد، وتقدم المجتمعات، وبناء الدول، وإذا كان بالإمكان القول بان التعليم والتكنولوجيا هما مفتاحا التطور والتحديث فلابد من دراسة واقع التعليم الجامعي وخصوصا في ظل الظروف الراهنة التي تمر بها جميع الدول حول العالم، وتداعياتها على حياة الفرد وعلى مختلف الأصعدة والمستويات وخاصة على الجانب الأكاديمي. التي أثرت بشكل كبير على جوانب عديدة من حياة الإنسان، حيث يلاحظ المراقب العام والمتابع للتطورات الحاصلة في هذا الشأن، إن التعليم كان من أكثر القطاعات تضررا بهذا الوباء، كما ولم يسلم من آثار الجائحة السلبية، وهذا ما أشارت إليه **أودري أزولاي** المديرة العامة لليونيسكو (2020) في تعليق لها على الآثار السلبية التي طالت قطاع التعليم حول العالم، والذي كان أكثر القطاعات تضررا بهذه الجائحة، حيث تم إغلاق العديد من المؤسسات التعليمية في نحو (177) دولة حول العالم والذي أثر بشكل مباشر على حوالي (1.3) مليار تلميذ أي حوالي(72.4%) من عدد التلاميذ الملتحقين بالمؤسسات التعليمية حول العالم، وذلك حسب إحصائية لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم(اليونيسكو) 2020،وفي ظل هذه الظروف التي نعيشها اليوم وتداعياتها على حياة الفرد، وما تبعها من آثار، اضطرت كثير من الدول حول العالم وخصوصا الدول العربية إلى التعليم الإلكتروني أو التعليم عن بعد، لتفادي كل الآثار السلبية الناجمة عن هذه الجائحة. (حسن،2020) والذي بدأ ظهوره في أواخر القرن العشرين، حيث نظمت الجمعية الأمريكية لعمداء القبول والتسجيل مؤتمراً دولياً للتعليم الإلكتروني في عام ١٩٩٧م (المشرف، 2007) وكان من أهم توصيات المؤتمر ضرورة تطبيق ما تم التوصل إليه من آليات التعليم الإلكتروني مع عدم إغفال الواقع التعليمي المعتاد لأهميته في إكساب المتعلمين المهارات اللازمة للمستقبل (محيسن، 2002) ومن هنا نشأت فكرة التعليم الإلكتروني والذي تشير الأدبيات الحديثة إلى أنه يعد بمثابة ثورة على النظم التعليمية التقليدية، حيث أوجد فلسفة، وأهدافا، وأسلوبا جديدا في إدارة سياسة التعليم ونظمه المختلفة وفي الأدوار المنوطة بالأستاذ الجامعي والطالب، وسائر أطراف العملية التعليمية بالمؤسسة الجامعية، وفى هذا النظام يكون الاعتماد على التقنيات الحديثة، تلك التي وسعت من الرؤية التعليمية وتجاوزت الكتاب المطبوع والأسلوب التقليدي القائم على التلقين، والحفظ، والاستظهار،والامتحانات التي تؤدى بطريقة قسرية، والتعليم الإلكتروني بمفهومه الحديث هو نظام التعليم المستقبلي المتكامل بكافة مراحله الدراسية، حيث أن كلمة التعليم الإلكتروني ستصبح بديلاً أساسيا وطبيعيا عن كلمة التعليم الحالية، لذلك يؤكد البعض اختفاء مصطلح التعليم الإلكتروني تدريجيا لأنه سيصبح هو الأساس في مختلف النظم التعليمية. (الزركاني، 2008) حيث أحدثت التطورات الهائلة في مجالات تقنية المعلومات والاتصالات تحولات جذرية في جميع العمليات التعليمية، خاصة طرق التدريس، والتدريب، وظهور آليات واستراتيجيات حديثة في طرق اكتساب المعارف، والمهارات، وأصبح بالإمكان توظيف تقنية المعلومات والاتصالات في حل الكثير من المعوقات والتحديات التي تواجه المؤسسات التربوية، والتعليمية (ابن خدة، 2015) والذي يتمثل كل هذا في التعليم الإلكتروني والذي يتميز أيضا بعدة خصائص جعلت منه أسلوباً فاعلاً إذا ما تم توظيفه بالشكل الأمثل، حيث يتطلب تفاعل ثلاثة عناصر رئيسة وهي: المعلم، والتلميذ، والمحتوى التعليمي، وذلك من خلال وسائل وأدوات تضمن تدفق المعلومات بين المعلم والتلميذ بيسر وسهولة عن بعد، ودون تواجد الطرفين في مكان واحد، حيث البعد في التعليم عن بعد نسبي، قد يحدث في المدينة الواحدة، أو بين طرفين كل منهما في دولة (الشرهان، 2014)، كما قد شهد التعليم العالي مؤخرا تحولا في أساليب التدريس وأنماط التعليم ومجالاته، وذلك استجابة للتطور المذهل في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فقد أصبح التعليم العالي مطالبا أكثر من أي وقت مضى بالعمل على الاستثمار البشري بأقصى طاقة ممكنة، والسعي إلى تحقيق الجودة في كل من مدخلاته وعملياته ومخرجاته (خان، 2012، ص37) وحتى سنوات قليلة،لم تكن مفاهيم التعليم العالي بلا حدود(**Borderless Higher**

Education)، والمدينة الجامعية الإلكترونية أو الافتراضية (**Electronic or Virtual Campus**) والجامعة الافتراضية (**Virtual University**) ، وجامعة الإنترنت (**Online University**) وغيرها شائعة في أوساط التعليم الجامعي والعالي، ولكنها ظاهرة حديثة تزامنت مع التنامي الديناميكي لإمكانات تقنية المعلومات والاتصال خصوصاً تقنية الإنترنت وتطبيقاتها على الشبكة العنكبوتية في أواسط وأواخر التسعينات الميلادية في القرن الماضي (**Epper& Garn, 2004. p**.1) حيث نجد أن بعض الجامعات والمرموقة منها خصوصا بدأت تقدم برامج أكاديمية افتراضية كجامعة هارفارد(**Harvard**) ،على سبيل المثال، والتي حققت حوالي (150) مليون دولار من عائدات برنامج التعليم عن بعد الذي يخدم حوالي (60.000) طالب وطالبة متفرغين جزئيا (**Janeck, 2001, p**.13) ما وتقدر مؤسسة البيانات الدولية أن حوالي مليوني طالب درسوا مقررات جامعية على الإنترنت في الولايات المتحدة، ويتوقع أن يرتفع هذا الرقم إلى (6) ملايين طالب في العام (2006م)، ومن جهة أخرى أسس الاتحاد الأوروبي خطة الكترونية بعنوان جامعات القرن الحادي والعشرين،وهي عبارة عن ائتلاف جامعات أوروبية لنقل التعليم الجامعي إلى الطلاب في أسيا، وأفريقيا، وأمريكا اللاتينية رصد لها (13.3) بليون دولار (**Heeger, 2002, p**.2).

ومن هذا المنطلق قام الباحث بإجراء هذه الدراسة لتسليط الضوء بشكل أكبر على التعليم الإلكتروني وانعكاساته على جودة التعليم الجامعي في الدول الأسيوية خصوصا (اليمن أنموذجا)، والبحث في إيجابياته وسلبياته وذلك إيمانا منا بأهمية التعليم الالكتروني ودور التعليم الجامعي في إعداد الفرد، وبناء المجتمع وتحضر وتقدم الدول.

❖ **أهداف الدراسة**

حيث تهدف هذه الدراسة إلى:

- ✓ التعرف على ايجابيات التعليم الإلكتروني من وجهة نظر عدد من طلبة عدد من الكليات في دولة اليمن.
- ✓ التعرف على سلبيات التعليم الإلكتروني من وجهة نظر عدد من طلبة عدد من الكليات في دولة اليمن.
- ✓ التعرف على انعكاسات التعليم الإلكتروني على جودة التعليم الجامعي في جمهورية اليمن.
- ✓ التعرف على الفروق في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة والتي تعزى لمتغير الجنس (ذكور/إناث).

❖ **أهمية الدراسة**

حيث تتمثل أهمية الدراسة في النقاط التالية:

- ✓ أصالة الدراسة حيث تعتبر هذه الدراسة من الدراسات القلائل إن لم تكن الأولى التي تدرس وتهدف للتعرف على ايجابيات وسلبيات التعليم الالكتروني وانعكاساته على جودة التعليم الجامعي في الدول الأسيوية خصوصا العربية منها، وخاصة في ظل الأزمات والجوائح الصحية (جائحة كورونا نموذجا)؛
- ✓ رصد الواقع الميداني لأراء عدد من طلبة عدد من الكليات في دولة اليمن نحو التعليم الإلكتروني وإيجابياته وسلبياته وانعكاساته نحو جودة التعليم الجامعي؛
- ✓ إرساء قاعد ة معرفية تنطلق على أساسها العديد من الدراسات التي تهدف إلى دراسة التعليم الإلكتروني والمعوقات التي تواجهه؛
- ✓ تحسيس الرأي العام بأهمية التعليم عن بعد وخاصة لطلاب التعليم الجامعي لما يلعبه التعليم الإلكتروني من دور هام في تخطي العديد من الصعوبات والأزمات التي قد تواجه الطالب والعملية التعليمية؛
- ✓ الوصول إلى نتائج يمكن على أساسها تقديم عدد من التوصيات والمقترحات التي قد تساعد المسؤولين والقائمين على العملية التعليمية في التصدي لكل ما من شأنه الإضرار بالطالب وبالعملية التعليمية.

❖ **إشكالية الدراسة**

ما مدى تأثير توظيف العامل الرقمي على جودة التعليم العالي من وجهة نظر عدد من طلبة عدد من الكليات في دولة اليمن؟

❖ **تساؤلات الدراسة**

وتتمثل تساؤلات الدراسة في التساؤلات الآتية:

- ✓ ما هي إيجابيات التعليم الإلكتروني من وجهة نظر عدد من طلبة عدد من الكليات في دولة اليمن؟
- ✓ ما هي سلبيات التعليم الإلكتروني من وجهة نظر عدد من طلبة عدد من الكليات في دولة اليمن ؟

- ✓ ما هي انعكاسات التعليم الإلكتروني على جودة التعليم الجامعي من وجهة نظر عدد من طلبة عدد من الكليات في دولة اليمن؟
- ✓ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة والتي تعزى لمتغير الجنس (ذكور/ إناث)؟

❖ **حدود الدراسة**

- ✓ **الحد المكاني:** طبقت هذه الدراسة على عدد من الكليات في دولة اليمن.
- ✓ **الحد البشري**: ويشتمل على عدد (200) من طلبة عدد من طلبة الكليات في دولة اليمن.
- ✓ **الحد الزماني:** أجريت هذه الدراسة خلال العام الدراسي 2023م.
- ✓ **الحد الموضوعي:** ايجابيات وسلبيات التعليم الالكتروني وانعكاساته على جودة التعليم الجامعي في الدول الآسيوية (اليمن أنموذجا)

❖ **مصطلحات الدراسة**

➢ **التعليم الالكتروني**

يعرفه الموسى (٢٠٠٢) بأنه طريقة التدريس باستخدام آليات الاتصال الحديثة من أجهزة الكمبيوتر، والشبكات، ووسائطها المتعددة من الصوت، والصورة، والرسومات، واليات البحث، والمكتبات الإلكترونية، وكذلك بوابات الإنترنت سواء عن بعد أو داخل الفصل(أبو عقيل، 2014، 11).

➢ **مفهوم التعلم الإلكتروني**

ينظر إلى التعلم الإلكتروني على أنه نوع من التعلم يعتمد فيه الطالب على استخدام الوسائط الإلكترونية في الاتصال واستقبال المعلومات واكتساب المهارات وفي التواصل المعلمين والمؤسسة التعليمية، ويعرف التعلم الإلكتروني على أنه طريقة إبداعية لتقديم بيئة تفاعلية، متمركزة حول المتعلمين، ومصممة مسبقاً بشكل جيد،وميسرة لأي فرد، وفي أي مكان وأي وقت باستعمال خصائص ومصادر الإنترنت والتقنيات الرقمية بالتطابق مع التصميم التعليمي المناسب لبيئة التعلم المفتوحة، والمرنة، والموزعة (الخان، 2005، ص 18) ويرى آخرون بأنه تعلم يقوم على استخدام استراتيجية التعلم التي تعتمد تكنولوجيا الكمبيوتر والإنترنت في تبادل المعرفة والمعلومات بين الطلبة والمعلمين والمدرسة (العمري،2006) ويتجسد مفهوم التعلم الإلكتروني بالطريقة أو الوسيلة التي يتم من خلالها عرض المحتوى التعليمي للمتعلم بأسلوب جيد وفعال اعتماداً على المستحدثات التقنية في مجال الاتصال والمعلومات بحيث يتمكن المتعلم من التفاعل مع ذلك المحتوى مختصراً فيه الوقت والجهد اللازم لحدوث التعلم مما يعني تقليل الكلفة وضمان إمكانية الوصول إلى أقصى درجات التعلم من خلال بيئة تعليمية سهلة وجذابة بالنسبة للمتعلم وهوما فتح المجال لإحداث تغيير في دور المدرس الذي كان يعتمد على التلقين المباشر كأسلوب أوحد في توصيل المعلومات لطلابه متيحاً له وقتاً أكثر وفرصة أكبر للإبداع في تطوير وتقديم البرامج التعليمية والتعامل مع القضايا التعليمية التعلمية بصورة مباشرة وغير مباشرة متحرراً من قيود الزمان والمكان، إذ يمكن للطالب بأن يتابع دراسته ويستمر في تلقي الإرشادات من أساتذته من أي مكان وفي أي وقت حسب ظروفه ورغبته عندما يجد نفسه مضطراً للتنقل بعيداً عن مكان إقامته لأسباب قاهرة ومتعددة، والطالب هنا لا يحتاج لمقعد يجلس عليه داخل الصف الدراسي ويكون في مواجهة مباشرة مع مدرسيه بل يحتاج فقط إلى شاشة كمبيوتر متصلة بالمواقع الإلكترونية التي تحتوي على مادة التعلم وعلى المواد الإثرائية الإلكترونية المختلفة التي تربطه كذلك بمجموعات الطلبة والمدرسين بحيث تمكنه من الاطلاع والتفاعل وتناول الأفكار والآراء ومناقشتها بسهولة ويسر مما يجعله عنصراً ديناميكياً فاعلاً(إسلام، ٢٠٠٥، ص 333)

أ. دور التعلم الإلكتروني في تحسين المستوى التعليمي

وللإجابة على السؤال المتعلق بدور التعلم الإلكتروني في تحسين المستوى التعليمي فقد أجريت العديد من الدراسات على المستوى العالمي أجمعت على نجاحه إذ أثبتت الدراسات التي أجراها البروفيسور **Schutte Gerald** من جامعة ولاية كاليفورنيا تفوق أداء الطلبة الذين اعتمدوا في تعلمهم على مواد التعلم الإلكتروني بنسبة ٢٠٪ مقارنة بأقرانهم الذين اعتمدوا في تعلمهم على المواد التقليدية وذلك عندما قام بتقسيم الطلبة إلى مجموعتين إحداهما درست بنظام الفصول الافتراضية والأخرى بالفصول التقليدية

مع توحيد النصوص والمحاضرات والامتحانات(بسيونى، ٢٠٠٧، ص:٣٣٨)، فالتعلم الإلكتروني يتميز بالمحاكاة الفعلية للتعلم الحقيقي من خلال تمكين الطالب من الحصول على قدر أكبر من التحكم بالمادة التعليمية المصممة أساساً بما يتناسب مع المحتوى ومع الخبرات المتوقع توافرها لدى الفئات المستهدفة من الطلبة، كما يتميز التعلم الإلكتروني بإمكانية التطور الدائم وتحسن في الأداء والنتائج كلما ازدادت الممارسة بالإضافة إلى أن الكثير من المناهج تكون مستسقاة من جامعات ومؤسسات تعليمية ذات خبرة وتجربة رائدة في مجال التعلم الإلكتروني، وقد أثبتت كثير من الدراسات أن مستوى تحصيل الطلبة وميولهم العلمية واستيعابهم للمحتوى الدراسي، وعلاقاتهم بأساتذتهم قد تحسنت بشكل كبير نتيجة لاستخدامهم تقنيات الاتصال الحديثة في التعلم، إذ يعتبر الكمبيوتر معلماً صبوراً يحث الطالب على التفكير الخلاق، وينمي لديه الطموح وحب الاستطلاع دون أن يعرضه لمواقف غير مرغوب فيها كما هو الحال في التعليم الصفي عندما لا يستطيع الطالب القيام بما هو مطلوب منه في الوقت المحدد أو عندما لا يستطيع مجاراة أقرانه (القباطي، ٢٠٠٧).

ب. المتطلبات المادية والبشرية للتعلم الإلكتروني

- **إدارة التعلم الإلكتروني**

وللإجابة على السؤال المتعلق بمتطلبات التعلم الإلكتروني فقد وجد أن إدارة التعلم الإلكتروني تتطلب إلى جانب الإمكانات المادية والمرافق التعليمية الأساسية مثل المكتبة الإلكترونية توافر قوى بشرية تتمتع بمهارات تقنية عالية ورؤية واسعة نحو تكنولوجيا التعليم والمستحدثات التقنية في مجال المعلومات والاتصالات، سيما أن برامج التعلم الإلكتروني تصمم عادةً لغرض تحقيق مجموعة من الأهداف منها(**Davies &Worrall 2002**):

- ✓ سد النقص في أعداد أعضاء هيئة التدريس والمعلمين المؤهلين تخصصاً وتربوياً، والتعويض عن ضعف الإمكانيات في بعض المدارس؛
- ✓ جعل عملية التعليم والتعلم أكثر مرونة من حيث تجاوز المعوقات المتعلقة بالبعدين الزماني والمكاني كحالات الاضطرار للسفر إلى مراكز الجامعات والمؤسسات التعليمية الأخرى لتلقي التعليم في أوقات محددة؛
- ✓ تحقيق العدالة في توفير فرص التعليم وجعله حقاً مشاعاً للجميع؛
- ✓ خفض كلفة التعليم وجعله في متناول كل فرد من أفراد المجتمع بما يتناسب وقدراته ويتماشى مع استعداداته؛
- ✓ الإسهام في رفع المستوى التعليمي والثقافي والعلمي الأفراد المجتمع كافة؛
- ✓ إتاحة فرصة التعليم المستمر مدى الحياة لجميع أفراد المجتمع دون معوقات؛
- ✓ توفير مصادر تعليمية بأشكال متعددة ووسائط مختلفة تساعد على معالجة مشكلة الفروق الفردية بين المتعلمين، وذلك من خلال دعم المؤسسات التعليمية بوسائط وتقنيات تعليم متنوعة وتفاعلية، والمهارات التي يجب امتلاكها من قبل أعضاء هيئة التدريس والطلبة على وجه الخصوص للتمكن من التعاطي مع مناهج التعلم الإلكتروني كما ورد في بعض المراجع ومنها (بسيوني، ٢٠٠٧ ، ص: ٢٣٢) تتلخص فالموضوعات التالية:
  - ➢ تحميل وتثبيت البرامج على الكمبيوتر.
  - ➢ تشغيل البرامج الكمبيوترية.
  - ➢ معرفة أساسيات التحكم بالملفات الإلكترونية مثل إنشاء وحفظ وإعادة تسمية واستدعاء الملفات.
  - ➢ . تبادل البيانات والتعامل مع أكثر من ملف أو برنامج والتنقل بينها.
  - ➢ التعامل مع برامج تحرير النصوص.
  - ➢ استخدام برامج ضغط الملفات.
  - ➢ معرفة توصيل الكمبيوتر بالإنترنت.
  - ➢ استخدام برامج تصفح الإنترنت مثل مستكشف الإنترنت أو النت سكيب.
  - ➢ تغيير خيارات متصفح الإنترنت.
  - ➢ البحث في الإنترنت بكفاءة.
  - ➢ تنزيل وتحميل ملفات الإنترنت.
  - ➢ استخدام البريد الإلكتروني.
  - ➢ بناء صفحات مواقع ويب والتعامل مع لغة النص الفائق المتشعب. **HTML**
  - ➢ التحكم بالوقت لمتابعة برامج التعلم الإلكتروني.
  - ➢ القدرة على شرح مشكلة تقنية للتمكن من الحصول على المساعدة لحلها.

ج. التقنيات والوسائط المستخدمة في التعلم الإلكتروني

وللإجابة على السؤال المتعلق بالتقنيات والوسائط المستخدمة في التعلم الإلكتروني فإنجاح التعلم الإلكتروني يعتمد على العديد من العوامل التقنية الضرورية وأولها قدرة المؤسسات التعليمية على اختيار نظام إدارة التعلم الإلكتروني المناسب والملائم لمتطلبات التفاعل بين الطالب ومصادر التعلم المختلفة، وكذلك متطلبات التحديث المستمر واللازم لمواكبة التطورات المتسارعة في عالم المعرفة، ومراعاة المعايير والضوابط الهادفة إلى تحقيق الغايات التعليمية والتربوية التي تعتبر الأساس في مجمل العملية لأن التقنيات المستخدمة تعتبر وسائل لتوصيل المعرفة وتحقيق الغايات منها وليستهدفاً بحد ذاتها بحيث يكون الاعتماد على تقنيات بعينها من غير أن تتوافر البدائل الملائمة لحل أية مشاكل قد تطرأ نتيجة لتخلف تقنية ما وتقدم أخرى (بسيوني، ٢٠٠٧، ص:257)

ويرتكز التعلم الإلكتروني على مجموعة من مصادر التعلم المصممة والمعدة بأسلوب التعلم الذاتي على أشكال مختلفة من الوسائط التقنية الحديثة (الموسوآخرون، 2005، ص : ١٢٢-١٢٤) وفيما يلي عدد من هذه الوسائط:

- **نظم الوسائط المتعددة**

إن ظهور وسائط جديدة قادرة على خزن كميات كبيرة من المعلومات مثلا لشرائح المصنوعة من مادة السليكون والأقراص المدمجة وغيرها أدى إلى تطور نظم الوسائط المتعددة التي تمتاز بقدرتها على خزن المعلومات بأشكالها المختلفة صوتاً وصورة وحركة ونصا مكتوباً .. الخ وإمكانية استرجاع تلك المعلومات بسهولة ويسر مما زاد من فاعليتها التعليمية وانتشار البرامج التعليمية القائمة على تقنية المحاكاة (**simulation**) التي تمكن الطالب من فهما لمادة الدراسية والوصول إلى الأهداف التعليمية بوقت وجهد وكلفة أقل، كما أن تطور ما يعرف بتقنية النص المتشعب والوسائط المتشعبة التي تمكن المتصفح من التنقل عبر أكثر من مصدر من خلال شاشة الكمبيوتر في آن واحد قد أضاف هو الآخر بعداً جديداً لمفهوم الوسائط المتعددة، (القباطي، 2000، ص:91-93)

- **البرامج التعليمية الكمبيوترية**

تميز الكمبيوتر بالكثير من المميزات التعليمية التعلمية التي توافرت من خلال التقنيات التعليمية التي عرفت في مرحلة ما قبل الكمبيوتر وزاد عليها بما يمثله من المرونة وسهولة الاستخدام، والقدرة الكبيرة على خزن المعلومات بأشكالها المختلفة وعرض المادة التعليمية التعلمية بصورة جذابة، ومراعاة الفروق الفردية، والانخفاض المستمر في أسعاره جعله من أكثر الوسائل استخداماً على مستوى العالم، كما أن صناعة المواد والبرمجيات الكمبيوترية وإمكانية نقلها من خلال الشبكات المحلية (**intranet**) أو تحميلها على الشبكة العالمية الإنترنت جعلها الأكثر استخداماًفي مجال التعليم والتعلم (الصالحي، ٢٠٠٦:٥٨-٦٢).

وتأخذ البرامج التعليمية الكمبيوترية أشكالاً متعددة في عرض المادة التعليمية أمام المتعلمين مثلا لبرامج التي تهدف إلى تقديم معلومات تفصيلية أساسية حول المفاهيم والمهارات التي ينبغي على الطالب اكتسابها وهنا يكون التفاعل بين الطالب المستخدم والكمبيوتر في حدوده الدنيا، وهناك برامج تعليمية مصممة لأغراض ممارسة التمارين والعمليات التي تتطلب التكرار بغرض اكتساب وتثبيت المعلومات التي تلقاها الطالب حول موضوعات معينة في مرحلة سابقة وهو ما يعطي الفرصة للطالب التعلم حسب سرعته وحسب قدرته على التعلم حيث أثبت الكمبيوتر قدرته على القيام بالمهام التي تتطلب قدراً من الصبر قد لا يتوافر لدى المعلمين، وهناك برامج تعليمية تقوم بالدور التعليمي الذي عادة ما يتولاه المدرس الخصوصي حيث يوفر البرنامج فرصة المحادثة والتفاعل التام مع المتعلم الفرد من خلال شرح الموضوعات التعليمية وعرض التمارين والاحتفاظ بمعلومات تتعلق بمدى ما يحققه الطالب من تقدم في عملية التعلم وفي حال تمكنه من إتقان ما يتعلمه يتيح له البرنامج التقدم إلى الموضوع الذي يليه، فإن البرنامج يقدم له تعليماً علاجياً يساعده على الوصول إلى درجة الإتقان (**Mangal, 1994:24**)

وهناك برامج على شكل العاب تعليمية مصممة بدقة لتشكل تحدياً للطالب وتولد عنده الفضول للبحث تحفزه للمزيد من التعلم وهي تعتبر مصدراً لمراجعة ما سبق أن تعلمه الطالب وكمكافأة له على تحقيق بعض التقدم في دراسته، وهناك برامج تعليمية مصممة للأغراض التدريبية طبقاً لتقنية المحاكاة حيث تتيح للمتعلم أو المتدرب فرصة التعامل مع نماذج تحاكي مواقف حقيقية في الواقع تتطلب منها لقيام بدور فاعل والقيام بمهام وإصدار أحكام يترتب عليها نتائج كما لو أنها كانت مواقف حقيقية، وهناك برامج تقوم على أسلوب حل المشكلات تركز على الطريقة المتبعة للوصول إلى حل مشكلة ما بدلاً من حل المشكلة نفسها حيث تجعل الطالب هنا يفكر في طرق وأساليب حل المشكلات بطريقة منظمة من خلال تحليل المشكلة إلى مكوناتها الصغيرة والقيام بإجراءات منتظمة لحلها وهو ما يساعدهعلى تعلم أساليب التفكير السليم واكتساب قدرات لحل المشكلات كما يمكن للطالب التدرب على القيام

بالتجارب العلمية من خلال مشاهدة البرامج الكمبيوترية المعدة لهذا الغرض لاكتساب المزيد من الخبرات والمهارات الضرورية قبل القيام بالتجارب الفعلية ذاتها، كما أن هناك برامج تعليمية كمبيوترية تساعد الطالب على القيام بتمارين تشخيصية تمكن المشرفين من التعرف على مواطن الضعف عند بعض الطلبة ومساعدتهم على تجاوز الصعوبات التعليمية التعلمية التي تواجههم **Mangal 1994**) (مؤتمرات الفيديو المسموعة والمرئية (**Conferencing Video & Audio**) ستطيع المشارك من خلال هذه التقنية أن يرى ما يدور من مناقشات عندما يكون مجتمعاً مع شخص أو أشخاصا آخرين في أماكن متفرقة من العالم مرتبطين سلكياً أو لاسلكياً عن طريق نظم الاتصال الحديث ويسمعوتمتاز بكونها ثنائية الاتجاه صوتاً وصورة، ومن السهل حالياً استخدام نفس الطريقةباستخدام الكمبيوتر وشبكة الإنترنت في حال توافر متطلباتهما من الميكرفونات والسماعات وكاميرات الويب وأصبح بالإمكان استخدام التليفزيون والكمبيوتر لنقل الحوار التفاعلي بالصوت والصورة بالاتجاهين عبر خطوط الهاتف من نقطة إلى أخرى، وهناك نظم بمقدورها ربط أكثر من موقعين معاً في نفس الوقت من خلال وحدات تحكم متعددة النقاط (بسيوني، ٢٠٠٧:١٠٣-١٠٢)

- **المكتبة الإلكترونية**

تعتبر المكتبة الإلكترونية أحد العناصر الرئيسية في نجاح التعلم الإلكتروني، حيث تشير وظائفها إلى الخدمات التي تدعم المقررات الدراسية التي تقدم داخل المؤسسة التعليمية بالطريقة التقليدية أو عن بعد، وسواء تطلب المقرر الدراسي تفاعلاً مباشراً بين الطالب والأستاذ أو تفاعلا غير مباشر، ويجب أن تلبي أوعية المعلومات المتاحة في المكتبة الإلكترونية احتياجات الطلبة وأعضاء هيئة التدريس، والباحثين والأفراد والمعاهد والمراكز التي تتعامل بطريقة مباشرة مع البرامج الأكاديمية التي تقدم داخل المؤسسة، أو مع البرامج والخدمات الممتدة خارجها بغض النظر عن موقع المكتبة التي تقوم بعمليات الربط المباشر وغير المباشر بين الجهة المزودة وطالب الخدمة(عباس، ٢٠٠٧ ، ص:٨٩) .

❖ **الدراسات السابقة**

✓ **دراسة الصادق (2021)**

بعنوان انعكاسات التعليم الالكتروني وتقنياته على جودة التعليم الجامعي،حيث تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على إيجابيات وسلبيات التعليم الإلكتروني من وجهة نظر طلبة كلية الآداب، والتعرف على انعكاسات التقنية الالكترونية على جودة العملية التعليمية من وجهة نظر طلاب كلية الآداب، بعينة بلغت (1200) طالبا وطالبة، واستخدمت الدراسة لذلك المنهج الوصفي التحليلي، وأسفرت نتائج هذه الدراسة عن أن لتعليم الالكتروني يتيح فرصة المناقشة العلمية بين الطلبة أنفسهم، وبينهم وبين الاستاذ طول الفصل الدراسي مع عدم تقيد الطلبة بوقت أو مكان معين للحصول على المعرفة، وجود مجموعة من السلبيات والمعوقات التي تتعلق بالطالب في التعامل مع اليات وتكنولوجية التعليم الالكتروني من جهة نظر طلاب كلية الآداب فرع السواني، كما أسفرت نتائج هذه الدراسة على ان للتقنية الالكترونية انعكاسات على جودة العملية التعليمية في التعليم الجامعي ومنهذه الانعكاسات يجعل الكلية تستجيب للتغيير بشكل أسرع.

✓ **دراسة (yulia,٢٠٢٠)**

بعنوان التعلم عبر الإنترنت لمنع انتشار فيروس كورونا الوبائي في إندونيسيا، حيث تهدف هذه الدراسة إلي إيضاح طرق تأثير جائحة كورونا علي إعادة تشكيل التعليم في إندونيسيا من حيث أنواع واستراتيجيات التعليم التي يستخدمها المعلمون في العالم عبر الإنترنت بسبب إغلاق الجامعات، كما بينت الدراسة مميزات استخدام التعليم من خلال الإنترنت، حيث أسفرت نتائج هذه الدراسة إلى أن هناك تأثير كبير لجائحة فيروس كورونا المستجد على التعليم، حيث تراجع التعليم التقليدي لينتشر بدلا منه التعليم من خلال الإنترنت لكونه يدعم التعلم من المنزل، وبالتالي يقلل اختلاط الإفراد ببعضهم، ويقلل انتشار الفيروس، وأثبتت الدراسة أهمية استخدام الاستراتيجيات المختلفة لزيادة سلامة وتحسين التعليم من خلال الإنترنت.

✓ **دراسة طعمة (2019)**

بعنوانواقع التعليم الالكتروني في الجامعة المستنصرية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في كلياتها،حيث تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على واقع التعليم الالكتروني في الجامعة المستنصرية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في كلياتها، بعينة بلغت (٤٠٠) معلم ومعلمة، كما استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لبلوغ أهدافها، كما استخدمت الدراسة الاستبانة

كأداة لجمع البيانات والمعلومات، وأسفرت نتائج هذه الدراسة على أن للتعليم الالكتروني اهمية كبيرة في العملية التعليمية، حيث يسهل التعليم الإلكتروني عمل الأساتذة في مختلف مجالات عملهم، كما يساهم التعليم الإلكتروني في زيادة عملية التفاعل مع المادة التعليمية، كما يعالج العديد من المشاكل التربوية.

- ✓ **دراسة دحنس، وآخرون(2019)**

بعنوان واقع التعليم الالكتروني في كلية تقنية المعلومات بجامعة الزاوية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلاب، حيث تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على واقع تطبيق التعليم الالكتروني في كلية تقنية المعلومات بجامعة الزاوية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلاب من حيث مدى استخدام التعليم الالكتروني وإيجابياته، وسلبياته، ومعوقاته، كما استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لبلوغ أهدافها، بعينة بلغت (20)عضو هيئة تدريس و(21) طالب بالكلية، كما استخدمت الدراسة الاستبانة كأداة لجمع البيانات والمعلومات، وأسفرت نتائج هذه الدراسة عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أعضاء الهيئة التدريس على محور (مدى استخدام التعليم الالكتروني، وإيجابياته، وسلبياته، ومعوقاته) تبعاً لمتغير الدرجة العلمية، وتبعاً لمتغير المؤهل العلمي، وتبعاً لمتغير الجنس، وتبعا لمتغير الصفة، كما أسفرت نتائج هذه الدراسة عن عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطلاب على محور (مدى استخدام التعليم الالكتروني، وإيجابياته، وسلبياته، ومعوقاته تبعا لمتغير الفصل الدراسي).

- ✓ **دراسة ضيف الله (2017)**

بعنوان استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال وأثره على تحسين جودة العملية التعليمية، حيث تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على واقع استخدام عناصر تكنولوجيا المعلومات والاتصال في العملية التعليمية، والتعرف على درجة تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصال على جودة العملية التعليمية، بعينة بلغت (118) وأسفرت نتائج هذه الدراسة الى ان تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصال على العملية التعليمية حضوريا متفاوت بين عناصر العملية التعليمية لكن تفاوت ضئيل نوعا ما، حيث نجد تكنولوجيا المعلومات والاتصال تؤثر على تحسين جودة العملية التعليمية بنسبة(96.8%) بحيث قدرت نسبة التأثير على المقرر(94.6%) أما بالنسبة لمعيقات استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال فقدر تأثيرها بنسبة(91.7%) متمثلة في معوقات بشرية ومادية.

- ✓ **دراسة أبوعقيل (2014)**

بعنوانواقع التعليم الالكتروني ومعيقات استخدامه في التعليم الجامعي من وجهة نظر طلبة جامعة خليل، غزة،حيث تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على واقع التعليم الالكتروني ومعيقات استخدامه في التعليم الجامعي من وجهة نظر طلبة جامعة خليل، بعينة بلغت (404) طالباً وطالبة، وأسفرت نتائج هذه الدراسة عن توفر (12) مختبر انترنت تحتوي على (338) جهاز حاسوب لم تقتصر فقط على الطلبة بل هناك مختبرات التدريب لأعضاء هيئة التدريس ويوجد لكل عضو هيئة تدريس جهاز حاسوب موصول بالانترنت وبريد الكتروني خاص به، كما أسفرت النتائج عن بعض المعوقات في استخدام التعليم الالكتروني من أهمها: إن إعداد الموظفين المختصين بالدعم الفني غير كاف لمساعدة الطلبة، وعدم إلمام الطلبة بمهارات استخدام التقنيات الحديثة، وكثرة المواد الدراسية عند الطالب في الفصل الواحد، وعدم إقامة ورش عمل تبين استخدام التعليم الالكتروني، كما ويعاني الطلبة من صعوبة استخدام اللغة الانجليزية أثناء استخدام التعليم الالكتروني، وتبين لدى الطالبات معيقات في استخدام التعليم الالكتروني أكثر من الطلبة، وإن طلبة السنة الأولى لم يتخصصوا بعد وعدم انخراطهم في الجو الجامعي بالصورة المطلوبة، وإن طلبة السنة الثانية هم في بدايات الانخراط الفعلي بالتعليم الجامعي فهم في أولى محاولاتهم في استخدام التعليم الالكتروني، أما طلبة السنة الثالثة قد تخصصوا وخاضوا خبرة من خلال مواد التخصص ومحاولاته لاستخدام التعليم الالكتروني، والفترة التي عاشوها في الجامعة أسهمت في زيادة قدرتهم على استخدام التعليم الالكتروني في الجامعة، مما أدى إلى تذليل المعوقات التي قد تواجههم، أما طلاب السنة الرابعة جل تفكيرهم على أنها متطلبات التخصص ويتطلع للتخرج، ولا تعنيه استخدام التعليم الالكتروني كثيراً.

- ✓ **دراسة عبد الكريم (2008)**

بعنوان واقع استخدام التعليم الالكتروني في مدارس المملكة الأهلية بمدينة الرياض،حيث تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مدى استخدام التعليم الالكتروني في المدرسة، بعينة بلغت (297) معلم، واسفرت نتائج هذه الدراسة عن وجود موقع للمدرسة

على الانترنت، وأنه لدى المعلمات معرفة بكيفية استخدام الحاسوب بما في ذلك الانترنت والبريد الالكتروني، أيضاً أسفرت نتائج هذه الدراسة عن وجود فروق في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة نحو مدى الاستخدام والأنماط باختلاف عدة متغيرات (التخصص، والمؤهل العلمي، والخبرة، وعدد الدورات التدريبية) أما أهم مجالات استخدام التعليم الالكتروني فقد كانت الحاسب الآلي، وأهم ايجابياته أنه يرفع من مستوى ثقافة المتعلم في الحاسوب ومهاراته، وأهم سلبيات تمضية وقت طويل أمام وسائل التقنية مما يزيد من العزلة الاجتماعية لدى المتعلم.

- ✓ **دراسة عيسان وآخرون (2007)**

بعنوانواقع التعلم الإلكتروني من وجهة نظر طلبة كلية التربية بجامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان،حيث تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على واقع التعلم الإلكتروني في كلية التربية بجامعة السلطان قابوس، والتعرف على إيجابياته وسلبياته، وأسفرت نتائج هذه الدراسة عن أن من إيجابيات التعلم الإلكتروني في الكلية: قدرته على تفعيل التعلم التعاوني بين الطلاب،كما انه يقرب الفجوة بين الطالب والمدرس، وبين الطالب والطالب، إضافة إلى أنه يمنح الطالب الحرية في عرض أفكاره والفرص الكافية لإظهار قدراته وإمكاناته من خلال المشاركة الطلابية والحوارات والمناقشات العلمية المستمرة، في الوقت الذي يساعده على تطوير مهارة استخدام الحاسوب، أما السلبيات فقد تمثلت في عدم توفر أجهزة حاسوب كافية في الكلية، إضافة إلى صعوبة الوصول إلى موقع الجامعة من المناطق البعيدة.

- ❖ **التعليق على الدراسات السابقة ومقارنتها بالدراسة الحالية**

اتفقت كل الدراسات السابقة على دراسة واقع التعليم عن بعد والبحث في إيجابياته وسلبياته والتحديات التي تواجهه، حيث هدفت دراسة عيسان وآخرون**(2007)**إلى التعرف على واقع التعليم الإلكتروني في كلية التربية بجامعة السلطان قابوس، والتعرف على إيجابياته وسلبياته،كما هدفت دراسة الصادق (2021)إلى التعرف على إيجابيات وسلبيات التعليم الإلكتروني من وجهة نظر طلبة كلية الآداب، والتعرف على انعكاسات التقنية الالكترونية على جودة العملية التعليمية من وجهة نظر طلاب كلية الآداب،أما دراسة ضيف الله (2017) فهدفت إلى التعرف على واقع استخدام عناصر تكنولوجيا المعلومات والاتصال في العملية التعليمية، وعلى درجة تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصال على جودة العملية التعليمية،أما دراسة (yulia,٢٠٢٠)فهدفت إلي إيضاح طرق تأثير جائحة كورونا علي إعادة تشكيل التعليم في إندونيسيا من حيث أنواع واستراتيجيات التعليم التي يستخدمها المعلمون في العالم عبر الإنترنت بسبب إغلاق الجامعات، أما دراسة شوكة طعمة (2019)فهدفت إلى التعرف على واقع التعليم الالكتروني في الجامعة المستنصرية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في كلياتها، أما دراسة دحنس، وآخرون (2019)فهدفت إلى التعرف على واقع تطبيق التعليم الالكتروني في كلية تقنية المعلومات بجامعة الزاوية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلاب من حيث مدى استخدام التعليم الالكتروني وإيجابياته، وسلبياته، ومعوقاته، أما دراسة عبد الكريم (2008)فهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى استخدام التعليم الالكتروني في المدرسة،أما دراسة الصادق (2021)فهدفت إلى التعرف على إيجابيات وسلبيات التعليم الإلكتروني من وجهة نظر طلبة كلية الآداب، والتعرف على انعكاسات التقنية الالكترونية على جودة العملية التعليمية من وجهة نظر طلاب كلية الآداب، أما دراسة الباحث فهدفت إلى التعرف على إيجابيات وسلبيات التعليم الالكتروني وانعكاساته على جودة التعليم الجامعي في الدول الأسيوية والتي اتخذت من اليمن أنموذجا، أما عن المناهج المستخدمة في هذه الدراسات فاستخدمت كل الدراسات السابقة المنهج الوصفي لبلوغ أهدافها، كذلك دراسة الباحث حيث استخدمت المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهداف هذه الدراسة، أما عن الأدوات المستخدمة، فاستخدمت كل الدراسات السابقة الاستبانة، وهذا ما يتوافق مع الأداة المستخدمة في دراسة الباحث، أما عن نتائج الدراسات السابقة، فأسفرت نتائج دراسة عيسان وآخرون(2007) عن أن من إيجابيات التعلم الإلكتروني في الكلية: قدرته على تفعيل التعلم التعاوني بين الطلاب، كما انه يقرب الفجوة بين الطالب والمدرس، وبين الطالب والطالب، إضافة إلى أنه يمنح الطالب الحرية في عرض أفكاره والفرص الكافية لإظهار قدراته وإمكاناته من خلال المشاركة الطلابية، والحوارات، والمناقشات العلمية المستمرة، في الوقت الذي يساعده على تطوير مهارة استخدام الحاسوب، أما السلبيات فقد تمثلت في عدم توفر أجهزة حاسوب كافية في الكلية، إضافة إلى صعوبة الوصول إلى موقع الجامعة من المناطق البعيدة، أما عن دراسةالصادق (2021) فأسفرت نتائجها عن أن التعليم الالكتروني يتيح فرصة المناقشة العلمية بين الطلبة أنفسهم، وبينهم وبين الأستاذ طول الفصل الدراسي مع عدم تقيد الطلبة بوقت أو مكان معين للحصول على المعرفة، وجود مجموعة من السلبيات والمعوقات التي تتعلق بالطالب في التعامل مع آليات وتكنولوجية التعليم الالكتروني من جهة نظر طلاب كلية الآداب فرع السواني، كما أسفرت نتائج هذه الدراسة على أن للتقنية الالكترونية انعكاسات على جودة العملية التعليمية في التعليم الجامعي ومن هذه الانعكاسات يجعل الكلية تستجيب للتغيير بشكل أسرع، أما عن نتائج دراسة طعمة (2019) فأسفرت نتائج هذه الدراسة عن أن

للتعليم الالكتروني أهمية كبيرة في العملية التعليمية، حيث يسهل التعليم الإلكتروني عمل الأساتذة في مختلف مجالات عملهم، كما يساهم التعليم الإلكتروني في زيادة عملية التفاعل مع المادة التعليمية، كما يعالج العديد من المشاكل التربوية، أما عن نتائج دراسة عبد الكريم (2008) فأسفرت نتائج هذه الدراسة عن وجود موقع للمدرسة على الانترنت، وأنه لدى المعلمات معرفة بكيفية استخدام الحاسوب بما في ذلك الانترنت والبريد الالكتروني، أيضاً أسفرت نتائج هذه الدراسة عن وجود فروق في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة نحو مدى الاستخدام والأنماط باختلاف عدة متغيرات (التخصص، والمؤهل العلمي، والخبرة، وعدد الدورات التدريبية) أما أهم مجالات استخدام التعليم الالكتروني فقد كانت الحاسب الآلي، وأهم ايجابياته أنه يرفع من مستوى ثقافة المتعلم في الحاسوب ومهاراته، وأهم سلبيات تمضية وقت طويل أمام وسائل التقنية مما يزيد من العزلة الاجتماعية لدى المتعلم، أما عن نتائج دراسة ضيف الله (2017)فأسفرت نتائج هذه الدراسة عن أن تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصال على العملية التعليمية حضوريا متفاوت بين عناصر العملية التعليمية لكن تفاوت ضئيل نوعا ما حيث نجد تكنولوجيا المعلومات والاتصال تؤثر على تحسين جودة العملية التعليمية بنسبة(96.8%)بحيث قدرت نسبة التأثير على المقرر(94.6%)أما بالنسبة لمعيقات استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال فقدر تأثيرها بنسبة(91.7%) متمثلة في معوقات بشرية ومادية، أما عن نتائج دراسة (yulia,٢٠٢٠) حيث أسفرت نتائج هذه الدراسة عن أن هناك تأثير كبير لجائحة فيروس كورونا المستجد على التعليم، حيث تراجع التعليم التقليدي لينتشر بدلا منه التعليم من خلال الإنترنت لكونه يدعم التعلم من المنزل، وبالتالي يقلل اختلاط الإفراد ببعضهم، ويقلل انتشار الفيروس، وأثبتت الدراسة أهمية استخدام الاستراتيجيات المختلفة لزيادة سلامة وتحسين التعليم من خلال الإنترنت، أما عن نتائج دراسة أبو عقيل (2014) فأسفرت نتائج هذه الدراسة عن بعض المعوقات في استخدام التعليم الالكتروني من أهمها: إن إعداد الموظفين المختصين بالدعم الفني غير كاف لمساعدة الطلبة، وعدم إلمام الطلبة بمهارات استخدام التقنيات الحديثة، وكثرة المواد الدراسية عند الطالب في الفصل الواحد، وعدم إقامة ورش عمل تبين استخدام التعليم الالكتروني، كما ويعاني الطلبة من صعوبة استخدام اللغة الانجليزية أثناء استخدام التعليم الالكتروني، وتبين لدى الطالبات معيقات في استخدام التعليم الالكتروني أكثر من الطلبة وإن طلبة السنة الأولى لم يتخصصوا بعد وعدم انخراطهم في الجو الجامعي بالصورة المطلوبة، وإن طلبة السنة الثانية هم في بدايات الانخراط الفعلي بالتعليم الجامعي فهم في أولى محاولاتهم في استخدام التعليم الالكتروني، اما طلبة السنة الثالثة قد تخصصوا وخاضوا خبرة من خلال مواد التخصص ومحاولاته لاستخدام التعليم الالكتروني، والفترة التي عاشوها في الجامعة أسهمت في زيادة قدرتهم على استخدام التعليم الالكتروني في الجامعة، مما أدى إلى تذليل المعوقات التي قد تواجههم، أما طلاب السنة الرابعة جل تفكيرهم على أنها متطلبات التخصص ويتطلع للتخرج، ولا تعنيه استخدام التعليم الالكتروني كثيراً. أما عن نتائج دراسة دحنس وآخرون (2019) فأسفرت نتائج هذه الدراسة عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أعضاء الهيئة التدريس على محور (مدى استخدام التعليم الالكتروني، وإيجابياته، وسلبياته، ومعوقاته) تبعاً لمتغير الدرجة العلمية، وتبعاً لمتغير المؤهل العلمي، وتبعاً لمتغير الجنس، وتبعا لمتغير الصفة، كما أسفرت نتائج هذه الدراسة عن عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطلاب على محور (مدى استخدام التعليم الالكتروني، وإيجابياته، وسلبياته، ومعوقاته تبعا لمتغير الفصل الدراسي)أما عن نتائج دراسة الباحث فأسفرت نتائجها عن وجود توافق كبير على عدد من إيجابيات وسلبيات التعليم الالكتروني وانعكاساته على جودة التعليم الجامعي وبدرجة كبيرة جدا، كما لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة والتي تعزى لمتغير الجنس (ذكور / إناث) وبمقارنة نتائج الدراسات السابقة بنتائج دراسة الباحث فنجد توافق كبير بين كل هذه الدراسات ونتائج دراسة الباحث، في جميع المحاور التي درسها الباحث، حيث أكدت جميع الدراسات السابقة عن تمتع التعليم الإلكتروني بعدد من الإيجابيات، كما انه يمتلك عدد من السلبيات، كما أن له تأثير ايجابي على جودة التعليم بشكل عام، وهذا ما أسفرت عنه نتائج دراسة الباحث، ومن خلال النتائج المتحصل عليها من الدراسات السابقة ومن دراسة الباحث، نستطيع القول بأن للتعليم الالكتروني أهمية كبيرة جدا في العملية التعليمية وخصوصا على التعليم الجامعي، كما له أيضا العديد من السلبيات، وعليه يتطلب من جميع المؤسسات التعليمية،والقائمين على العملية التعليمية بإبلاء هذا النمط من التعليم الاهتمام المطلوب والاستفادة من ايجابياته، ومحاولة التقليص من سلبياته إلى أقصى حد ومنع تأثيراته السلبية سواء على المعلم أو الطالب وعلى العملية التعليمية بشكل عام، والعمل على تدريب الطالب والمعلم على استخدام التقنيات التعليمية الحديثة بشكل جيد وفي الاتجاه الصحيح.

2. إجراءات الدراسة

وللتحقق من صحة فرضيات الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المنهج المناسب للدراسات التي تهدف إلى دراسة الظاهرة كما هي في الواقع.

3. مجتمع الدراسة

ويتكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة الجامعات والكليات في جمهورية اليمن .

4.عينة الدراسة

حيث تم اختيارها عن طريق التواصل عبر وسائل التواصل إلكترونيا عبر وسائل التواصل الاجتماعي مع عدد من طلبة عدد من الكليات والجامعات في دولة اليمن، وقد تم اختيار العينة بطريقة عشوائية من مجتمع الدراسة، وتتمثل في:

1.4. العينة الاستطلاعية: وتشمل على عدد (30) من طلبة عدد من الكليات والجامعات في دولة اليمن.

الجدول رقم (1) يوضح عينة الدراسة الاستطلاعية

العينة الاستطلاعية	العدد الموزع	العدد المستدعى	العدد المتبقي
ذكور	10	10	0
إناث	20	20	0
المجموع	30	30	0

2.4.العينة الفعلية: وتشمل علي عدد (200) من طلبة عدد من الكليات في دولة اليمن.

الجدول رقم (2) يوضح عينة الدراسة الفعلية

العينة الفعلية	العدد	النسبة المئوية
ذكور	60	%30
إناث	140	%70
العدد الإجمالي	200	%100

5. أداة الدراسة

وتتمثل أداة الدراسة في الاستبانة، حيث تم أخذ هذه الاستبانة من الورقة البحثية المعنوية ب (انعكاسات التعليم الالكتروني وتقنياته على جودة التعليم الجامعي دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب جامعة طرابلس) للباحث إبراهيم الناني الصادق، مجلة الأستاذ، 2021، العدد(21) حيث اشتملت على عدد(26) فقرة موزعة على ثلاث محاور كالاتي:

- ✓ **محور إيجابيات التعليم الإلكتروني**: بعدد 12 فقرة.
- ✓ **محور سلبيات التعليم الإلكتروني**: بعدد 8 فقرات.
- ✓ **انعكاسات التعليم الالكتروني على جودة التعليم الجامعي**: بعدد 6 فقرات.

والتي سيتم تحكيمها قبل تطبيقها.

5. صدق وثبات أداة الدراسة

1.5.**الصدق الظاهري**: حيث تم عرض الاستبانة على عدد من المحكمين من ذوى الاختصاص والخبرة لإبداء الرأي في فقراته بعدد (5) محكمين، ثم أخذ آرائهم بعين الاعتبار.

1.5.**صدق الاتساق الداخلي**: حيث تم تطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية قوامها (30) من طلبة عدد من الكليات في دولة اليمن، وتم استخدام معامل ارتباط بيرسون في حساب مدى ارتباط كل عبارة بأداة الدراسة، فكانت النتائج كالتالي:

الجدول رقم (3) يبين مدى ارتباط كل عبارة بالاستبانة باستخدام معامل الارتباط بيرسون

إيجابيات التعليم الإلكتروني		
رقم العبارة	معامل الارتباط بيرسون	الدلالة الإحصائية
1	0.864	0.01
2	0.769	0.01
3	0.858	0.01
4	0.852	0.01
5	0.823	0.01
6	0.845	0.01
7	0.745	0.01
8	0.784	0.01
9	0.777	0.01
10	0.674	0.01
11	0.736	0.01
12	0.763	0.01
معامل الارتباط الكلي	0.790	

الجدول رقم (4) يبين مدى ارتباط كل عبارة بالاستبانة باستخدام معامل الارتباط بيرسون

سلبيات التعليم الإلكتروني		
رقم العبارة	معامل الارتباط بيرسون	الدلالة الإحصائية
1	0.783	0.01
2	0.755	0.01
3	0.744	0.01
4	0.678	0.01
5	0.875	0.01
6	0.895	0.01
7	0.836	0.01
8	0.877	0.01
معامل الارتباط الكلي	0.805	

الجدول رقم (5) يبين ارتباط كل عبارة بالاستبانة باستخدام معامل الارتباط بيرسون

انعكاسات التعليم الالكتروني على جودة التعليم الجامعي:		
رقم العبارة	معامل الارتباط بيرسون	الدلالة الإحصائية
1	0.678	0.01
2	0.866	0.01

3	0.834	0.01
4	0.875	0.01
5	0.846	0.01
6	0.876	0.01
معامل الارتباط الكلي	0.829	

الجدول رقم (6) يوضح مدى ارتباط كل محور من محاور الاستبانة باستخدام

معامل الارتباط بيرسون

محاور الاستبانة	معاملات الارتباط بيرسون	الدلالة الإحصائية
إيجابيات التعليم الإلكتروني	0.790	0.01
سلبيات التعليم الإلكتروني	0.805	0.01
انعكاسات التعليم الالكتروني على جودة التعليم الجامعي	0.829	0.01
معامل الارتباط الكلي	0.808	0.01

من خلال نتائج الجدول السابق تبين لنا أن معاملات ارتباط العبارات بالاستبانة التي تتبعها كانت جميعها ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01) مما يؤكد على أن جميع عبارات الاستبانة تتمتع بدرجة مرتفعة من الصدق الداخلي.

6. ثبات أداة الدراسة

ولحساب ثبات الاستبانة تم استعمال كلا من:-

1.6.**معامل الثبات ألفاكرونباخ:**- تم استخدام معامل الثبات (الفاكرونباخ) لحساب ثبات الاستبانة وذلك باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS للبيانات التي تم الحصول عليها من العينة الاستطلاعية كما هو موضح بالجدول التالي:

الجدول رقم (7) يوضح حساب ثبات الاستبانة باستخدام معامل الثبات الفاكرونباخ

محاور الاستبانة	معامل الثبات ألفاكرونباخ
إيجابيات التعليم الإلكتروني	0.847
سلبيات التعليم الإلكتروني	0.749
انعكاسات التعليم الإلكتروني على جودة التعليم الجامعي	0.868
المتوسط الحسابي العام	0.821

من خلال نتائج الجدول السابق نستطيع القول بأن الاستبانة تتمتع بدرجة مرتفعة من الثبات.

1.6.باستخدام طريقة التجزئة النصفية

حيث تمت تجزئة عبارات المقياس إلى نصفين العبارات الفردية في مقابل العبارات الزوجية، وتم استخدام معامل ارتباط بيرسون في حساب مدى الارتباط بين النصفين وجرى تعديل الطول بمعامل سبيرمان وبراون وبمعامل حساب جتمان، فكانت النتائج كالتالي:

جدول رقم (8) يوضح حساب ثبات الاستبانة باستخدام طريقة التجزئة النصفية

محاور الاستبانة	معامل الارتباط بيرسون	معامل الثبات جثمان	معامل الثبات سبيرمان وبراون
إيجابيات التعليم الإلكتروني	0.790	0.838	0.857
سلبيات التعليم الإلكتروني	0.805	0.736	0.758
انعكاسات التعليم الإلكتروني على جودة التعليم الجامعي	0.829	0.867	0.887
المتوسط الحسابي العام	0.808	0.813	0.834

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الثبات للاستبانة تتمتع بدرجة مرتفعة من الثبات.

7. جمع البيانات

حيث تم جمع البيانات عن طريق الاستبانة حيث تم إرسالها إلكترونيا عبر وسائل التواصل الاجتماعي لعدد من طلبة عدد من الكليات والجامعات في دولة اليمن وتم إرجاع عدد (200)استبانة من عدد (200) استبانة موزعة .

8. تحليل بيانات

ولتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها والتحقق من فرضياتها، قام الباحث باستخدام برنامج تحليل البيانات الإحصائية (SPSS) لمعالجة البيانات الإحصائية، وقد استخدم الباحث لذلك الأساليب الإحصائية الآتية المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، والوزن النسبي، والتوزيع التكراري، واختبار(ت).

9. نتائج الدراسة

سعى الباحث إلى الإجابة عن تساؤلات الدراسة الآتية :-

- ✓ ما هي ايجابيات التعليم الإلكتروني من وجهة نظر عدد من طلبة عدد من الكليات في دولة اليمن ؟
- ✓ ما هي سلبيات التعليم الإلكتروني من وجهة نظر عدد من طلبة عدد من الكليات في دولة اليمن ؟
- ✓ ما هي انعكاسات التعليم الإلكتروني على جودة التعليم الجامعي من وجهة نظر عدد من طلبة عدد من الكليات في دولة اليمن ؟
- ✓ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة والتي تعزى لمتغير الجنس (ذكور/ إناث)؟

1.9. نتائج السؤال الأول

والذي يتمثل في: ما هي ايجابيات التعليم الإلكتروني من وجهة نظر عدد من طلبة عدد من الكليات في دولة اليمن ؟

وللإجابة عن هذا التساؤل ثم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والأوزان النسبية لكل فقرة من فقرات الاستبانة فكانت النتائج كالآتي:

الجدول رقم (9) يبين الأوزان النسبية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على محور إيجابيات التعليم الإلكتروني

عبارات المحور	الوزن النسبي	درجة التوافق	الرتبة
يطور مهارة استخدام الحاسب الآلي عند الطلبة.	%89	كبيرة جدا	7
يمكن الطلبة من الحصول على المحاضرات السابقة.	%79	كبيرة	12
يمنح الطلبة فرصة في عرض آرائهم بحرية.	%94	كبيرة جدا	2
تغيير أسلوب الطلبة في القراءة من الورقية إلى أسلوب القراءة الإلكترونية (السريعة).	%99	كبيرة جدا	1
يوفر فرصا كافية للمشاركة الطلابية في الحوارات والمناقشات التعليمية.	%90	كبيرة جدا	6
عدم تقيد الطلبة بوقت أو مكان معين للحصول على المعرفة	%88	كبيرة جدا	8
يكسب الطلبة العديد من القيم، كالصبر وقوة الملاحظة والحجة والمنطق	%92	كبيرة جدا	4
يجعل الطلبة على استعداد دائم للمحاضرات والمناقشات العلمية.	%86	كبيرة جدا	10
يقرب الفجوة بين الطالب والمدرس، وبين الطالب والطالب.	%91	كبيرة جدا	5
يمنح الطلبة فرصة كافية لإظهار قدراتهم وإمكاناتهم الذاتية.	%87	كبيرة جدا	9
يتيح فرصة المناقشة العلمية بين الطلبة أنفسهم، وبينهم وبين المدرس طول الفصل الدراسي.	%93	كبيرة جدا	3
يساعد عضو هيئة التدريس على المتابعة المستمرة لأداء الطلبة.	%85	كبيرة جدا	11
المتوسط الحسابي العام	%89	كبيرة جدا	

.

من خلال الجدول السابق نلاحظ توافق كبير لأفراد عينة الدراسة على فقرات هذا المحور والذي يبحث في إيجابيات التعليم الإلكتروني من وجهة نظر عدد من طلبة كلية التقنية الطبية صرمان، بوزن نسبي بلغ(89%). حيث جاءت استجابات أفراد العينة الأكثر ارتفاعا على فقرات الاستبانة كالآتي:-

العبارة الرابعة: (تغيير أسلوب الطلبة في القراءة من الورقية إلى أسلوب القراءة الإلكترونية السريعة)حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة بالموافقة، بوزن نسبي (99%) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة بنسبة كبيرة جدا، حيث تأتي هذه العبارة في المرتبة (الأولى) من حيث درجة التوافق.

العبارة الثالثة: (يمنح الطلبة فرصة في عرض آرائهم بحرية) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة بالموافقة، بوزن نسبي (94%) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة بنسبة كبيرة جدا، حيث تأتي هذه العبارة في المرتبة (الثانية) من حيث درجة التوافق.

العبارة الحادية عشر: (يتيح فرصة المناقشة العلمية بين الطلبة أنفسهم، وبينهم وبين المدرس طول الفصل الدراسي) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة بالموافقة، بوزن نسبي (93%) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة بنسبة كبيرة جدا، حيث تأتي هذه العبارة في المرتبة (الثالثة) من حيث درجة التوافق.

2.9. نتائج السؤال الثاني

والذي يتمثل في:

ما هي سلبيات التعليم الإلكتروني من وجهة نظر عدد من طلبة عدد من الكليات في دولة اليمن ؟

وللإجابة عن هذا التساؤل ثم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والأوزان النسبية لكل فقرة من فقرات الاستبانة فكانت النتائج كالآتي :

الجدول رقم (10) يبين الأوزان النسبية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على محور سلبيات التعليم الإلكتروني

عبارات المحور	الوزن النسبي	درجة التوافق	الرتبة
ليس لدى الطالب الوعي الكافي عن الأنظمة التي يتم فيها التعليم الالكتروني بشكل فعال.	%92	كبيرة جدا	1
عدم إلمام الطلبة بمهارات استخدام التقنيات الحديثة.	%87	كبيرة جدا	4
نظرة الطلبة للتعليم الالكتروني بأنه ذو مكانة اقل من التعليم النظامي	%83	كبيرة	8
الحذر والخوف من استخدام شبكات الانترنت	%84	كبيرة	7
يجد الطلبة صعوبة في استخدام اللغة الانجليزية عند استخدام التعليم الالكتروني	%90	كبيرة جدا	2
كثرة المواد الدراسية عند الطالب في الفصل الواحد لا يسهم في استخدام التعليم الالكتروني.	%89	كبيرة جدا	3
عدم توفر الخصوصية والسرية عند استخدام التعليم الالكتروني	%85	كبيرة جدا	6
يجد الطالب صعوبة في استخدام البريد الالكتروني.	%86	كبيرة جدا	5
المتوسط الحسابي العام	%87	كبيرة جدا	

من خلال الجدول السابق نلاحظ توافق كبير لأفراد عينة الدراسة على فقرات هذا المحور والذي يبحث في سلبيات التعليم الإلكتروني من وجهة نظر عدد من طلبة كلية التقنية الطبية صرمان، بوزن نسبي بلغ (87%) حيث جاءت استجابات أفراد العينة الأكثر ارتفاعا كالأتي:

العبارة الأولى: (ليس لدى الطالب الوعي الكافي عن الأنظمة التي يتم فيها التعليم الالكتروني بشكل فعال) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة بالموافقة، بوزن نسبي (92%) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة بنسبة كبيرة جدا، حيث تأتي هذه العبارة في المرتبة (الأولى) من حيث درجة التوافق.

العبارة الخامسة : (يجد الطلبة صعوبة في استخدام اللغة الانجليزية عند استخدام التعليم الالكتروني) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة بالموافقة، بوزن نسبي (90%) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة بنسبة كبيرة جدا، حيث تأتي هذه العبارة في المرتبة (الثانية) من حيث درجة التوافق.

الجدول رقم (11) يبين الأوزان النسبية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على محور انعكاسات التعليم الإلكتروني على جودة التعليم الجامعي التعليم الإلكتروني

عبارات المحور	الوزن النسبي	درجة التوافق	الرتبة
يساعد استخدام الأجهزة الإلكترونية على زيادة فاعلية التعليم (التعلم)	%95	كبيرة جدا	1
يساعد استخدام التعليم الإلكتروني على الارتقاء بمستوى الطلاب	92	كبيرة جدا	2
يساعد استخدام التعليم الإلكتروني على توفير المعلومات بشكل أسرع.	%90	كبيرة جدا	3
يساعد الكلية في تسريع تعاملاتها وإجراءاتها الداخلية وتحقيق أهدافها.	%86	كبيرة جدا	6
يجعل الكلية تستجيب للتغيير بشكل أسرع.	%89	كبيرة جدا	4
الفائدة المتوقعة من نظام التعليم الإلكتروني عالية	%88	كبيرة جدا	5
المتوسط الحسابي العام	%90	كبيرة جدا	

العبارة السادسة: (كثرة المواد الدراسية عند الطالب في الفصل الواحد لا يسهم في استخدام التعليم الالكتروني)، حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة بالموافقة، بوزن نسبي (89%) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة بنسبة كبيرة جدا، حيث تأتي هذه العبارة في المرتبة (الثالثة) من حيث درجة التوافق.

3.9. نتائج السؤال الثالث

والذي يتمثل في:

ما هي انعكاسات التعليم الإلكتروني على جودة التعليم الجامعي من وجهة نظر عدد من طلبة عدد من الكليات في دولة اليمن؟

وللإجابة عن هذا التساؤل ثم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والأوزان النسبية لكل فقرة من فقرات الاستبانة فكانت النتائج كالآتي:

من خلال الجدول السابق نلاحظ توافق كبير لأفراد عينة الدراسة على فقرات هذا المحور والذي يبحث في انعكاسات التعليم الالكتروني على جودة التعليم الجامعي من وجهة نظر عدد من طلبة عدد من الكليات في دولة اليمن، بوزن نسبي بلغ(90%) حيث جاءت استجابات أفراد عينة الدراسة الأكثر ارتفاعا كالأتي:

العبارة الأولى: (يساعد استخدام الأجهزة الإلكترونية على زيادة فاعلية التعليم التعلم) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة بالموافقة، بوزن نسبي (95%) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة بنسبة كبيرة جدا، حيث تأتي هذه العبارة في المرتبة (الأولى) من حيث درجة التوافق.

العبارة الثانية: (يساعد استخدام التعليم الإلكتروني على الارتقاء بمستوى الطلاب) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة بالموافقة، بوزن نسبي (92%) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة بنسبة كبيرة جدا، حيث تأتي هذه العبارة في المرتبة (الثانية) من حيث درجة التوافق.

العبارة الثالثة: (يساعد استخدام التعليم الإلكتروني على توفير المعلومات بشكل أسرع) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة بالموافقة، بوزن نسبي (90%) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة بنسبة كبيرة جدا، حيث تأتي هذه العبارة في المرتبة (الثالثة) من حيث درجة التوافق.

ومن خلال النتائج المتحصل عليها نجد بأن المتوسطات الحسابية لمحاور الاستبانة جاءت كالأتي:

الجدول رقم (12) يبين الأوزان النسبية العامة لاستجابات أفراد عينة الدراسة على محاور الاستبانة

محاور الاستبانة	عدد الفقرات	الوزن النسبي	درجة التوافق	الرتبة
إيجابيات التعليم الإلكتروني	12 فقرة	%89	كبيرة جدا	2
سلبيات التعليم الإلكتروني	8 فقرات	%87	كبيرة جدا	3
انعكاسات التعليم الإلكتروني على جودة التعليم الجامعي	6 فقرات	%90	كبيرة جدا	1
المتوسط الحسابي العام	26 فقرة	%88.66	كبيرة جدا	

من خلال الجدول السابق نلاحظ توافق كبير جدا لأفراد عينة الدراسة على فقرات الاستبانة، والتي تبحث في إيجابيات وسلبيات التعليم الإلكتروني وانعكاساته على جودة التعليم الجامعي في ظل جائحة كورونا في الدول الأسيوية (اليمن أنموذجا) بوزن نسبي عام بلغ(88.66%) حيث جاءت استجابات أفراد العينة الأكثر ارتفاعا على محاور الاستبانة كالآتي:-

المحور الثالث: (انعكاسات التعليم الإلكتروني على جودة التعليم الجامعي) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذا المحور بالموافقة، بمتوسط حسابي (1.80) وبانحراف معياري(0.40) وبوزن نسبي (90%) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذا المحور بدرجة كبيرة جدا، حيث يأتي هذا المحور في المرتبة (الأولى) من حيث درجة التوافق.

المحور الأول: (إيجابيات التعليم الإلكتروني) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذا المحور بالموافقة، بمتوسط حسابي (1.78) وبانحراف معياري(0.41) وبوزن نسبي (89%) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذا المحور بدرجة كبيرة جدا، حيث يأتي هذا المحور في المرتبة (الثانية) من حيث درجة التوافق.

المحور الثاني: (سلبيات التعليم الإلكتروني) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذا المحور بالموافقة، بمتوسط حسابي (1.74) وبانحراف معياري(0.43) وبوزن نسبي (87%) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذا المحور بدرجة كبيرة جدا، حيث يأتي هذا المحور في المرتبة (الثالثة) من حيث درجة التوافق.

4.9. نتائج السؤال الرابع

والذي ينص على:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة والتي تعزى لمتغير الجنس (ذكور /إناث)؟

وللإجابة عن هذا السؤال تمحساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، وقيمة (ت) ودرجة الحرية، لاستجابات أفراد عينة الدراسة فكانت النتائج كالآتي :

الجدول رقم (13) يوضح استخدام عدد من الأساليب الإحصائية لتحديد وجود فروق او عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة والتي تعزى لمتغير الجنس

عدد فقرات الاستبانة	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	الدلالة الإحصائية
26 فقرة	ذكور	60	3.67	0.86	0.41	74	0.16
	إناث	140	3.98	0.87			

ويتضح من النتائج المتحصل عليها من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة والتي تعزى لمتغير الجنس (ذكور / إناث)، حيث بلغت قيمة ت(0.74) وهي قيمة غير دالة إحصائيا، ويرجع ذلك من وجهة نظر الباحث لأن الذكور والإناث لديهم ذات المعرفة والخبرة.

من خلال النتائج المتحصل عليها من هذه الدراسة ونتائج الدراسات السابقة نستطيع القول أن جميع الدراسات أثبتت أهمية التعليم عن بعد ودوره في تخطي الصعوبات التي تواجه الطلاب عموما، حيث يعمل على زيادة التواصل بين الطلاب وبين الطالب والمعلم، كما أن التعليم عن بعد يتيح للطالب الفرصة للتواصل والتعبير عن آرائه واتجاهاته وميوله وأفكاره، كما يمكننا من خلال التعليم عن بعد تلقى كل المعلومات والمعارف بطريقة سهلة وسلسة، حيث يراعي التعليم عن بعد الفروق الفردية بين الطلاب،

ويمنحهم الوقت الكافي للفهم والاستيعاب، كما يسمح التعليم عن بعد توفير المعلومات بشكل أسرع وأسهل وفي كل الأوقات دون الحاجة إلى مساعدة الآخرين، ولكن هذا لا يعني عدم وجود سلبيات لهذا النظام من التعليم ، فلهذا النظام العديد من السلبيات التي من الممكن أن نلخصها في عدد من الأمور وهي ان التعليم الالكتروني يكرس لمبدأ العزلة الاجتماعية للطالب، كما يضعف من مهارات التواصل والتفاعل لدى الطالب، ويعمل على فقدانه لمهارة الحوار والنقاش، كما يضعف لدى الطالب الرغبة في التعلم والتفوق، كما قد يصيب الطالب بالملل، وقد يصيب الطالب ببعض المشاكل الصحية كتقوس الظهر، وضعف النظر نتيجة الجلوس المستمر على الكرسي، كما أشارت نتائج هذه الدراسات إلى إيجابية التأثير للتعليم الالكتروني على التعليم الجامعي، والعملية التعليمية بشكل عام، عليه نهيب بكل الجهات المسؤولة عن هذه المؤسسات التعليمية والقائمين على العملية التعليمية بإبلاء هذا النمط من التعليم الاهتمام المطلوب، والاهتمام بالطالب والمعلم، وإعداد المناهج بشكل جيد بحيث تسمح للطالب بالنهل منها بسهولة وبيسر، وتدريب المعلمين على هذا النمط من التعليم وتدريبهم على كيفية استخدام التقنيات التعليمية الحديثة بشكل جيد، بالتوازي مع تدريب الطلاب على استخدام مثل هذه التكنولوجيا، والعمل على القضاء على السلبيات التي قد تشوب هذا النظام من التعليم.

10. الاستنتاجات

- ✓ توافق كبير لأفراد عينة الدراسة على فقرات الاستبانة، والتي تبحث في إيجابيات وسلبيات التعليم الإلكتروني وانعكاساته على جودة التعليم الجامعي في ظل جائحة كورونا، بوزن نسبي عام بلغ(88.66%).
- ✓ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة والتي تعزى لمتغير الجنس (ذكور / إناث) .

11. التوصيات

وبعد الرحلة التي خضناها في هذه الدراسة والطواف في فصولها يوصي الباحث ب:

- ✓ تسليط الضوء على التعليم الإلكتروني ودوره في العملية التعليمية وخصوصا في ظل الظروف الراهنة وتداعياتها على الطالب وخصوصا على الجانب الأكاديمي.
- ✓ تأهيل المعلمين والقائمين على العملية التعليمة بشكل جيد على استخدام التقنيات التعليمية الحديثة لمواكبة التطور الحاصل في العملية التعليمية ومواجهة كافة التحديات والعراقيل التي قد تواجههم .
- ✓ إجراء العديد من الندوات والبرامج المرئية والمسموعة للتعريف بالتعليم عن بعد ومدى أهميته وخصوصاً في ظل الظروف الراهنة.
- ✓ تذليل كافة الصعوبات التي قد تواجه الطلبة والمعلمين على حد سواء للوصول الى الأهداف المرسومة من العملية التعليمية.
- ✓ الاهتمام بالبنية التحتية لكل ما يتعلق بعملية التعليم عن بعد من اتصالات وانترنت وغيرها .
- ✓ تهيئة الطالب لاستعمال التكنولوجيا الحديثة من حاسوب وانترنت وغيرهما.
- ✓ العمل على تكييف التعليم عن بعد بما يتناسب مع قدرات وإمكانيات الطالب.
- ✓ العمل على توفير وسائل التكنولوجيا الحديثة من حواسيب وغيرها وبأسعار زهيدة.

المقترحات

يقترح الباحث جملة من التوصيات:

- ✓ إجراء العديد من الدراسات التي تبحث في موضوع الدراسة بشكل أكثر دقة وأكثر تعمقا.
- ✓ على المسؤولين في الهرم التعليمي اخذ نتائج هذه الدراسة ونتائج الدراسات السابقة والتي ستليها بعين الاعتبار ووضعها في إطار البحث.
- ✓ -تكوين عدد من اللجان العلمية والمتخصصة في كل مجال على حدة لوضع كافة الحلول الممكنة لمعالجة كل تلك المشكلات التي قد تحول دون السماح للطالب من استخدام التكنولوجيا والتقنيات التعليمية الحديثة بشكل جيد، ووضع كل السبل والحلول لكل العراقيل التي تواجه الطلاب وتمنعهم من الانخراط في هذا النظام التعليمي، ووضع كل تلك الحلول في إطار .

قائمة المراجع

المراجع العربية

1. أبو عقيل، إبراهيم محمد أبو عقيل. (2014). واقع التعليم الالكتروني ومعيقات استخدامه في التعليم الجامعي من وجهة نظر طلبة جامعة خليل غزة. مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات تصدر عن عمادة البحث العلمي. جامعة فلسطين. غزة. العدد 7
2. الصادق، إبراهيم. (2021). انعكاسات التعليم الالكتروني وتقنياته على جودة التعليم الجامعي. دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب جامعة طرابلس، مجلة الأستاذ. خريف. 2021. العدد 21.
3. شاكر، أحمد. (2015). السياسة التعليمية قضية محورية، مجلة الإدارة التربوية. الجمعية المصرية للتربية المقارنة بالقاهرة. المجلد 02. العدد 06
4. المحيسن، إبراهيم عبد الله. (2002). التعليم الإلكتروني ترف أم ضرورة ؟!. ورقة عمل مقدمة لندوة مدرسة المستقبل المنعقدة في الفترة من ٦٥ أكتوبر ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م. جامعة الملك سعود، كلية التربية. الرياض.
5. العمري، أكرم محمود ومحمد عبد القادر، محمد. (٢٠٠٦). توجهات معلمي المدارس الأساسية في مديرية تربية أربد الأولى نحو تنمية الموارد البشرية لاحتياجات التعلم الإلكتروني. المجلة التربوية والنفسية. المجلد 02. العدد 7.
6. بن سالم، إسلام عبد العزيز والمحيسن، إبراهيم بن عبد الله محيسن. (٢٠٠٥). المعلوماتية والتعليم - القواعد والأسس النظرية. دار الزمان للنشر والتوزيع. طيبة، ٣٢٤-٣٤٢.
7. بسيوني، عبد الحميد. (٢٠٠٧) التعليم الإلكتروني والتعليم الجوال. القاهرة: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع
8. الدهشان، جمال علي خليل الدهشان (2020) مستقبل التعليم بعد جائحة كورونا سيناريوهات استشرافية. المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية. المؤسسة الدولية لآفاق المستقبل. مج 03، ع 04
9. إبن خدة، حنان. (٢٠١٥). التعليم عن بعد وتأثيره على التحصيل الدراسي لدى الطالب. دراسة ميدانية لعينة من معهد الوطني والتكوين عن بعد بورقلة. رسالة ماجستير. جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
10. سالم، حميد. (2007). الجامعة ودورها في بناء مجتمع المعرفة. بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي للتعليم العالي في العراق. في الفترة 11-13-12 مارس 2007م. أربيل. العراق.
11. الصالحي، حسن هايل. (٢٠٠٦). استخدام التقنيات التعليمية في التعليم عن بعد (نموذج الجمهورية اليمنية). بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التربية. جامعة أفريقيا العالمية. جمهورية السودان.
12. الزركاني، خليل. (2008). دور التعليم الإلكتروني في تطوير التعليم العالي. بحث مقدم للمؤتمر الثاني للتخطيط وتطوير التعليم والبحث العلمي في الدول العربية بعنوان نحو بناء مجتمع معرفي. المنعقد في الفترة من ٢٤-٢٧ فبراير.
13. خان، سوسن بدر. (2012). مدى تطبيق جامعة عمان الأهلية للمعايير النوعية وضمان الجودة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس
14. المنقاش، سارة عبد الله. (2006). دراسة تحليلية لسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ومقترحات لتطويرها. مجلة جامعة الملك سعود للعلوم التربوية. المجلد 19.
15. الشرهان، صالح. (٢٠١٤). التعليم المفتوح والتعليم عن بعد في الوطن العربي نحو التطوير والإبداع. دراسة مقدمة إلى المؤتمر الرابع عشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
16. عيسان، صالحة عبد الله والعاني، جبهة ثابت. (2007). واقع التعلم الإلكتروني من وجهة نظر طلبة كلية التربية بجامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان.
17. عباس، طارق محمود. (٢٠٠٧). خدمات المكتبات الإلكترونية: نموذج للمكتبات الأمريكية. المركز الأصيل للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.
18. دحنس، عمرو سالم أحمد والحاج، فتحي محمد. (2019). واقع التعليم الالكتروني في كلية تقنية المعلومات بجامعة الزاوية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلاب.
19. المشرف، عبد الإله بن عبد الله. (2007). التعليم الإلكتروني، مدارس الرياض النموذجية. بحث مقدم للمؤتمر السنوي الثالث: التعليم عن بعد ومجتمع المعرفة (متطلبات الجودة واستراتيجيات التطور) المنعقد في الفترة من ٥-٧ مايو ٢٠٠٧. مركز التعليم المفتوح. جامعة عين شمس.
20. القباطي، علي عبد الله أحمد. (٢٠٠٠). دور التقنيات التعليمية في المكتبات الجامعية. رسالة دكتوراه. كلية التربية. جامعة الخرطوم.
21. القباطي، علي عبد الله أحمد. (٢٠٠٧). التعليم عن بعد في ضوء المستحدثات التقنية والأدوار الجديدة تكنولوجيا التعليم دراسة إمكانية تطبيقه على الحالة اليمنية، تكنولوجيا التربية. عدد خاص مؤتمر (تكنولوجيا التعليم والتعلم في الفترة من 5-6 سبتمبر ٢٠٠٧م ٣٩٣-٤١٦ الجمعية العربية لتكنولوجيا التربية. القاهرة.

22. الموسى، عبد الله بن عبد العزيز والمبارك، أحمد بن عبد العزيز. (٢٠٠٥). التعليم الإلكتروني: الأسس والتطبيقات. مؤسسة شبكة البيانات الرياض.National ICT Policy for Higher اليمنية الجمهورية. العالي التعليم وزارة ٣٣ (Yemen in Education، وثيقة غير منشورة).
23. حسن، مريم محمد. (2020). التعليم الالكتروني، الأهمية وإمكانية التطبيق. المؤتمر الدولي الافتراضي الأول للتعليم الالكتروني. جامعة سبها. ليبيا.
24. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونيسكو). (2020). جائحة كورونا، موقع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، الموقع الإلكتروني https//www.un.org .
25. طعمة، منتهى شوكة. (2019). واقع التعليم الالكتروني في الجامعة المستنصرية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في كلياتها. مجلة كلية التربية. العدد 36. الجزء الأول
26. عبد الكريم، مشاعل عبد العزيز. (2008). واقع استخدام التعليم الالكتروني في مدارس المملكة الأهلية بمدينة الرياض، جامعة الملك سعود. كلية التربية. الرياض.
27. ضيف الله، نسيمة. (2017). استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال وأثره على تحسين جودة العملية التعليمية. أطروحة دكتوراه غير منشورة. جامعة الحاج لخضر كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير. قسم علوم التسيير. الجزائر.
28. السعد، هدى داوود نجم. (2020) تحديات وفرص التعليم في ظل جائحة فيروس كورونا (واقع حال مدينة البصرة) جامعة البصرة، كلية الآداب، قسم الجغرافية نظم المعلومات الجغرافية.
29. صبري، هالة عبد القادر. (2008). واقع التعليم العالي في الأردن متطلبات الجودة والتحديات الراهنة. دراسة تحليلية المؤتمر العربي السنوي الثالث حول الاتجاهات الحديثة لجودة الأداء الجامعي. الإمارات العربية المتحدة. الشارقة المنظمة العربية للتنمية الإدارية.

المراجع الأجنبية

1. Davies, Tom & Worrall,, Pete. (2002). Towards the development of electronicleaming and 'online' tools: An experimental approach to specialist teacher education (Art and Design), Art, Design & Communication in Higher Education, Vol. 1, Issue 1, pp 37-49, EBESCO Publishing.
2. Epper, R. M. & Garn, M. (2004). Virtual Universities: Real Possibilities. Educause Review, Vol. 39, No 2
3. Heeger, G. A. (2002). Building the Online Learning Enterprise UMUC
4. Janeck, R. L. (2001). Virtual Learning is Becoming Realty. ERIC**,** (ED456820).
5. Mangal, S.K (1994). Technology of Teaching. Tandon Publications. Ludhiana, Indi
6. Yulia, H. (2020). online learning to prevent the spread of the pandemic corona virus in Indonesia ,English, teaching journal,Vol 11, No 1

الآليات والمعوقات في تعزيز التعايش السلمي في العراق بعد عام 2003

Mechanisms and obstacles in promoting peaceful coexistence in Iraq after 2003

م.م احمد خليل عطية تركي

جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، العراق

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء ورصد الآليات والمعوقات التي من شأنها أن تكفل تعزيز التعايش السلمي في المجتمع العراقي بعد عام 2003، خاصة في ظل التعددية الطائفية والدينية التي يتميز المجتمع العراقي، فبعد عام 2003 عمل العراق على الانتقال من الدولة الشمولية التي تستند على فكرة الحزب الواحد والحاكم الفردي، وعلى ثقافة الخضوع السياسي للفرد المستبد وحزبه، والذي يعمل على تقسيم المجتمع اثنياً وطائفياً حتى يسهل حكمه والسيطرة عليه، مما ينمي في هذه الإثنيات والقوميات حس الانتماءات الفرعية على حساب الحس الوطني العام، إلى شكل آخر لم يعرفه العراق قبل التغيير ألا وهو العمل على بناء الدولة المدنية العراقية.

الكلمات المفتاحية: الغزو الأمريكي، العراق، التعايش السلمي، الآليات والمعوقات .

Abstract

This study aims to shed light and monitor the mechanisms and obstacles that would ensure the promotion of peaceful coexistence in Iraqi society after 2003, especially in light of the sectarian and religious pluralism that characterizes Iraqi society. After 2003, Iraq worked to transition from the totalitarian state that was based on the idea of the party. The one and the individual ruler, and on the culture of political submission to the tyrannical individual and his party, which works to divide society ethnically and sectarianly in order to facilitate its rule and control, which develops in these ethnicities and nationalities a sense of sub-affiliations at the expense of the general national sense, to another form that Iraq did not know before the change, which is Working to build the Iraqi civil state.

Keywords: American invasion, Iraq, peaceful coexistence, mechanisms and obstacles.

1. مقدمة

إن موضوع التعايش السلمي من الموضوعات المهمة التي تشغل المجتمعات الإنسانية والتي حديث وسائل الإعلام والاتصال، حيث تعد الآليات والمعوقات في تعزيز التعايش السلمي في العراق بعد عام 2003 من المواضيع الأساسية ذات القيمة الكبيرة في المجتمعات ذات التعددية الاجتماعية، والتي تكون أكثر حاجة إلى التعايش السلمي لما يحققه لها من مزايا ومنافع تنعكس ايجابيا على عموم المجتمع وضرورة اعتماد أسس وآليات صحيحة ملائمة ومنسجمة مع واقع المجتمع، لضمان نجاح تحقيق التعايش السلمي في سبيل انجاز السلام الاجتماعي ويصون المجتمع لتحقيق الحياة الآمنة السعيدة وهو بدوره يمثل أساس السلم الاجتماعي لأي مجتمع لهدف أبعاده عن النزاعات والصراعات والسير بخطى ثابتة نحو التنمية المستدامة .

وقد تطرقنا في بحثنا هذا إلى ابرز الآليات والمعوقات في تعزيز التعايش السلمي بعد عام 2003 في عصر العولمة، بعد أن تحول العالم إلى قرية صغيرة وقد أصبحت فكرة التعايش السلمي دعوة فكرية تحمل في طياتها مضامين فكرية وثقافية وحضارية واجتماعية من خلال الانفتاح على أفكار وفلسفات الأديان الأخرى, تتعرض العديد من الدول التي تتميز بتنوعها القومي والديني

والعرقي إلى أزمات ومشاكل لا عد لها، إذ تركت آثارا سلبيه على علاقاتها الداخلية، وأضعفت علاقتها الخارجية نوعان ما من إرباك وتعثر، وهذا ينطبق على المشهد العراقي المعاصر الذي يعاني من اختلالات سياسية ومجتمعية ودينية وثقافية وفكرية خطيرة، إذ أشهرت على وجود بوادر أزمة حقيقية أخذت تنخر النسيج الاجتماعي والثقافي والديني والسياسي، إذ تسود لغة الحرب ومنطق العنف والتعصب وفتوى التكفير وروح الإقصاء وسياسة التهجير القسري...الخ.

حيث تشهد الساحة العراقية بعد الاحتلال تحديا جديدا يعادل في خطورته كل التحديات التي ما برح العراق يوجهها منذ عدة عقود ومن شتى المجلات الإقليمية والدولية، ويمثل ذلك التحدي بتغلب الانتماء الطائي، وتغيب الولاء الوطني وروح المواطنة لم يكن العراق بحاجة إلى التعايش السلمي في تاريخه المعاصر، مثلما هو بحاجة آلية اليوم، وبحسب ماءا لت إليه الأوضاع بعد عام 2003 من نتائج وخيمة من أهمها تمزيق البنية الاجتماعية للمجتمع العراقي، وإثارة مكوناته الطبيعية عن قصد وتعمد بشتى المجالات، حتى صار الحديث عن تركيبة المجتمع العراقي فيه شيء من الاستهجان، أو كان تركيبته التي عرفها منذ مئات السنين, طارئة عليها أو تكونت بفعل فاعل مختزلة في الوقت نفسه تاريخ العراق عبر مختلف العصور، في بضعة سنوات يراد من خلالها التأسيس لواقع جديد لم يألفه المجتمع العراقي.

حيث مر العراق بعد عام 2003 بمعوقات شديدة تمثل بتغلب الانتماءات الفرعية والطائفية والدينية والمذهبية على الانتماء الوطني مما يودي إلى تغيب التعايش السلمي، فالتعايش السلمي من شانه أن يعمل على صهر الانتماءات الفرعية في بوتقة واحدة يكون الولاء الأول للوطن وليس للقبيلة أو العشيرة أو الطائفة...الخ وهذا بدورة يسهم في تعزيز التعايش السلمي بين مختلف الانتماءات الفرعية الأخرى.

❖ أهمية البحث

يطرح البحث مبدأ التعايش السلمي ليكون حجر الزاوية في عملية التحول الديمقراطي، فأصبح الوضع العراقي يثير العديد من التساؤلات حول حقيقة وجود تعايش سلمي أصلا في ظل الانفلات الأمني والانهيار السياسي وتلاشي هيبة القانون والدولة وانتشار الجريمة بكل أنواعها، وطغيان فاعلي العنف والعدوان وانتشار الفساد السياسي والإداري والمالي في أغلب مرافق الدولة الرسمية، وانتشار التهجير والقتل بين أبناء المجتمع العراقي، والسلب والنهب لعدم وجود بوادر التعايش السلمي بينهم ومن ها يجب على الحكومة والمجمعيات والجماعات المختصة بان تنشر الوعي والتسامح بين الأفراد المجتمع العراقي ليسن لهم التعايش السلمي الأمن.

❖ هدف البحث

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على حالة عدم الاستقرار المجتمعي وصعوبة التعايش السلمي في العراق والتي عانى منها المجتمع منذ عدة عقود، فهل جاءت بدوافع وأسباب سياسية بحتة أم أن هناك أسباب اقتصادية واجتماعية أو إقليمية ودولية أسهمت وتضافرت معاً في رفع معدلات صعوبة التعايش السلمي بين أفراد المجتمع الواحد الذي كان متماسكا قبل عام 2003 أما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق أصبح متفرق كلا على حدا يتقاتلون ويهجرون لعدم وجود أي بوادر من أهداف التعايش السمي بينهم.

❖ إشكالية البحث

تأتي الإشكالية بالبحث عن أبرز الآليات التي تنسجم مع الواقع العراقي، وأفضل السبل اللازمة لتحويل ولاء أفراد المجتمع على اختلاف انتماءاتهم الفرعية من محطة تغليب الولاء لتلك الانتماءات إلى محطة تغليب الولاء للمجتمع الذين يعيشون في كنفه، ومن ثم الولاء للوطن وهذا هو الأصل، ويمكن من خلالها الوصول إلى تعايش سلمي حقيقي، إذ أصبح الوضع العراقي يثير العديد من التساؤلات حول حقيقة وجود تعايش سلمي في ظل الانفلات الأمني والانهيار السياسي وتلاشي هيبة القانون.

وتتضمن إشكالية البحث الإجابة على عدة تساؤلات مختلفة منها:

- ✓ ما هو التعايش السلمي؟ وكيف يمكن فهم التعايش السلمي؟
- ✓ هل عرف العراق عبر تاريخه الطويل تعايشا سلميا بين مكوناته المختلفة؟
- ✓ ما هي المعوقات التي تحول دون تحقيق تعايش سلمي حقيقي ما بين مكونات المجتمع العراقي؟
- ✓ كيف يمكن أن نطبق التعايش السلمي في العراق؟

- ✓ ما هي الآليات المناسبة الكفيلة بتحقيق تعايش سلمي حقيقي؟

❖ **منهجية البحث**

اتبع الباحث في بحثه طريقة التحليل الوصفي إذ قام بجمع المعلومات والبيانات وفرزها وتحليلها للحصول على معلومات دقيقة ومفيد للبحث إذ اعتمد على الدراسات السابقة الرصينة ومواقع مراكز الدراسات الدولية والمجلات الدولية المختصة.

2. الإطار النظري للتعايش السلمي

التعايش السلمي هو مفهوم في العلاقات الدولية دعا إليه "خروتشوف" عقب وفاة "ستالين"، ومعناه انتهاج سياسة تقوم على مبدأ قبول فكرة تعدد المذاهب الإيديولوجية والتفاهم بين المعسكرين في القضايا الدولية، حيث يتضمن هذا المبحث تعريف التعايش السلمي مفهوما ومعنى واصطلاحا.

1.2. .تعريف التعايش السلمي معنى واصطلاحا

إن التعايش السلمي لا يدور بين الدول فقط إذ يدور أيضا بين الشعوب إذ هنا تكمل الأهمية والضرورة معا، إذ أن أساس السلم كحركة الحرب تماما هيه ليسه علاقة دولة بدولة بل بصورة أعمق ومعناها علاقة الشعوب ببعضها (شاتليلة، 1981، ص5).

إن مصطلح التعايش هو قيام تعاون بين دول العالم على أساس التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية، إذ يعني اتفاق الطرفين على تنظيم الوسائل العيش بينهما وفق القواعد التي يحددانها مع تمديده السبل الودية إليها (التويجري، 1998، ص30).

إن التعايش السلمي هو تعلم العيش المشترك وقبول بالتنوع بما يضمن وجود علاقة مع الآخرين، والسمة البارزة في وجود علاقة باعتراف الآخر بوجوده، حيث لا يكفي الناس إن يشعر بانتمائهم للدولة إلا إذا كانوا يشعرون أن الآخرين ينتمون إليها وكل هؤلاء الآخرين يشعرون بان الجميع ينتمون إليها أيضا، إذ لابد من وجود إدراك مشترك بوجود الآخر، وان الآخر وجودة مقترن بوجودنا والعكس صحيح (سالم محمد، 2013، ص94).

والتعايش السلمي هو نموذج لاستمرار حياة منتجة آمنة وأيضا نظام اجتماعي يستطيع الأفراد الذين انجرفوا في أعمال عدائية سابقة ضد بعضهم البعض أن يعيشوا ويعملوا بلام دون أن يتعرض بعضهم لبعض الآخر (الشبوط، 2007، ص82).

2.2. مفهوم التعايش السلمي

مفهوم التعايش السلمي يعني وجود نواة مشتركة لفئات متناقضة في مجتمع معين يقبلون آراء بعضهم البعض وترك الاختلافات والخلافات فيما بينهم وترك مبدأ التسقيط والتهميش والندية في التعامل والعنف والقهر والالتزام بمبادأة الاحترام والحرية في الآراء وتقبل طرق التفكير وسلوكيات المختلفة إذ يمكن تجاوز كل الخلافات والتجاوزات الفكرية والسياسية والمجتمعية والأيدلوجية إذا أساسات على قواعد صحيحة ومتينة (العنبكي، 2001، ص134).

إن التعايش السلمي من الجهة العملية تكوين علاقات بين اثنين أو أكثر الجماعات المختلفة الهوية التي تعيش بتقارب مع بعض إذ يشمل أكثر من تقارب وكثر من تعايش مع بعضهما البعض وشمل درجه معينه الاتصال مع بعضهم والتفاعل والتعاون المشترك يمكنه إن يكون بمثابة تمهيد لتحقيق التعايش وتحقيق المصالح والسلم الحقيقي والعدل والتسامح فيما بينهم (الشبوط، 2007، ص82).

يمكننا أن نصنف التعايش السلمي لمستويات عدة هي(الزفزاف، ص70):

- ✓ المستوى السياسي والأيديولوجي، يكون بمعنى الحد من الصراعات العقائدية.
- ✓ المستوى الاقتصادي، إذ يكون علاقات التعاون المتبادلة بين الحكومات والشعوب إذ تخص التعاون بالمسائل الاقتصادية والتجارية.

- ✓ المستوى الديني والثقافي والحضاري، إذ يقصد به التعايش الديني أو التعايش الحضاري فيما بينهم على مستوى الأفراد في مجتمع واحد وبين الشعوب والمجتمعات الإنسانية.
- ✓ المستوى الاجتماعي، إذ يجمع معيشة الجماعات فيما بينهم في الوقت نفسه إذ يكون التعايش متلاحما متماسكا ويزول الخلافات فيما بينهما وتتلاحم الإنسانية فيما بينهما.

3.واقع التعايش السلمي في العراق بعد عام 2003

تعتبر مفردة التعايش من المفردات المهمة لتواجد الأفراد في داخل المجتمعات، بل هي المفردة الأسمى لتواجد بني الإنسان ضمن دائرة الإنسانية الواحدة القادرة على البناء الإنساني المتضامن. حيث يتضمن هذا المبحث التعايش العراقي المجتمعي قبل الاحتلال الأمريكي للعراق وبعد عام 2003 حتى عام 2011.

1.3. التعايش العراقي المجتمعي قبل الاحتلال الأمريكي للعراق

يشهد الواقع العراقي تحديا جديدا يوازي في خطورته وأبعاده جميع التحديات التي ما برح العراق يوجهها منذ عقود عديدة ومن جميع المجالات الإقليمية والدولية، ويتمركز ذلك التحدي بتغلب وعلو الانتماءات السياسية والطائفية والعراقية والدينية والمذهبية على الانتماء الوطني, حيث يؤدي ذلك إلى تغيب الوحدة الوطنية ويجعل المجتمع العراقي بحاجه ماسة جدا إلى إعادة بناء الوحدة الوطنية والتلاحم الوطني وتأسيس هوية وطنية عامة تكون بهية المرجع لجميع أطياف المجتمع العراقي ويتيح لها الفرصة إلى العلا والارتقاء بوعيها إلى أعلى مستويات إدراك ولائها الوطني الموحد، إذ يتسم المجتمع العراقي بالتعددية والتنوع القومي والديني والمذهبي فلمستوى القومي يوزع العراقيون بين العرب والأكراد والتركمان والآشوريين، حيث يعاني التعايش السلمي في المجتمع العراقي من إشكاليه مفصلية أساسية حيث تتعلق بالتعايش السياسي أكثر من تعلقها بالتعايش المجتمعي ، حيث إن الانفلات الصاروخي الواضح والحاد للهاوية الفرعية بعد عام 2003 لا يمكننا أن نؤكد ذلك لعدم وجود التعايش السلمي المجتمعي معا بقدر ما يمكننا أن نؤكد انه لا وجود للتعايش السياسي ولعدم تحقيق الاندماج الحقيقي بين مختلف مكونات المجتمع العراقي ,على الرغم من وجود تعايش ثقافي والاجتماعي داخل تكوين المجتمع العراقي منذ زمن بعيد ألا أن المجتمع العراقي قد يكون يفتقر إلى التعايش السلمي(سالم محمد، 2013، ص101).

2.3. واقع التعايش للمجتمع العراقي بعد الاحتلال 2003-2011

قاد الاحتلال الأمريكي للعراق عام2003-2011 إلى ظهور فراغ قيمي حيث يقوم بعمل بلوره النظام القيمي الجديد في بيئة المجتمع العراقي ,من خلال ما تعرض إليه المجتمع العراقي لمخاطر وتصدعات لا تحمد بعدها نتيجة التصدعات للنظام القيمي الموحد على ما حدث بالمجتمع خلال مدة الاحتلال, ومازالت في ازدياد واستمرار في تعميق طائفي، حيث أن المواطن العراقي بدا يشهد ويعيش حزمة من القيم لم تكن مألوفة لدية، حيث ظهرت ظاهرة الاحتقان السياسي والطائفي إذ هيئة ظاهرة غريبة عن المنظومة القيمية العراقية حيث لم يشهد لا مجتمع العراقي قبل عام 2003 ظهور للمكونات السابقة للدولة المتمثلة بالطائفية والمذهبية والتشدد السياسي ضمنها ومن ثم طرح موضوع تقسيم الفدرالية للعراق ومن ثم طرح مسائله تعدد الإعلام بدل العلم العراقي الواحد الموحد(الحسيني، 2005، ص14)، ونتيجة لذلك فان الاحتلال أفرز تداعيات وظواهر سلبية طالت قانون القيم والسلوكيات والعلاقات الاجتماعية وأظهرت خطط ومعايير جديدة زاحمت القيم الايجابية وتصدرتها إذ يعكس ذلك قوانين القيم الأمريكية التي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية لنشرها للعالم أخلاق وقيم الغرب، القائمة على القتل والتدمير والخراب كما جرى في سجن أبو غريب ليس حالة شاذة مثل ما قيل عنها القادة الأمريكيين بل هو منظومة عمل القيم الأمريكية، وكذلك غيرها من الحوادث ولاغتيالات والاعتقالات على الهوية وعلى الطائفة وذل واهنة الفرد العراقي كل هذه الأفعال جعلت المواطن العراقي يشعر أن حقوقهم مسلوبة تحت مسميات جماعات إرهابية تعمل ضد النظام السياسي العراقي الذي يعتبر صورة عن الإدارة الأمريكية في العراق، جميع هذه الأعمال وغيرها أيضا جرت وتجر إلى توترات وتصادمات ونشوب حروب تستند على التعصب، فضلا عن الانقسامات داخل المجتمع العراقي مما يشكل تهديدا واضحا وخطيرا للمواطن العراقي وللوطن نفسه(شبيب، 2011، ص21).

وتمثل ظاهرة عدم وجود تعايش سلمي بعد حادثة تفجير الإمامين العسكريين (ع) في شباط 2006 إذ بدأت الشرارة التي أشعلت فتيل الحرب الطائفية في المجتمع العراقي بين أبناء شعبة على الذين عاشوا في تلك الحقبة حقبة الاقتتال الطائفي إذ أصبح القتل والتهجير والخطف والاغتيالات على الهوية والاسم حيث وجود الضعف في الأجهزة الأمنية إذ كانت قدراتها في التسليح

ضعيفة جدا في ذلك الوقت مقابل ما تملكه القوات والجماعات الإرهابية من أسلحة ومعدات قتال وتعداد لحروب الشوارع الاغتيالات والخطف الخ، مع وجود محاصصة طائفية في العملية السياسية، ففي المقابل الكثير من العائلات هاجرت إلى مناطق أخرى داخل العراق وخارجة(التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، 2007، ص ص98-99).

ويعد العامل الثقافي وطبيعة الشخصية العراقية والظروف التي عاشها تحت ثقل البطالة واضطراب القاعدة المعيشية والحرمان والنقص وتخبط الهويات الفرعية للفرد العراقي بالطائفة ويحتمي بها إذ يشعر بلا أمان بها أفضل من الواقع الذي يعيشه المتخبط الاستفحال وسيطرة الذهنية المائلة للتطرف فقد عاش العراقيون بعد أحداث 2003 أزمات وتخبطات مجتمعية عميقة عاشها هذا المجتمع التي أداة إلى انحراف طائفي عم العراق بأكمله.

فإن عدم التكامل المجتمعي في العراق واختلاف الطوائف فيها يجعل المجتمع العراقي أكثر عرضة واستعداد لوقوعه في إعمال التعصب والعنف ففي المقابل تتعثر وتتعرقل نظم الحكم في تقديم المساعدة أو الحلول لإنهاء عدم التكامل الاجتماعي إذ هذه القصور يجعل الأقليات تبررا جاهزيتها لممارسة العنف إذ يمثل ذلك لديهم بالاضطهاد فيوهن أن المجتمع غير متقبلهم والحكومة غير قادرة على حمايتهم، إذ يسمح ذلك بدخول ويفسح المجال لهم لبعض أطراف الدول الأخرى للتوغل في شؤون الداخلية لهذه الدولة (العراق)(إبراهيم،2004 صص235-236).

كما تقوم الأحزاب السياسية والجمعيات والاتحاديات الوطنية بعمل مهم في شحن وتقويه الإيديولوجية وتوعيه المجتمع والأقليات فيها وهذه التجمعات والتنظيمات تعبر عن الأقليات في المجتمع التي تمكنها من ممارسه الإرهاب والتعصب والعنف، وان وجود الأقليات القومية في الدولة أو البلد الواحد قد يحدث في الكثير من الأوقات إلى عدم الانسجام والتناسق بين المجتمع السياسي الواحد وتتحول إلى عدم الاستقرار السياسي(إبراهيم،2004، ص ص188 -234).

إذ أن عدم التجانس الثقافي والانقسامات الثقافية داخل المجتمع الواحد في البلد قد يودي إلى التوتر المستمر والانقسامات والتفكك وانعدام التوازن في المجتمع وتكوينه مما يجعل أفراده غير موحدين فكريا وسلوكيا واتجاهاتهم الأخرى لذلك فإن التجانس الثقافي من أساسيات التجانس وتوحيد المجتمع مع بعضة والتلاحم الوطني الذي يودي إلى استقرار سياسي داخل البلد الواحد، مما يؤدي إلى تشكيل مسالة التعددية العنصرية والقومية والقبلية إذ تعد حاجز كبير إمام تكوين الوحدة الوطنية ويؤثر ذلك على الاستقرار السياسي والمجتمعي وينتج نظام سياسي ضعيف وهش داخل البلد وخارجة، ترتفع الدوافع القومية والمجتمعية كأبرز الأسباب في جر المجتمع للعنف ودخوله في دوامة الإرهاب وبالأخص إذا كان المجتمع فسيفساء من القوميات والديانات والطوائف مختلفة وتسيطر فئة معينة على زمام الحكم والسلطة وتكون احتكارية بيده دون مشاركته مع باقي الاجتماعات الطوائف الأخرى التي تعتبر شريكا في وطن واحدة(العراق) مما يودي إلى اضطهاد ديني لبعض الشرائح المجتمع الواحد كلحد من إقامة مراسيم شعائرهم الدينية والعقائدية وتودي ذلك إلى ظهور ظاهرة الكبت المجتمعي والعنف التي يتسم بالإرهاب بين الأطراف داخل المجتمع ويولد حقد بين أبناء طوائف المجتمع العراقي(البياتي،2005، ص11)، حيث قامت الأنظمة السياسية العراقية على تهميش كافة الطوائف العراقية، فانتشر لدى الأقليات بأنهم قد غبنوا وغلبوا ونشروا التفرقة الطائفية فقد تولد لكل طائفة إحساس بنها تم الانتقاص منها في فترى من الفترات وتم إعطاء دور كبير إلى طائفة على حساب طائفة أخرى، فأدت هذه الأعمال إلى خلق وظهور نوع من التنافر بين المذاهب المتعددة من جهة وبين القوميات المختلفة من جهة أخرى، ويمكن القول أن هذا التمايز قد ولد نوع من الحقد والكراهية بين الطوائف وبروز التجمعات الإرهابية بين المجتمع العراقي(البياتي،2005، ص11).

ويعد الاختلاف الطائفي مشكلة بالغة الخطورة إذ قامت بتقسيم المجتمع العراقي وتم تجزئته إذ أن العراق من بين الدول التي تتصف مجتمعه بالتنوع الطائفي والمجتمعي فقسم على أساس طائفي وقومي وديني لم يكن هذا التنوع دافعا جيدا باتجاه التقدم والتطور، بل العكس إذ قام بالتهديد للوحدة الوطنية للمجتمع العراقي، فقد أدى إلى شطرا في العلاقات القائمة في المجتمع نفسه والسلطة كذلك وبين أفراد المجتمع نفسه فادى إلى التأثر على العملية السياسية داخل البلاد، واندلاع النزاعات عنيفة بين أفراد المجتمع العراقي سواء على المستوى الطائفي أو المستوى القومي إذ عكس ذلك على الاختفاء عن المشاركة والتعاون ضمن مشروع التعايش الحقيقي داخل المجتمع، حيث بقيت العلاقات بين أفراد المجتمع هشة وسهلة الاختراق والتغلغل بينهم فعدم وجود التماثل والتجانس بينهم وبين الدولة أدى إلى انعدام الاندماج والتداخل بينهم وسبب ذلك يعود إلى التنشئة السياسية الخاطئة التي مارستها السلطات السياسية التي توالت على الحكم العراقي بعد عام 2003، إذ تكونت على أسس طائفية وديني وعرقي متناسين وحدة العراق ومجتمعه الوطنية(مهدي، 2012، ص ص148-149).

إذ الطائفة المنتشرة في البنية الاجتماعية والسياسية واستمرارها أدخلت للمجتمع العراقي ثقافة وفكر العنف والتعصب والتكفير والقتل والتهجير حيث جعلت الفرد العراقي يعاني من أزمات وصراعات طوائف مريرة وقاسية علية وذلك لما جاء في سياق السياسات السابقة الخاطئة التي اتبعها النظام السياسي العراقي منذ تأسس الدولة العراقية والى يومنا هذا إذ لم تستطع أن تكون هوية وطنية اجتماعية موحدة للشعب العراقي ولا حتى تخفيف من حدة التوتر والتناقضات والاختلافات المتعددة بين مكونات شعبة، إذ أن هذا الفشل وعدم استطاعة السلطة السياسية في الدولة من وجود ثقافة مشتركة تجمع جميع أفراد المجتمع العراقي ومكوناته مع افتقار السلطة إلى الشرعية قد أسهم في عدم وجود عامل ثقة بين أفراد المجتمع بشتى طوائفه والدولة مما زادت هذه الأعمال من زيادة الاختلافات بينهم(البياتي،2005، ص11).

إن ما يحصل في العراق ارتد عكسي على الحياة الاجتماعية والتعايش الاجتماعي ، وذلك بسبب تداخل الهويات الفرعية بالبعد السياسي , وقد أخذت الأطراف السياسية في بعض الأحيان تلك الهويات عائق لتمرير وتنفيذ أهدافها ومصالحها،إذ يتزامن هذا التداخل والتوقيف للهويات الفرعية وإعاقة التعايش السلمي عن طريق التركيز والتدقيق على عدم التعايش السلمي وتعرقل أي جهد لتقوية العلاقات الاجتماعية داخل العراق وتعزيز وتقوية التعايش السلمي من خلال التركيز على الهوية الوطنية الجامعة لكل العراقيين ونبذ كل الخلافات الطائفية والإرهابية والدينية والسياسية(حكمت، 2016،ص ص347-348).

4. آليات تعزيز التعايش السلمي في العراق بعد عام 2003

1.4. أسس انطلاق التعايش السلمي في العراق

إن العمل على تكوين تعايش سلمي في العراق حقيقي وانتشاره بين الفئات المتصارعة داخل المجتمع العراقي, عمل صعب التحقيق ويحتاج جهد لتحقيقه ففي المجتمع العراقي لا يزال التعايش السلمي بعيد عن مكوناته (أبناء مجتمعه)، إذ لم يجد المجتمع العراقي من يحفزه للتعايش السلمي والتقارب الفكري والتوحد بين صفوف مكوناته حيث انه مجتمع مدمر نفسيا وماديا جراء تلك الصراعات بين طوائفه مما تسبب بعدم الاستقرار المجتمعي مما قادة إلى تلك الظاهرة المؤلمة التي عاشها ولا يزال يعاني منها إلى يومنا هذا، ومن أهم الأسباب في تحول إسهام النظام السياسي العراقي إلى أنشطة معيقة للتعايش السلمي، إنما هو التركيز على نقاط محددة أهمها: البحث عن الغنيمة والمنافع السريعة، والسماح بنفوذ دول الجوار للشأن العراقي، والتأسيس الخاطئ للعمل السياسي خصوصا ما تعلق منه بالادعاء إن الأحزاب السياسية إنما هي ممثلة للمكونات الاجتماعية(عبد الستار،2016، ص ص320-323).

فالمشاركة في العملية السياسية المتمثلة في مبدأ المحاصصة الطائفية والإثنية والدينية الذي تمسكت به الأحزاب والقوى السياسية المشاركة في السلطة، وعلاقاتها الإقليمية، أدت إلى تعميق التمايز بينها، ونظرة كل منها للأخر نظرة إنها تخوض معه صراعا صفريا، وجعل كلاً منها يتمسك بحصته في الحكم والإدارة وهو ما أثبط همتها للعمل الوطني الجاد، بل دفعها إلى محاولة تأسيس لعالم فئوي خالص، كلا في إطار محيطه، وهو أمر لا يستقيم إلا من خلال إيجاد فرز بين القواعد الاجتماعية أولا ثم من خلال ضرب ما تبقى من أسس التعايش السلمي، وذلك رغبة منها بالتأسيس لأنظمة مغلقة تكون هي على قمتها، خشية من أن يؤدي تطبيق الديمقراطية إلى دخول أطراف جديدة للعملية السياسية بما يؤثر على حصتها في الحكم، وهذا الأمر متصور في ضوء الخلل الواضح في إدارة الدولة كون من يدير يركز على منافع قصيرة الأجل وليس لبناء دولة.

2.4. أسس التعايش السلمي في المجتمع العراقي

- ✓ الأساس الأول: **"الأساس الديني"** حيث يعد التعايش الدين تعايش بين الثقافات والحضارات في مختلف الحضارات ومختلف أنحاء العالم , حيث بنية على أسس سليم يحث على التعايش السلمي بين جميع الأديان المختلفة نحو اتجاه صحيح من اجل الخير والفضيلة وما هو مصلحة للناس في مختلف الأمور, حيث ينطلق التعايش الديني بين الأديان على مبدأ الاعتراف بجميع حقوق وحريات الأخر واحترام آرائهم والتقبل العيش معهم على الاعتقاد أنه حق.
- ✓ الأساس الثاني: **"الأساس الاجتماعي"** حيث منطلق أهمية الحوار في تحقيق التعايش الايجابي إذ أن البناء المطلوب فيه ينبغي أن تتضاعف الجهود المبذولة من اجل ترسيخ التعايش الاجتماعي معه لتحقيق الغاية المطلوبة والمسعى ليها حيث أن العيش الجماعي يحد من الاختلافات والصراعات العرفية ويكسر حاجز التعصب الفكري والسياسي والديني والقبلي ويزيل الحواجز النفسية بين جميع طبقات المجتمع المختلفة وينمو مبدأ الإخوة والتسامح الإنساني ويضعف الحقد والكراهية ويشيع المحبة والتماسك المجتمعي وتقوية العلاقات الفردية داخل المجتمع الواحد.

- ✓ الأساس الثالث:"**الأساس الاقتصادي**" إن المجاملات والعلاقات المبنية وفق الجانب الاقتصادي حيث يمكن ربط العلاقات مع الآخرين من اجل تعاون معين أو من اجل رفع من مستوى الفقر في المجتمع وخلق فرص عمل لأفراد المجتمعات الفقيرة ورفعها إلى ميادين العمل والإنتاج، وان العلاقات الاقتصادية والإصلاح الاقتصادي بين الشعوب يعد ضرورة حتمية وعمل ضروري للاستقرار السلمي والتعايش المجتمعي وتحقيق السالم العالمي، إذا أن التعايش الاقتصادي سيبقى مستمرا بين الأمم والشعوب(البغدادي، 2012، ص ص73-74).
- ✓ الأساس الرابع: "**الأساس الثقافي**" إن الثقافة دورها كبير في تفعيل التعايش السلمي بين أفراد المجتمعات، حيث أنها تملك صفات سامية تميزها عن غيرها فخصائصها تكمن في أنها إنسانية إذ إنها تعتبر حلقة تواصل وتأصيل بين الإنسان لأنها تعبر عن إنسانيته وهيئة أيضا وسيلة جيدة في الالتقاء مع الآخرين إذ تعد انجازا تاريخيا مستمر بقدر ما تضيف الجديد لتحافظ على التراث السابق وتقويت قيمته الروحية والفكرية والمعنوية حيث لابد للمجتمعات التي تكون متعددة الثقافات السياسية داخل دولتها الاعتراف احد بالأخر إذ أن اندماج هوية أي مواطن مع الهوية المجتمعية وان الاستقرار في منظومة يعد اعتراف متبادل ويفسر اعتماد وجود الفرد على مجتمعات ذات تقاليد مشتركة في بناء الهوية الوطنية والسبب الرئيسي وراء ذلك يكون في عدم إمكانية ضمان التكامل للمواطن الشرعي دون حقوق ثقافية متكافئة في المجتمعات المتعدد الثقافات.

ولإنجاح هذه العملية وفقا للأساس الرابع، يجب العمل على تفعيل ركيزتين أساسيتين (ثقافة الحوار-والتسامح) فان الحوار يعد ضرورة مهمة لتركيز التعايش السلمي والذي بدورة يحقق السلم الأهلي، لكون الحوار يرتكز على الأفراد والجماعات والنخب أو مع الكل، ولا يكمن نجاح الحوار ما لم يكن شاملا ومتنوع الاتجاهات وبمعنى اقرب انه يخطو على مستوى سياسي، اجتماعي، اقتصادي، ثقافي، عرقي، ديني وقومي، وعادة تتسع اتجاهاته أفقيا ليضم المؤسسات بمستوييها الرسمي وغير الرسمي، حيث انه لا يتم دون إرساء الركيزة الثانية التسامح والذي يقصد به الاعتراف الرسمي والجوهري بحقوق الآخرين الاجتماعية والسياسية والثقافية وان هذا لن يتم إلا في حالة التسليم التام بالحقوق الإنسانية المتساوية للجميع بغض النظر عن انتماءهم لمعتقدات وأخلاقيات متباينة بل وحتى لعقائد دينية مختلفة(البغدادي، 2012، ص ص73-74).

3.4.المبادئ السياسية الأساسية التي من شانها تعزيز التعايش السلمي في العراق

إن المبادئ السياسية الأساسية التي من شانها تعزيز التعايش السلمي في العراقي هي(مطلك، 2013، ص ص1-2):

- ✓ رفض التدخلات الخارجية في شؤون العراق والتي تهدف إلى دعم الإرهاب وتأجيج الصراع العنصري الداخلي. ومثل هذا الصراع لا يتحقق إلا عبر إثارة شق واسع في لحمة التعايش بين المكونات الاجتماعية.
- ✓ دعم أنشطة تحقيق استقرار مجتمعي، وعودة الحياة الطبيعية للمدن، ومنها التدخل والمشاركة الفاعلة لا عادة المهجرين والنازحين وتعويضهم تعويضا عادلا، وتامين الحماية لهم وبالتعاون مع منظمات المجتمع المدني.
- ✓ دعوة الحكومة والقيادات السياسية والدينية والعشائرية ومنظمات المجتمع المدني إلى تكثيف جهودها للقضاء على الاحتقان الاثني والطائفي وإشاعة ثقافة المحبة والتعاون، وتشجيع كل ما من شانه إعادة اللحمة الوطنية، ومنه: الإسراع ببناء القوات المسلحة وإعادة البني التحتية المدمرة في كل مناطق الصراع.
- ✓ حسم مسالة الهوية الوطنية العراقية مع الاعتراف بالتمايز الثقافي والحضاري للمجموعات السكنية، وعلى أسس ديمقراطية جامعه لكل المجتمع العراقي من خلال بحثها في نقاط مشتركة التي يمكن توظيفها لخدمة الهوية العراقية وكيفية التعايش بينهم بعد الصراعات والأزمات التي مر بها المجتمع.
- ✓ إلغاء نظام المحاصصة الطائفية التي تثير الصراعات والأزمات، والسعي جاهدا لبناء دولة وطنية ديمقراطية وهذا ما أكدته التجارب المعاصرة للعديد من الجولات السابقة الغير متطورة والمتعددة الأديان والمذاهب والإثنيات حيث أدى البحث إلى إشكال آخر غير الدولة العلمانية إلى تفتيت الوحدة السياسية للدولة العراقية، وخلق حالة دائمة من عدم الاستقرار السياسي ولا الاجتماعي وظهور وتطور ظاهره العنف داخل المجتمع.
- ✓ وضع ضوابط للسياق العام لخطباء أئمة الجوامع وعلماء الدين، لنشر مفاهيم الدين الصحيحة بين جميع أفراد المجتمع، ونشر الكتيبات والمنشورات التي تحث على مناهج التعايش السلمي المجتمعي بما يضمن ابتعادها عن الأفكار الطائفية والعنف داخل فئات المجتمع العراقي، التي قد توادي إلى الصراعات الطائفية داخل الدولة، إذا لابد من وجود رقابة رسمية على هذه البرامج حيث توضع برامج قانونية صارمة تطبق على المخالفين لهذه البرامج آيا كان انتمائهم(بنيوب،2012، ص ص123-341).

✓ التأكيد على أن الولاء للوطن لا يلغي ولا يتعارض مع الولاء للانتماءات الثانوية الأخرى، ولكن لابد أن تكون الأولوية في الولاء للوطن وتقديم المصلحة الوطنية على مصالح الإثنيات والطائفة والقبيلة في حال تصادمهما. بمعنى آخر، التأكيد على مفهوم الهوية الوطنية الجامعة. والتعايش، هنا، يتطلب قيام الدولة بواجبها في تفعيل الهوية وإنهاء المحاصصة والطائفية السياسية وإشاعة روح المواطنة وإرساء ثقافة سياسية مشاركة واحترام الحقوق والحريات التي يتشاركون فيها.

✓ تعزيز مبدأ المواطنة وتفعيله من خلال الاتفاق فيما بين الكتل المشاركة في العملية السياسية وقيامها بدور المشجع على التقارب والتسامح والاختلاط لا عادة الثقة للمواطن بأنه جزء فاعل ضمن الحركة العمة للمجتمع والعمل الجاد من قبل الجولة لمحو آثار الماضي السلبية التي زرعتها الأنظمة الشمولية في عقل المواطن نفسه إذا يشعر بالظلم والغبن والتعسف ونتيجة عدم اعتماد تلك الأنظمة على مبادئ العدل والمساواة وتكافؤ الفرص عند المنح للموظف والمناصب العامة في الحكومة، مما زاد الفجوة بين المواطن والوطن.

✓ العمل على تنمية الجانب الثقافي عن طريق خلق ثقافة وطنية شاملة وموحدة وتشعر كل جماعه مهما كانت لغتها وديانتها ومذهبها بنها عراقية ومتساوية مع الجماعات والاجتماعية الأخرى (دوملي، 2014، ص ص19-20).

✓ لابد من وجود جهة سياسية تسعى إلى توجيه عملية التعايش السلمي داخل المجتمع لعراقي، وهذه الجهة هي البرلمان وبالتعاون مع مجلس الرئاسي والوزراء، من اجل وضع خطط ملائمة والاتصال بذوي الخبرة في مجال السلام وفتح دورات تدريبية لتأهيل الكوادر المطلوبة والسعي لخلق واقع مفعم بالاتصالات مع كافة مكونات المجتمع العراقي، بالشكل الذي يضمن عدم خروج سياسة العمل هذه عن الخط المرسوم لها باتجاه ترسيخ ثوابت التعايش السلمي الحقيقي في العراق.

✓ تنمية الترابط بين كافة المجتمعات الإثنية داخل المجتمع والنظام بما يودي إلى تلاحمهم واندماجهم في كيان اجتماعي- سياسي واحد،بمعنى يكون ولاء أعضاء هذه الجماعة جميعا للدول أو للكل الذي ينتمون إليه على حساب الولاء للجزاء.

✓ العمل على تجفيف منابع الإرهاب والتعاون الجاد في طريق المساواة والعدالة وإشاعة الثقافة والتسامح والتعايش السلمي وقبول الأخر واحترام أراء الطوائف والمذاهب وشعائرهم الدينية والاجتماعية والمحافظة على مقدساتهم الدينية والعقائدية واحترام توجهاتهم السياسية والحزبية (البديوي، 2011، ص13).

✓ التخلص من منهج الديمقراطية التوافقية وتطبيق نظام ديمقراطي أنسب لحل كل المعضلات التي يمر بها البلاد وتنظيم العملية السياسية وفق نظام التكنوقراط، وفصل السلطات ومنح هيبة متناسقة واستقلالية وحقيقة للقضاء والتركيز على حيادته وتنفيذ القوانين وجعل القوات الأمنية بكل تشكيلاتها مستعدة لنصار أبناء الوطن دون تميز أو محسوبية ولابتعاد عن جرها لغير مكونات وزرع ثقة الحب للوطن والدفاع عنة في نفوس منتسبي هذه الأجهزة.

✓ ضرورة جعل السلاح بيد الدولة والقوات الأمنية بالذات الدفاع والداخلية ومحاولة النهوض بالمجتمع نحو المدنية المتحضرة والابتعاد عن كل مظاهر التسلح والتخندق لمواجه الآخرين وجعل القانون من خلال آليات المتعددة هو الفصل في كل المشكلات التي يتعرض له البلد والارتقاء والسعي إلى تنشئة جيل يؤمن بوطن يشجع على التفاهم والمحبة والتسامح والتعايش السلمي وينبذ كل أنواع التطرف والابتعاد عن كل مظاهر التسلح الفوضوي(رمضان حمد، ص ص47-48).

✓ تفعيل دور الجامعات والكليات والمعاهد المتخصصة من خلال دمجها بالمؤتمرات والندوات وورش العمل التي تقوم بها مؤسسات الدولة وحث المفكرين والمتخصصين بالشأن السياسي على إشاعة روح التسامح الديني والاجتماعي وزرع بذور التعايش السلمي.

✓ التأكيد على احترام حقوق المواطنين والمساواة بين جميع أبناء الشعب أمام القانون ونشر ثقافة التسامح والسلام والمصالح الوطنية وعلى كافة الصعيد السياسي والفكري والاجتماعي ونشر ثقافة التسامح وترسيخ قيم الديمقراطية وفقا لخصوصية العراق.

✓ تعزيز دور واليات مؤسسات المجتمع المدني التي تودي دور الوسيط بين السلطة والمجتمع، لتعزيز أو إصرار التعايش السلمي والتي من شانها الإسهام بإعلاء الإحساس بأهمية التعايش السلمي محل لمشكلات البيئة الداخلية للعراق.

✓ تعزيز وسائل التعاون والتكافل السياسي والاجتماعي وتهيئة شروطهما وقيام مؤسساتها وقبول جراءتها.

✓ إن التعايش يعني الانفتاح والتواصل المستديم مع بقية المكونات وذلك من أجل نسج العلاقات الايجابية ويتطلب إعادة إحياء العلاقة مع الأفكار والقناعات الخاصة بكل مكون حيث تصبح العلاقة حيوية ومرنة وفعالة، والمهم إنكار أن الأفكار ترتبط بالمقدس وان المقدس لا يقوم إلا على إنكار الآخر بمعنى آخر، وجعل التسامح هو الدعامة الأساسية لرفد مفهوم التعايش الذي يفترض الإقرار بالاختلاف بين البشر بطباعهم وأوضاعهم ولغاتهم وسلوكهم وقيمهم، لهذا يقتضي القبول بالعيش معهم بسلام. وهذا الأمر لا يتحقق إلا عبر القبول بالتعددية والاحترام للمكون الثقافي ولأشكال التعبير عن الأفكار الإنسانية، ويفترض معرفة الآخر والانفتاح عليه والاتصال به والحرية في التعامل والتعايش معه (عبد الجبار، 2013، ص44).

✓ ضرورة مراجعة القوانين والتشريعات التي تعيق تحقيق التعايش السلمي وتقف حائلة دون تحقيق السلام والوئام بين أفراد المجتمع الذي يخرج من النزاع وذلك بشكل دوري ومنتظم - بمعنى وضع دعامات قوية لحكم القانون القائم على تطبيقات متساوية.

✓ ضرورة مراعاة المؤسسات الآتية لأدوارها في البناء: المؤسسة القضائية كون أي شذوذ في سلامة موقفها إنما يهز ببناء الدولة، والمؤسسات التعليمية، فأي خلل فيما تبثه من سياسة تعليمية إنما يؤسس لتنشئة تخل ببناء هوية عراقية جامعة تكون جسراً بين مكوناته كافة، والمؤسسات الأمنية، فأي اقتراب لها من الانتماءين الفئوي والحزبي، في عاملي القيادة والأنشطة إنما يقود إلى تشجيع إعمال العنف ضد مؤسسات الدولة قائم على نفس الأسس التي برز فيها الخلل (عبد الجبار، 2013، ص44).

5.الخاتمة

إن آليات التعايش السلمي في العراق تشير إلى حالة التعايش المشترك الذي يجمع بين مكونات المجتمع العراقي المختلفة عرقيا ودينيا ومذهبيا وفكريا عن بعضها البعض, مع ضرورة احترام كل مجموعه لمعتقدات المجموعة أو المجموعات الأخرى، وضرورة العمل على حل خلافاتها بصورة سلمية، وعلى هذا الأساس يستند التعايش السلمي على وعي النخبة السياسية وأفراد المجتمع العراقي، بأن لها هويات دينية وعرقية وفكرية مختلفة، والإقرار بأن هذا الاختلاف في الهويات لا ينبغي أن يقود إلى صراعات عنيفة أو دموية بين حاملي هذه الهويات أفرادا كانوا أم جماعات.

6. استنتاجات البحث

- ✓ تعد المجتمعات ذات التعددية الاجتماعية أكثر حاجة إلى التعايش السلمي لما يحققه لها من مزايا ومنافع تنعكس ايجابيا على عموم المجتمع.
- ✓ إن السياسات العامة للتعايش السلمي في العراق هي سياسات ناجحة من حيث رسمها،إلا أن عند التطبيق تنحرف عن تحقيق أهدافها المرسومة.
- ✓ تواجه نجاح السياسات العملة للتعايش السلمي في العراق مجموعة معوقات متعاضدة ومتشابكة معا، تعمل على عدم تحقيق السلم المجتمعي والتعايش السلمي بين مكونات المجتمع العراقي حفاظا على سيطرتها وتحقيقا لمصالحها. ضرورة اعتماد أسس واليات صحيحة ملائمة ومنسجمة مع واقع المجتمع، لضمان نجتح تحقيق التعايش السلمي في سبل انجاز السلم الاجتماعي. التأكيد على نبذ ومحاربة الإرهاب عبر الإجماع الوطني من قبل كافة مكونات المجتمع. ضرورة تبني مؤسسات الدول برنامج عمل لاستثمار الكفاءات الوطنية بعيدا عن المحاصصة الطائفية لضمان الولاء الوطني بهدف زيادة كفاءة أداء المؤسسات الحكومية. الارتقاء بوعي مكونات المجتمع العراقي، عبر القنوات والوسائل المتعددة، وذلك عبر توعيتها بالأساليب الصحيحة للتنشئة الاجتماعية-السياسية، بما يجعلها أكثر وعيا.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

1. البديوي، خالد بن حمد. (2011). الحوار وبناء السلم الاجتماعي. سلسلة (12) من رسائل في الحوار.مركز املك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض.
2. البغدادي، عبد السلام إبراهيم. (2012). السلم الوطني/المدني: دراسة اجتماعية سياسية. مجلة عالم الحكمة، العدد30. بيت الحكمة. العراق
3. بنيوب، محمد شوقي وآخرون. (2012). الطائفية والتسامح والعدالة الانتقالية: من الفتنة إلى دولة القانون، سلسلة كتب المستقبل العريب. (66). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية
4. البياتي، حميد. (2005). الإرهاب في العراق وخطورة انتقاله إلى المنطقة والعالم. بغداد: مؤسسة شهيد المحراب
5. البياتي، محمود أحمد عزت. (2013). بناء دولة العراق: الفرص الضائعة
6. التويجري، عبد العزيز بن عثمان. (1998). الحوار من اجل التعايش. القاهرة: دار الشرق
7. حسنين، توفيق إبراهيم. (2004). ظاهرة العنف السياسي العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
8. الحسيني، عبد الرزاق. (2005). التنوع الديني والقومي في العراق. أوراق ديمقراطية. عدد2.
9. حكمت، منى حميد. (2016). مفهوم التعايش السلمي ومعوقات في العراق. مجلة العلوم السياسية. العدد35. كلية العلوم السياسية. جامعه بغداد.

10. حمدان، رمضان حمد. (د.س). التسامح السياسي في المجتمع العراقي المعاصر: دراسة ميدانية في حافظة نينوى.جملة دراسات اجتماعية، العدد 31، بيت الحكمة، بغداد.
11. دوملي، خضر. (2014). كتابات في بناء السالم والتعايش. دهوك: مطبعة خاني
12. الرفاعي، مجاهد بن حامد.(2015). سياسة الحوار بين إتباع الأديان والثقافات، الرياض: دار وئام،
13. الزفزاف، فوزي فاضل. (د.س). التعايش السلمي الايجابي الحوار المتمدن. مجلة التواصل. السنةالخامسة. العدد17.
14. شاتليلة، فرانسوا. (1981). أيدلوجية الحرب والسلم، ترجمة جوزيف عبد الله. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع
15. الشبوط، محمد عبد الجبار. (2007). خطوات في بناء الدولة الحديثة. مجلة المواطنة والتعايش، العدد1. مركز وطن للدراسات بغداد.
16. شبيب، كاظم. (2011). المسالة الطائفية تعدد الهويات في الدولة الواحدة. بيروت: دار التنوير، بيروت.
17. عبد الجبار، فالح. (2013). المشكلة الطائفية في الوطن العربي: في احمد شوقي بنيوب وآخرون، الطائفية والتسامح والعدالة الانتقالية: من الفتنة إلى دولة القانون. سلسلة كتب المستقبل العريب (66). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية
18. عبد الستار، خالد عبد الإله. (2016)، الأسس الفكرية الثقافية للتعايش السلمي في المجتمعات، مجلة التراث العلمي العربي، العدد(2و3).
19. العنبكي طه حميد حسن. (2011). سبل تعزيز التعايش السلمي في العراق. بحث مقدم إلى مؤتمر جامعة بغداد.
20. مجموعه من الباحثين. (2007). التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي. بيروت: معهد ستوكهولم لا بحاث السلام الدولي بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية
21. المحمداوي، فاضل عباس. (2016). دور التعايش السلمي في تحقيق الوحدة الوطنية. المجلة السياسية والدولية. العدد31و32. كلية العلوم السياسية. الجامعة المستنصرية.
22. مطلك، حمزة حامد. (2013). التنوع والتعايش السلمي، النشر الالكتروني لمركز إنماء للبحوث والدراسات.عدد7
23. مهدي، جابر مهدي. (2012). إشكالية تعثر الديمقراطية في العراق بعد عام2003. مجلة المستقبل العربي، عدد405. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية
24. وليد، سالم محمد.(2013). تعايش الثقافات وتكوين الهوية. مدخل لبناء الدولة العراقية الحديثة. بحث مشارك في ندوه سبل تعزيز التعايش السلمي والثقافي الوطني في العراق. جامعة بغداد كلية العلوم السياسية.

جائحة كوفيد19 وانعكاساتها الاجتماعية والاقتصادية على اليمن

The Covid-19 Pandemic and Its Social and Economic Repercussions on Yemen

حسن علي علي سنان

باحث في علم الاجتماع، جامعة صنعاء، الجمهورية العربية اليمنية

ملخص الدراسة

لقد ألقت الجائحة بآثارها وتداعياتها المتباينة والمتعددة على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، في الدول الأجنبية أو العربية على حد سواء، بما فيها اليمن، حيث واجهت دولة اليمن أزمة إنسانية، اجتماعية واقتصادية غير مسبوقة، ازدادت تفاقماً مع استمرار الحرب وتفشي جائحة كوفيد19 التي أفرزت تداعيات سلبية على البلد في مختلف المستويات، وبالتالي تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية لجائحة كوفيد19 في المجتمع اليمني، وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وعلى المصادر الثانوية كالتقارير، الوثائق، السجلات والإحصاءات الصادرة عن الجهات الرسمية للحصول على المعلومات والبيانات المتعلقة بجائحة كوفيد19.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها أن جائحة كوفيد 19 أثرت على الروابط والعلاقات الاجتماعية في اليمن، كما أدت الجائحة إلى إغلاق مختلف المرافق العمومية كالمدارس والجامعات والأسواق والشركات والمراكز التجارية والمطاعم وصالات الأعراس والمتنزهات، كما أثرت على قطاع التجارة، الصناعة، الزراعة، العمالة اليومية، التوظيف، أسعار السلع الغذائية، الأدوية، المشتقات النفطية والتحويلات النقدية، وانخفاض دخل الأسرة اليمنية بسبب انخفاض هته الأخيرة.

الكلمات المفتاحية : جائحة، كوفيد19، التداعيات الاجتماعية، التداعيات الاقتصادية، اليمن

Abstract

The pandemic has had its varied and multiple effects and repercussions on the social and economic aspects, in foreign and Arab countries alike, including Yemen, where the State of Yemen faced an unprecedented humanitarian, social and economic crisis, which worsened with the continuation of the war and the spread of the Covid-19 pandemic, which produced negative repercussions on... The country at various levels, and therefore this study aims to identify the social and economic repercussions of the Covid-19 pandemic in Yemeni society. This study relied on the descriptive and analytical approach, and on secondary sources such as reports, documents, records and statistics issued by official authorities to obtain information and data related to the Covid-19 pandemic.

The study reached a set of results, the most important of which is that the Covid-19 pandemic affected social ties and relations in Yemen, The pandemic also led to The closure of schools, universities, markets, companies, commercial centers, restaurants, wedding halls, and parks in Yemen. The Covid-19 pandemic has also affected On the trade and industry sector, agriculture, cash transfers, daily labor, employment, prices of food commodities, medicines, and oil derivatives, and the decrease in Yemeni family income due to the decrease in cash transfers.

Key words: Pandemic, COVID 19, Social Repercussions, Economic Repercussions, Yemen.

1. مقدمة

عرفت البشرية على مر التاريخ جملة من الجوائح والأمراض الوبائية نذكر منها: الطاعون (Plague) والجدري (Small Pox) والكوليرا (Cholera) والإنفلونزا الإسبانية(Spanish Flu) ومتلازمة نقص المناعة المكتسبة - الإيدز (AIDS) والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (SARS) وإنفلونزا الخنازير (Swine Flu) وفيروس أيبولا (Ebola Virus) في أفريقيا، ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS) وغيرها(forillo, wood, 2020, p.17) وتعد جائحة كوفيد19(COVID 19) أحدث الجوائح العالمية التي شهدها العالم انطلاقا من مدينة ووهان الصينية في 31 ديسمبر 2019 م (فلاك، 2020، ص32).

ويرى الكثير من العلماء والباحثين أن هناك ثلاث أزمات كبرى حدثت في القرن الحادي والعشرين وهي: الأزمة السياسية والمتمثلة في أزمة 11 سبتمبر 2001م، والأزمة الاقتصادية والمتمثلة في الأزمة المالية العالمية عام 2008م، والأزمة الصحية العالمية والمتمثلة في جائحة كوفيد19عام 2019م (زكريا، 2020، ص22).

ومن المؤكد أن جائحة كوفيد19هي مسألة تتعلق بالصحة العامة أولاً وقبل كل شيء، ولكن في ظل غياب التدخلات الدوائية الفاعلة، سيعتمد التخفيف من تأثير الجائحة على احتياطات الصحة العامة والمسؤولين الحكوميين في إبطاء انتشار العدوى وذلك من خلال اتخاذ بعض التدابير مثل: التباعد الاجتماعي والمتمثلة في حظر التجمعات الكبيرة ونصح الأفراد بعدم الاختلاط بالآخرين خارج نطاق أسرهم وإغلاق الحدود والمدارس وتدابير عزل الأفراد الذين يعانون من الأمراض ومن يخالطونهم وحظر التجول على نطاق واسع للسكان مع حظر السفر الداخلي باستثناء الحالات الضرورية (ريمرز وشلايشر، 2020،ص 2).

وقد تعدى تأثير جائحة كوفيد19الجانب الصحي بجانبيه الوقائي والعلاجي، إلى مجموعة أزمات وتأثيرات بل وكوارث في كافة مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والصحية والسياسية والنفسية والتعليمية مما سبب أزمة عالمية لا مثيل لها في تاريخ البشرية.

وقد دعت هذه الأزمة إلى التفكير السريع من كافة أنماط الدراسات العلمية في مجالات علمية عديدة بدراسة التأثيرات المختلفة لجائحة كوفيد19، وتحليل وتشخيص كل ما يهم الدول والمجتمعات والأفراد من أجل التغلب على تلك الآثار وإيجاد الحلول المناسبة التي تعزز من القدرات وتخفف من حدة التأثيرات السلبية.

وتأتي هذه الدراسة من أجل التعرف على الآثار الاجتماعية والاقتصادية لجائحة كوفيد19على اليمن، والتدابير اللازم اتخاذها لمواجهة هذه الجائحة على المستوى الوطني،وتقديم إضافة معرفية إلى الدراسات الاجتماعية في علم الاجتماع، لأننا نفهم ونفسر ظاهرة جديدة لم نعاصرها من قبل، أدت إلى آثار في كافة جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية، والخروج بنتائج وتوصيات تساهم في كيفية التعامل مستقبلاً مع الآثار الاجتماعية والاقتصادية للأمراض والأوبئة وأية مستجدات مشابهة من هذا النوع.

❖ **مشكلة الدراسة**

تتمثل مشكلة هذه الدراسة في أن اليمن واجه أزمة إنسانية واجتماعية واقتصادية غير مسبوقة، ازدادت تفاقماً مع استمرار الحرب وتفشي جائحة كوفيد19، حيث كان لانتشار هذه الجائحة تأثير سلبي على كافة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية في اليمن، مما أدى إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية والصحية والتعليمية والاقتصادية.

❖ **أهمية الدراسة**

وللدراسة أهمية من الناحية العلمية والناحية التطبيقية ويمكن توضيح هذه الأهمية كالآتي:

➢ **الأهمية العلمية**

- ✓ التعرف على الانعكاسات الاجتماعية لجائحة كوفيد19في المجتمع اليمني؛
- ✓ التعرف على الانعكاسات الاقتصادية لجائحة كوفيد19في المجتمع اليمني؛
- ✓ التعرف على كوفيد19من حيث المفهوم والنشأة وطرق الإصابة والوقاية ؛نه.
- ✓ تقديم إضافة معرفية إلى الدراسات الاجتماعية في علم الاجتماع، لأننا نفهم ونفسر ظاهرة جديدة لم نعاصرها من قبل، أدت إلى آثار في كافة جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية. وما يهمنا في علم الاجتماع ليس آثار الجائحة فقط، وإنما كيفية التعامل مع هذه الجائحة، وما سيستجد من أوبئة أو جوائح مشابهة، وهو ما يمثل إضافة معرفية جديدة في علم الاجتماع.

➢ **الأهمية التطبيقية**

- ✓ الخروج بنتائج وتوصيات تساعد المواطنين ومؤسسات التنشئة الاجتماعية وصناع القرار والمهتمين والجهات ذات الاختصاص بالعمل على إعادة ترتيب الأولويات في مرحلة ما بعد كوفيد19، من خلال الاهتمام بالصحة والتعليم والاقتصاد ومعالجة الآثار الاجتماعية والاقتصادية لهذه الجائحة؛
- ✓ الخروج بنتائج وتوصيات تساهم في كيفية التعامل مستقبلاً مع الآثار الاجتماعية والاقتصادية للأمراض والأوبئة وأية مستجدات مشابهة من هذا النوع؛
- ✓ الخروج بنتائج تساعد صناع القرار والمهتمين والجهات ذات الاختصاص، بالقيام بسن وتطوير القوانين واللوائح والتشريعات في جميع المجالات المختلفة.

❖ **أهداف الدراسة**

تسعى هذه الدراسة إلى ما يلي:

- ✓ معرفة أثر جائحة كوفيد19على الجوانب الاجتماعية في اليمن؛
- ✓ معرفة أثر جائحة كوفيد19على الجوانب الاقتصادية في اليمن؛
- ✓ التعرف على كوفيد19من حيث المفهوم والنشأة وطرق الإصابة والوقاية منه؛
- ✓ القيام بتشخيص دقيق وتحليل متعمق للقضية محل التحليل، للوصول إلى حزمة من النتائج والتوصيات التي تساعد متخذي القرار والجهات ذات الاختصاص في الاهتمام بالجوانب الاجتماعية والصحية والتعليمية وتعزيز فعالية وكفاءة السياسات الاقتصادية.

❖ **تساؤلات الدراسة**

ما أثر جائحة كوفيد19على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع اليمني؟ وللإجابة عن هذا السؤال المحوري، قسمناه إلى الأسئلة الفرعية الآتية:

- ✓ ما الانعكاسات الاجتماعية لجائحة كوفيد19على المجتمع اليمني؟
- ✓ ما الانعكاسات الاقتصادية لجائحة كوفيد19على المجتمع اليمني؟
- ✓ ما التدابير اللازم اتخاذها لمواجهة هذه الجائحة على المستوى الوطني؟

❖ **منهجية الدراسة**

قام الباحث بالاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي حيث يعتبر من المناهج التي تقوم بالبحث عن أوصاف دقيقة للظاهرة المراد دراستها، ثم تحليلها التحليل الكافي الدقيق والمتعمق، بهدف استخراج الاستنتاجات ثم الوصول إلى تعميمات بشأن الظاهرة المدروسة (حسن، 1982، ص 213)، ولقد اعتمد الباحث على هذا المنهج لدراسة ووصف الظاهرة محل الدراسة وتشخيصها

وتحليل أهم الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية لجائحة كوفيد19على المجتمع اليمني، وإلقاء الضوء على مختلف جوانبها الاجتماعية والاقتصادية للوصول إلى الأسباب التي أدت إلى حدوث تلك الظاهرة، وكون هذا المنهج من أكثر المناهج ملاءمة لمحاولة الوصول إلى الفهم الصحيح حول جائحة كوفيد19وانعكاساتها الاجتماعية والاقتصادية على اليمن.

واعتمد الباحث على المصادر الثانوية مثل: التقارير والوثائق والسجلات والإحصاءات الصادرة عن الجهات الرسمية للحصول على المعلومات والبيانات المتعلقة بكوفيد19.

❖ **مصطلحات الدراسة**

✓ **جائحة (Pandemic):**

الجائحة في معجم اللغة العربية المعاصرة تعني: داهية أو مصيبة تحل بالرجل في ماله فتجتاحه كله، وجائحة جمعها جائحات أو جوائح، ويقال جاح الله المال يعني أهلكه، وجاحت الجائحة الناس أهلكت مالهم واستأصلته (معنى جائحة في قواميس، تاريخ الإطلاع 2023/10/26م، متاح على الموقع الإلكتروني:.https www.arabdict.com).

والجائحة لغة: المفرد جائحة والجمع جوائح. وتعني الهلاك والبلاء الذي يصيب البشر والأرض والمال، أما التعريف الاصطلاحي: فهي وباء ينتشر بين البشر في مساحة كبيره مثل: قارة مثلاً أو قد تتسع لتضم كافة أرجاء العالم، وقد ظهر عبر التاريخ العديد من الجوائح مثل: الطاعون الأسود والجدري والكوليرا، ومن الجوائح الحديثة متلازمة نقص المناعة المكتسبة(AIDS)وكوفيد19(COVID 19) والتي اجتاحت العديد من قارات العالم (جائحة ـ ويكيبيديا، تاريخ الاطلاع: 24 / 12 / 2020 م، متاح على الموقع الإلكتروني:.https://ar.m.wikipedia.org/wiki) وتعرف منظمة الصحة العالمية الجائحة: إنها الوباء الذي ينتشر بشكل مكثف على مستوى شديد الاتساع يتخطى الأطر الدولية ويؤثر على عدد كبير من الناس(نجاة، 2020، ص 155).

ويرى الباحث أن الجائحة عبارة عن وباء ينتشر على نطاق شديد الاتساع يتجاوز الحدود الدولية، مؤثراً على عدد كبير من الأفراد، ويؤثر على الكثير من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية لأي مجتمع من المجتمعات.

✓ **كوفيد 19 (COVID 19)**

كوفيد19 (COVID 19) هو اختصار ل Corona Virus Disease 2019 وهو مرض معد يسببه آخر فيروس تم اكتشافه من سلاله فيروسات كورونا، ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس الجديد ومرضه قبل بدء تفشيه في مدينة ووهان الصينية في ديسمبر 2019 م(مرض فيروس كورونا (كوفيد 19)،تاريخ الاطلاع: 24 / 12 / 2020 م, متاح على الموقع الإلكتروني:.https: // www.who.int / ar/ emergency us epa / 2019).

أو هو مرض خطير على الإنسان يطلق عليه اسم (COVID 19)،وتتمثل أعراضه الأساسية في الحمى والإرهاق والسعال الجاف وصعوبة التنفس، بالإضافة إلى إمكانية حدوث أعراض أخرى كالآلام والأوجاع واحتقان الأنف والصداع وألم الحلق والإسهال وفقدان حاسة الذوق أو الشم وظهور طفح جلدي أو تغير لون أصابع اليدين أو القدمين (نديرـ 2020، ص 11 - 12).

ويرى الباحث أن كوفيد19مرض تنفسي معد، نظراً لانتشاره السريع ودرجة خطورته، وقد أعلنت منظمة الصحة العالمية عام 2020م أن المرض يعتبر جائحة عالمية، أثرت على دول العالم في العديد من الجوانب المختلفة من أهمها الجوانب الاجتماعية والاقتصادية.

✓ **التداعيات الاجتماعية**

هي الآثار الاجتماعية السلبية المترتبة على تفشي ظاهرة أو مشكلة أو جائحة معينة (النامي و كريم،2020، ص 157).

✓ **التداعيات الاقتصادية**

هي الآثار الاقتصادية السلبية المترتبة على تفشي ظاهرة أو مشكلة أو جائحة معينة(النامي وكريم، 2020، ص157).

ويرى الباحث أن جائحة كوفيد19تسببت في العديد من الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية في اليمن مثل: الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي وضعف العلاقات الاجتماعية وإلغاء المناسبات الاجتماعية كالأعراس والزيارات العائلية والعزاء، كما تسببت الجائحة في إغلاق المدراس والمعاهد والجامعات والحدائق العامة والمطاعم والمقاهي والمولات وتوقف كل النشاطات والفعاليات المتنوعة كالإنتاج والمصانع والتجارة والزراعة والسياحة وغيرها، وتخفيض أعداد العاملين وساعات العمل في المؤسسات الحكومية والخاصة، مما أوجد أزمات مختلفة في كافة جوانب الحياة.

2. جائحة كوفيد19 (COVID19 Pandemic)

الجائحة من الجوح والاجتياح فهي في لسان العرب تدور على معاني الاجتياح والاستئصال والمصيبة والهلاك والشدة (مؤلف جماعي، 2020،ص 59)،والجائحة تعني الانتشار الهائل لوباء ما، فيكون على مستوى أكثر من قارة أو قد يكون على مستوى العالم، وهناك شروط لكي تتحقق الجائحة وهي: وجود مرض معد ينتقل من شخص لآخر، وأن يكون انتشاره في معظم بقاع العالم، وأن يكون مرض لا يمكن التحكم به، وأن يترتب عليه ضحايا بشرية (وفيات)، وهناك فرق بين الجائحة والوباء، فالجائحة جاءت بمعنى الهلاك والمصيبة والبلاء الذي يصيب الأفراد والأرض والمال في حين أن كلمة الوباء هي أكثر ارتباطا مع الأمراض، كما أن الجائحة تكون عالمية الانتشار وأوسع مدى من الوباء، بينما الوباء يكون انتشاره في دولة أو عدد من الدول(علي، 2021، ص 9 - 10).

أما كلمة كوفيد19 (COVID19) فهي عبارة عن حروف مختصرة من الكلمات الآتية: Coعبارة عن أول حرفين لكلمة كورونا "Corona"، وأما Vi فيمثلان الحرفين الأوليين لكلمة فيروس "Virus "، في حين أن حرف D يمثل الحرف الأول لكلمة مرض "Disease"، ويمثل رقم 19 السنة التي ظهر بها وهي 2019م، لذا فإن كلمة كوفيد19 تعني مرض فيروس كورونا 2019م، وهو مرض معد يسببه آخر فيروس تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا، وهو فيروس كورونا2 المسبب للمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (SARS - COV2)(يونس،2020، ص 340).

ويعتبر كوفيد19 نسخة مستحدثة من عائلة كورونا الفيروسية ولكونها تشبه التاج عند مشاهدتها بالمجهر سميت بكورونا والتي تعني في اللغة اللاتينية "التاج"(Xiong,, 2020, p.44)، وهي سلسلة واسعة الانتشار من الفيروسات التي تسبب المرض لكل من الإنسان والحيوان، وتسبب هذه الفيروسات لدى البشر أمراض تنفسية تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة، ومن أهم وأخطر الفيروسات التاجية: فيروس كورونا المسبب للمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (COV1 - SARS)، وقد تم اكتشاف هذا الفيروس في عام 2002م في الصين وأدى إلى إصابة أكثر من 8,000 شخص بالمرض ووفاة 774 شخص|، وفيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS - COV) وقد تم اكتشاف هذا الفيروس في عام 2012م في المملكة العربية السعودية، وأدى إلى إصابة أكثر من 1,200 شخص بالمرض ووفاة 449 شخص، وآخرها فيروس كورونا المستجد 2019 المسبب للمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (SARS . COV2) والذي سبب مرض كوفيد19(نصر الدين، 2020، ص 36)، وقد ظهر كوفيد19في 31 ديسمبر 2019م في مدينة ووهان الصينية، وقد أطلق عليه أول الأمر اسم فيروس كورونا المستجد 2019م (Novel Corona Virus 2019) أو N.COV.19 ثم تغير الاسم بعد ذلك إلى مرض فيروس كورونا 2019م أو كوفيد19(COVID19) وهي التسمية الرسمية التي تم اعتمادها من قبل منظمة الصحة العالمية بتاريخ 11 مارس 2020م (نصر الدين، 2020، ص 36).

3. أعراض الإصابة كوفيد19

هي أعراض تنفسية حادة، تصاحبها حمى وسعال وضيق وصعوبة في التنفس، ويؤكد العلماء أن كوفيد19يحتاج إلى خمسة أيام في المتوسط لتظهر الأعراض الأكثر شيوعاً وهي التي تبدأ بحمى متبوعة بسعال جاف، وبعد نحو أسبوع يشعر المصاب بضيق وصعوبة في التنفس، ويمكن أن يسببكوفيد19في حالات الإصابة الشديدة بالالتهاب الرئوي وقصور وظائف عدد من أعضاء الجسم وحتى الوفاة، ويعد كبار السن والأشخاص الذين يعانون من أمراض مزمنة مثل: ارتفاع ضغط الدم والربو والسكري

وأمراض القلب، هم الأكثر عرضة للإصابة بالفيروس، أما من ناحية الأعراض الأخرى الأقل شيوعاً ولكن قد يصاب بها بعض المرضى مثل: الآلام والأوجاع واحتقان الأنف والصداع وألم الحلق والإسهال وفقدان حاسة الذوق أو الشم وظهور طفح جلدي أو تغير لون أصابع اليدين أو القدمين (بوعموشة، 2020، ص 127).

4. طرق الإصابة بكوفيد19

يرجح الأطباء أن كوفيد 19 ينتقل كباقي الأمراض المعدية الأخرى عبر (منظمة الصحة العالمية، 2020م، ص1):

- ✓ الانتقال المباشر من خلال الرذاذ المتطاير من المريض أثناء السعال أو العطاس؛
- ✓ الانتقال غير المباشر من خلال ملامسة الأسطح والأدوات الملوثة بالفيروس، ومن ثم لمس الفم أو الأنف أو العين؛
- ✓ المخالطة المباشرة للمصابين، أو الحيوانات المصابة.

5. طرق الوقاية من كوفيد19

- ✓ هناك مجموعة من الإستراتيجيات التي أثبتت نجاحها في احتواء جائحة كوفيد19في الكثير من الدول الأجنبية والعربية، والمتمثلة في التباعد الاجتماعي، وعزل المصابين، والاستعداد والتصرف السريع وتعزيز تدابير النظافة الشخصية (سلسلة ندوات الألكسو العلمية، 2020، ص 15).
- ✓ ويمكن الوقاية من كوفيد19من خلال إتباع الطرق الآتية (وزارة الصحة، المملكة العربية السعودية، 2020، ص 2):
- ✓ 1ـ المداومة على غسل اليدين جيداً بالماء والصابون أو المواد المطهرة الأخرى التي تستخدم لغسل اليدين، خصوصاً بعد السعال أو العطاس واستخدام دورات المياه؛
- ✓ غسل اليدين قبل وبعد التعامل مع الأطعمة وإعدادها؛
- ✓ استخدام المحارم الورقية (المناديل) عند السعال أو العطاس وتغطية الفم والأنف بها، ثم التخلص منها في سلة النفايات، وإذا لم تتوافر المحارم الورقية فيفضل السعال أو العطاس على أعلى الذراع وليس على اليدين؛
- ✓ تجنب ملامسة العينين والأنف والفم باليد، فمن المحتمل انتقال العدوى عن طريق اليدين بعد ملامستها للأسطح الملوثة بالفيروس؛
- ✓ ضرورة ارتداء الكمامة الواقية، خصوصاً في الأماكن المكتظة وفي حال زيارة المريض؛
- ✓ المحافظة على العادات الصحية الأخرى كالتوازن الغذائي والنشاط البدني وأخذ قسط كاف من النوم؛
- ✓ المحافظة على النظافة الشخصية، وقد شرع الإسلام النظافة ودعا إليها في مواقف كثيرة منها: الوضوء والطهارة ونظافة الفم والأسنان وغسل اليدين قبل الأكل وبعده وبعد الاستيقاظ من النوم، قال تعالى: (الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)(سورة البقرة: آية 222)، وقال تعالى: (والله يحب المطهرين) (سورة التوبة: آية 108), وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (الطهور شطر الإيمان) (أخرجه مسلم)
- ✓ تجنب الاختلاط مع الأشخاص المصابين، أو الحيوانات المصابة؛
- ✓ لذا يجب الابتعاد عن الشخص المصاب مسافة تزيد على متر واحد، وتجنب الملامسة المباشرة للحيوانات المصابة وللأسطح الملامسة للحيوانات المصابة، وعدم تناول اللحوم غير المطبوخة أو المنتجات الحيوانية التي قد تحتوي على الفيروس (مبروكي، 2020، ص 19).

6. كوفيد19 جائحة عالمية

تسببت جائحة كوفيد 19 في أزمة صحية وإنسانية عالمية، لم يسبق لها مثيل بحيث شملت بقاع العالم، حيث أربكت بانتشارها السريع برامج الدول للتعامل معها، واتضح أن القطاع الصحي العام في أغلب الدول التي توصف بالعظمى أو القوية أو المتقدمة لم تكن مستعدة للتعامل مع هذه الجائحة بكفاءة، مما أدى إلى ردود أفعال نتج عنها توتر في العلاقات الدولية (ملكاوي وآخرون، 2020، ص 34)، وقد سجلت أول بؤرة لتفشي كوفيد19في مدينة ووهان الصينية في يوم 31 ديسمبر2019م، وقد اتبعت الحكومة الصينية استجابة لكوفيد19 نمطاً مماثلاً للنمط الذي استخدمته عند تفشي مرض المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارس)، والذي يتسم بثلاث سمات مشتركة: (1) تأخر الاعتراف العلني بوجود تهديد عام، (2) التقليل من أهمية حدة التفشي في

أيامه الأولى، (3) الاعتماد على الحجر الصحي والرقابة الاجتماعية وحشد نظام الرعاية الصحية على نطاق واسع لوقف التفشي(بوي، 2020، ص 10).

وأعلنت منظمة الصحة العالمية في يوم 11 مارس 2020م، تصنيف كوفيد19جائحة عالمية (what have we learnt?, , 2020, p.10)،وبعد أن كانت بؤرة المرض محصورة في مدينة ووهان الصينية وبعض الدول الأسيوية تحولت في أوائل مارس 2020م النقطة المحورية للعدوى من الصين إلى أوروبا، وأفادت جامعة جونز هوبكنز الأمريكية بارتفاع إجمالي عدد الإصابات بكوفيد19 في العالم إلى 310,052,676 وإجمالي الوفيات إلى 5,494,375 وتصدرت الولايات المتحدة المرتبة الأولى في قائمة الدول من حيث عدد الوفيات جراء الفيروس بحوالي 839,480 حالة وفاة وبلغ إجمالي الإصابات فيها حوالي 61,492,765 تلتها البرازيل في المرتبة الثانية من حيث عدد الوفيات بحوالي 620,251 حالة وفاة وإجمالي الإصابات بحوالي 22,529,183 وفي المرتبة الثالثة تأتي الهند بإجمالي وفيات بحوالي 483,936 وإجمالي إصابات بحوالي 35,707,727 وفي المرتبة الرابعة روسيا من حيث عدد الوفيات بحوالي 310,513 وإجمالي إصابات بحوالي 10,485,705 وفي المرتبة الخامسة المكسيك بإجمالي وفيات بحوالي 300,334 وإجمالي إصابات بحوالي 4,125,388 وفي المرتبة السادسة البيرو بإجمالي وفيات بحوالي 203,067 وإجمالي إصابات بحوالي 2,375,813 وفي المرتبة السابعة بريطانيا بإجمالي وفيات بحوالي 150,712 وإجمالي إصابات بحوالي 14,708,999 وفي المرتبة الثامنة إندونيسيا بإجمالي وفيات بحوالي 144,136 وإجمالي إصابات بحوالي 4,266,649 وفي المرتبة التاسعة إيطاليا بإجمالي وفيات بحوالي 139,265 وإجمالي إصابات بحوالي 7,554,649 وتلتها في المرتبة العاشرة إيران بإجمالي وفيات بحوالي 131,915 وإجمالي إصابات بحوالي 6,208,337 (قائمة بأكثر الدول، 7 / 3 / 2022).

أما من ناحية الدول العربية فقد سجلت العراق 984,950 إصابة مؤكدة بالفيروس، ليحتل الموقع ال 25 عالمياً والأولى عربياً، منها 15,026 حالة وفاة، ما يمثل المستوى ال 32 بالعالم من حيث عدد ضحايا الجائحة،ويحتل الأردن المرتبة ال 34 في العالم من حيث عدد الإصابات بحوالي 689,482 حالة والثانية عربياً،ويحتل المرتبة ال 44 من حيث عدد ضحايا المرض بحوالي 8,308 حالة وفاة، ويأتي لبنان في المرتبة ال 39 من حيث حصيلة الإصابات بحوالي 511,398 حالة والثالثة عربياً، ويحتل الموقع ال 47 من حيث الوفيات بحوالي 6,969 ويليه المغرب في قائمة الإصابات بالمركز ال40 عالمياً والرابع عربياً،حيث سجلت البلاد 505,949 إصابة و8,952 حالة وفاة، ما يضع المغرب في الموقع ال 43 من حيث عدد ضحايا الجائحة في العالم، وتعتبر الإمارات الدولة ال41 عالمياً والخامسة عربياً من حيث عدد الإصابات بكوفيد -19 بحوالي 498.957 حالة، كما تعد ال 86 من حيث قائمة ضحايا الجائحة بحوالي 1,556 حالة وفاة، وتأتي بعدها السعودية في المرتبة ال 42 في العالم والسادسة بين الدول العربية في قائمة الإصابات بحوالي 405,940 إصابة، كما تحتل المركز ال 48 من حيث عدد الوفيات بحوالي 834,6 حالة، وتحتل تونس الموقع ال 55 عالمياً والسابعة عربياً من حيث الإصابات بحوالي 287,061 حالة و 9,825 حالة وفاة ما يجعلها الدولة ل 40 في قائمة ضحايا الجائحة، وتأتي فلسطين في المرتبة ال 57 عالمياً والثامنة عربياً من حيث الإصابات بحوالي 282,270 حالة وتعتبر الدولة ال 71 من حيث الوفيات بحوالي 3,047 حالة، وتعد الكويت الدولة ال 59 في العالم والتاسعة عربياً في قائمة الإصابات بحوالي 258,497 حالة، كما تعتبر ال 89 بين دول العالم من حيث الوفيات بحوالي 1,456 حالة، أما المركز العاشر عربياً من حيث المصابين بكوفيد19فهو من نصيب مصر التي تعد كذلك ال 68 في العالم بحوالي 217,186 حالة، لكنها تحتل الموقع ال 34 عالمياً من حيث عدد الوفيات بحوالي 12,778 حالة (قائمة الدول العربية الأكثر، تاريخ الاطلاع:6 / 3 / 2022م، متاح على الموقع الإلكتروني:(https / Arabic.rt.com / middle east ،ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول الآتي:

جدول رقم (1): ترتيب الدول العربية عالمياً وعربياً حسب عدد الإصابات

م	الدولة	الترتيب العالمي	الترتيب العربي
1	العراق	25	1
2	الأردن	34	2
3	لبنان	39	3
4	المغرب	40	4
5	الإمارات	41	5

6	السعودية	42	6
7	تونس	55	7
8	فلسطين	57	8
9	الكويت	59	9
10	مصر	68	10

المصدر: إعداد الباحث استنادا إلى البيانات المتوفرة على الرابط الآتي:

https:// Arabic.rt.com / middle east (6/3/2022)

7. انتشار جائحة كوفيد19 في اليمن

سجلت أول حالة إصابة مؤكدة بكوفيد19 في اليمن في 10 أبريل2020م، في محافظة حضرموت/ مديرية الشحر لرجل في العقد السادس، وأغلقت السلطات المحلية المنافذ البرية، فيما أغلقت محافظة شبوة ومحافظة المهرة حدودها مع محافظة حضرموت، وتم فرض حظر تجوال لمدة 12 ساعة ليلاً، وفي 29 أبريل 2020م تم الإعلان عن تسجيل 5 حالات إصابة مؤكدة بالفيروس في محافظة عدن وتسجيل حالتي وفاة، وفي 1 مايو2020م تم تسجيل حالة إصابة جديدة مؤكدة بالفيروس في محافظة تعز لرجل في العقد الرابع، وفي 2 مايو2020م تم تأكيد ثلاث حالات أخرى واحدة في محافظة تعز وحالتان في محافظة عدن، وفي 4 مايو 2020م تم تسجيل حالتين جديدتين في محافظة حضرموت، وفي 5 مايو 2020م تم تسجيل 9 حالات إصابة جديدة مؤكدة منها حالة في محافظة حضرموت و7 إصابات جديدة وحالة وفاة في محافظة عدن، وأعلنت وزارة الصحة في صنعاء أن لاجئا صوماليا توفي في فندق بعد إصابته بالفيروس، وفي 6 مايو 2020م تم تسجيل حالة وفاة في محافظة تعز لأحد المصابين مسبقاً وتسجيل حالتي إصابة وحالة وفاة في محافظة لحج وتسجيل إصابة جديدة في محافظة عدن، وفي 8 مايو 2020م سجلت 8 حالات إصابة جديدة في محافظة عدن وحالتي وفاة في كل من محافظة عدن ولحج(جائحة فيروس كورونا، 14 / 11 / 2021).

وتم تسجيل 20 إصابة جديدة مؤكدة بالفيروس في خمس محافظات وخمس وفيات،اثنتان منها في محافظة حضرموت وهي البؤرة الرئيسية لتفشي الفيروس، وواحدة في كل من محافظة عدن والضالع والمهرة (ارتفاع إجمالي وفيات،تاريخ الاطلاع: 14 / 11 / 2021)، وقد تجاوز عدد الحالات المصابة المؤكدة إلى 2,912 حالة إصابة و699 حالة وفاة مرتبطة بالفيروس وذلك حتى 16 مارس 2021 م (البنك الدولي في اليمن، تاريخ الاطلاع: 21 / 3 / 2021)، وبحسب إحصائيات كوفيد19في اليمن فإن إجمالي الحالات في اليمن وصلت إلى 9,918 حالة إصابة و1,923 حالة وفاة (اليمن يعلن تسجيل، تاريخ الاطلاع: 14 / 11 / 2021)، ومن خلال إحصائية "صحتي" لرصد الحالات الموثقة عالمياً فقد تجاوز عدد الحالات المصابة في اليمن إلى 945,11 حالة إصابة و 9,124 حالة شفاء و2,159 حالة وفاة(صحتي، 15 / 3 / 2023) .

ويعتقد الباحث بأن عدد الإصابات الحقيقية أعلى من ذلك بكثير، فمع الحالة الإنسانية الصعبة في اليمن بسبب الحرب والحصار والمجاعة والفقر وتفشي الأمراض كالكوليرا والدفتيريا والحصبة وحمى الضنك والجرب وتدهور نظام الرعاية الصحية، وقصور في الإبلاغ عن حالات الإصابة في مناطق واسعة من البلاد لأسباب كثيرة منها: قلة عدد مراكز الفحص، وتأخر المصابين في طلب العلاج، وخوف البعض من وصمهم اجتماعيا عند الإعلان عن إصابتهم بالفيروس، وصعوبة الوصول إلى مراكز العلاج، كما أن معظم المصابين لا يذهبون إلى المستشفيات بسبب الفقر وضعف الثقة بالقطاع الصحي، كل هذا سوف يؤدي في النهاية إلى تفشي المرض بشكل كبير، وكما قالت الأمم المتحدة أن اليمن يعاني بالفعل أسوأ أزمة إنسانية في العالم.

كما أن الالتزام بتدابير الوقاية من كوفيد 19 في اليمن منخفضاً، بسبب تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وانخفاض عدد أنشطة التوعية المجتمعية مقارنة بتلك المتعلقة بأمراض أخرى على غرار الكوليرا، كما تشكل معرفة مدى شدة أعراض كوفيد19لطالب الرعاية مبكراً إحدى التحديات المجتمعية الأخرى، وتتعامل منظمة أطباء بلا حدود مع هذه التحديات من خلال المثقفين الصحيين العاملين في قسم كوفيد19، حيث يعد المثقفون الصحيون ركناً أساسياً في نشر المعلومات المتعلقة بكوفيد19 والتعامل مع المفاهيم الخاطئة والشائعات المتعلقة بهذا المرض الجديد الذي طال تأثيره الأنظمة الصحية حول العالم، ويقول جيل غراند كليمنت ـ منسق استجابة كوفيد19في منظمة أطباء بلا حدود في المستشفى الجمهوري في صنعاء:إنكوفيد19يؤثر علينا جميعاً

وتتمثل مسؤولية كل واحد منا في المساهمة في السيطرة على هذا المرض وحماية بعضنا البعض من الإصابة به، كما يعد تطبيق قواعد النظافة العامة البسيطة مثل: وضع الكمامة في الأماكن المكتظة والحفاظ على التباعد الجسدي وغسل اليدين بالماء والصابون أمراً أساسياً، إذ ستحول هذه التدابير دون انتشار العدوى، وضرورة طلب الرعاية عند الإصابة بالسعال أو الحمى أو الصعوبة في التنفس، فقد أنشئت مراكز علاج كوفيد19خصيصاً لتقديم الرعاية الأفضل المنقذة لحياة مرضى كوفيد 19 (علاج كوفيد19، تاريخ الاطلاع: 29 / 11 / 2021).

8.مخاطر الأوبئة في اليمن

تعتبر مخاطر الأوبئة والتحديات الصحية والاجتماعية والاقتصادية التي تواجهها اليمن مخاطر وخيمة وهيكلية ولها أثر دائم على قدرة اليمن في الحد من آثار وعواقب جائحة كوفيد19والصدمات الخارجية الناشئة في المجالات الصحية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو غيرها من المجالات، ومن المتوقع أن يستمر مسار الأوبئة والمخاطر الصحية الرئيسية التي تؤثر على اليمن، التي سيكون لها أثر شديد على السلامة الجسدية والنفسية للناس في جميع أنحاء البلاد (تحليل الآثار الاجتماعية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، 2021، ص 6).

ويشير مؤشر إنفورم لمخاطر الأوبئة (Inform Index of Epidemic Risk) لعام 2020م إلى أن اليمن هي واحدة من بين أعلى إحدى عشرة دولة في العالم وفق مؤشر إنفورم لمخاطر الأوبئة، حيث تحتل المرتبة السابعة وتم تقييمها على أنها تواجه "مخاطر عالية جداً" بدرجة مخاطر مرتفعة بلغت حوالي 7,0 من 10 درجات وفق مؤشر إنفروم لمخاطر الأوبئة، وهي درجة عالية تدل على مخاطر انتشار الأمراض المعدية التي تؤثر على الاحتياجات الإنسانية والتصدي لجائحة كوفيد19، وقد سجلت اليمن مخاطر مرتفعة في مكونات المؤشر الثلاثة: حيث سجلت 7,7 درجة في مجموعة الخطر والتعرض، وسجلت 7,0 درجة في مجموعة الضعف، بينما سجلت 6,5 درجة في مجموعة الافتقار على التأقلم (تحليل الآثار الاجتماعية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، 2021،ص 6 - 7)، ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول الآتي:

جدول رقم (2): أعلى إحدى عشرة دولة في العالم من حيث مخاطر الأوبئة وفق مؤشر "إنفورم"

م	الدولة	الخطر والتعرض	درجة الضعف	الافتقار لقدرات التأقلم	مستوى الخطر الوبائي وفق مؤشر إنقورم	تصنيف الخطر الوبائي	الترتيب
1	أفريقيا الوسطى	6,9	8,0	8,7	7,8	عال جداً	1
2	الصومال	7,8	7,6	8,1	7.8	عال جداً	1
3	جنوب السودان	6,7	7,5	8,3	7,5	عال جداً	3
4	أفغانستان	8,0	7,2	6,9	7,4	عال جداً	4
5	تشاد	6,4	7,2	8,2	7,2	عال جداً	5
6	الكونغو الديمقراطية	7,9	6,5	7,4	7,2	عال جداً	5
7	**اليمن**	**7,7**	**7.0**	**6,5**	**7,0**	**عالجداً**	**7**
8	النيجر	7,1	6.7	6,8	6,9	عالجداً	8
9	بوركينا فاسو	6,5	6,1	6,9	6,5	عالجداً	9
10	بوروندي	6,0	6,3	7,3	6,5	عال جداً	9
11	الكاميرون	7,5	6,0	6,1	6,5	عال جداً	9

المصدر: (وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجمهورية اليمنية، 2021).

9. مخاطر جائحة كوفيد19 في اليمن

واجهت اليمن أسوأ الأزمات الإنسانية في العالم خلال السنوات الماضية، فقد ساهمت المستويات غير المسبوقة [1]من المساعدات الإنسانية على تجنب حدوث مجاعة وكوارث أخرى في عام 2019 م، ومع ذلك ماتزال الدوافع الأساسية للأزمة قائمة في ظل استمرار الحرب وأصبح السكان الضعفاء غير قادرين على التكيف بشكل متزايد، ومع تفشي جائحة كوفيد19 تزداد المخاطر التي تضغط على قدرة الاستجابة الوطنية، وفي ظل أوضاع الهشاشة والحرب في اليمن فإن من المؤكد أن يكون هناك عواقب بالغة الخطورة، وقد أظهرت نتائج مؤشر مخاطر جائحة كوفيد19 وفق مؤشر إنفورم لعام 2020م COVID19 (Pandemic Risk Index) according to the Inform Index، أن اليمن تعتبر واحدة من أعلى الدول في العالم المعرضة لخطر الآثار الصحية والإنسانية لجائحة كوفيد19 والتي يمكن أن تطغى على قدرة الاستجابة الوطنية، حيث سجلت اليمن المرتبة التاسعة بدرجة مخاطر بلغت 6,4 درجة، حيث يوضح مؤشر مخاطر جائحة كوفيد19 وفق مؤشر إنفورم أن اليمن تواجه مخاطر عالية (تحليل الآثار الاجتماعية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، 2021، ص 8)، ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول الآتي.

جدول رقم (3): أعلى دول في العالم في مؤشر مخاطر جائحة كوفيد19 وفق مؤشر "إنفورم"

م	الدولة	درجة الخطر وفق المؤشر	مستوى الخطر	الترتيب
1	أفريقيا الوسطى	7,6	عالجداً	1
2	تشاد	7,2	عالجداً	4
3	أفغانستان	6,8	عالجداً	5
4	الكونغو الديمقراطية	6,8	عالجداً	5
5	هايتي	6,6	عالجداً	7
6	بوروندي	6,5	عالجداً	8
7	**اليمن**	**6,4**	عال	**9**
8	بوركينا فاسو	6,3	عال	10

المصدر: (وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجمهورية اليمنية، 2021)

10. مشروع التصدي لجائحة كوفيد 19 في اليمن

عملت المؤسسة الدولية للتنمية التابعة للبنك الدولي، ومنظمة الصحة العالمية، مشروع التصدي لجائحة كوفيد19 في اليمن بالتعاون مع الهيئات الصحية الوطنية التي تمثلها وزارة الصحة العامة والسكان، لضمان التنسيق السليم لتنفيذ أنشطة المشروع، ويهدف المشروع إلى الوقاية من خطر جائحة كوفيد19 وكشف حالات الإصابة، والتصدي لها وتقوية الأنظمة الصحية لمواجهة الجائحة، وذلك من خلال ما يلي:

- ✓ إنشاء 37 وحدة عزل في أنحاء البلاد وتزويدها بالأدوية والأجهزة الطبية؛
- ✓ تجهيز 6 مختبرات وطنية لإجراء اختبار كوفيد19 باستخدام تقنية PCR للحالات المشتبهة بكوفيد19؛
- ✓ تدريب فرق الاستجابة السريعة البالغ عددهم 333 فريق لمواجهة الجائحة، ونشرها في 84 مديرية؛
- ✓ توفير المستلزمات الطبية والأدوية والأجهزة الطبية لمراكز العلاج؛
- ✓ بناء قدرات الموارد البشرية للاعتماد عليها في مواجهة الجائحة؛

* **مؤشر إنفورم لمخاطر الأوبئة:** هو نسخة أولية من مؤشر مخاطر إنفورم المعتمد على المخاطر التي بدأ العمل به عام 2018م، تم تطوير هذا المؤشر تحت القيادة الفنية لمركز البحوث المشتركة (JRC) التابعة للمفوضية الأوروبية بالتعاون الوثيق مع منظمة الصحة العالمية لمكونات الوباء (تحليل الآثار الاجتماعية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، 2021، ص 6).

* **مؤشر مخاطر جائحة كوفيد19 وفق مؤشر إنفورم:** هو تكييف تجريبي لمؤشر إنفورم لمخاطر الأوبئة ويهدف إلى تحديد البلدان المعرضة لخطر التبعات الصحية والإنسانية المصاحبة لجائحة كوفيد19 التي يمكن أن تقوض قدرات الاستجابة على المستوى الوطني وبالتالي فهي في حاجة إلى مساعدة دولية إضافية، ويمكن استخدامه لدعم ترتيب أولويات التأهب وإجراءات الاستجابة المبكرة للآثار الأولية للجائحة وتحديد البلدان التي يحتمل أن تسبب الآثار الثانوية فيها عواقب إنسانية بالغة الخطورة، ووفق هذا المؤشر: تتراوح درجة المخاطر (مخاطر جائحة كوفيد19 وفق مؤشر إنفورم) من 0 إلى 10 حيث يمثل الرقم 10 أعلى درجة خطورة (تحليل الآثار الاجتماعية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، 2021، ص 8).

- ✓ توفير الماسحات الحرارية وموازين قياس الحرارة في 26 منفذاً من منافذ الدخول الرسمية من أجل الفحص وتقليص فرص دخول الحالات المصابة بكوفيد19 في اليمن؛
- ✓ توفير لقاحات بنسبة 20 % من مجموع السكان، ممن لهم الأولوية في الحصول على اللقاح؛
- ✓ نشر التوعية والتثقيف الصحي، من خلال الإعلانات والبرامج الإذاعية والتلفزيونية وإعلانات الخدمة العامة؛
- ✓ تقديم خدمات الصحة والتغذية وإمدادات المياه والصرف الصحي والنظافة الصحية(مشروع التصدي، تاريخ الاطلاع: 6 / 3 / 2022).

ويمكن القول إن هذا المشروع ساعد اليمن على التصدي لهذه الجائحة، عن طريق توفير ما تحتاجه من موارد عاجلة وضرورية للاستجابة لها والتخفيف من الآثار الناجمة عنها.

1.10. المختبرات الوطنية الخاصة بفحص كوفيد 19

ساند مشروع التصدي لجائحة كوفيد19 في اليمن، النظام الصحي القائم للاستجابة للجائحة من خلال تحسين قدرات المختبرات المركزية للصحة العامة، وشملت المساندة شراء معدات ومستلزمات مختبرية مثل: أجهزة التدوير الحراري الخاصة بتحليل PCR وهي الأجهزة المستخدمة لفحص كوفيد19 وتكبير عينات الحمضين النوويين DNA و RNA، وتعمل حالياً خمسة مختبرات وطنية معتمدة، حيث تقوم بفحص حالات الإصابة بكوفيد19 في محافظات صنعاء وعدن وتعز وحضرموت وشبوة، واشتملت المستلزمات المختبرية التي وفرها المشروع على الأطقم التشخيصية اللازمة لتحليل PCR وأنابيب مختبرية وشفط مدرجة ومسحات تؤخذ من البلعوم والأنف (مشروع التصدي، 6 / 3 / 2022م)، ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول الآتي:

جدول رقم (4): أسماء المراكز المخبرية المعتمدة لفحص كوفيد19

م	اسم المختبر	المحافظة
1	المركز الوطني لمختبرات الصحة العامة	صنعاء
2	مختبرات الصحة العامة المركزية	عدن
	مختبرات العولقي	
	مختبرات آيلاب (I lab)	
3	مختبرات الصحة العامة المركزية	تعز
4	مختبرات الصحة العامة المركزية	حضرموت
5	مختبرات الصحة العامة المركزية	شبوة

المصدر: إعداد الباحث استنادا إلى البيانات المتوفرة على الرابط الآتي:

https://www.alayyam.info/news (22/10/2021).

2.10. إستراتيجيات الوقاية من كوفيد19 ومكافحته في اليمن

تم تطبيق إستراتيجيات الوقاية من كوفيد19 في اليمن ومكافحته بشكل منهجي لمنع أو الحد من انتقال الفيروس في البيئات المختلفة مثل: المنازل والمدارس والمساجد والمستشفيات والتجمعات الجماعية وغيرها من الأماكن المختلفة، وذلك من خلال إنشاء 37 وحدة عزل، 42 وحدة حجر صحي، و26 منفذ دخول رسمي (5 مطارات و 13 ميناء بحري و12 نقطة عبور برية، وتم إغلاق 4 نقاط برية بسبب الحرب لتصبح 8 نقاط برية) (خطة التأهب، 2020، ص 13 - 14)،ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول الآتي:

جدول رقم (5): عدد وحدات العزل والحجر الصحي ومنافذ الدخول في اليمن

م	الوحدة أو المنفذ	العدد
1	وحدات العزل	37 وحدة

2	وحدات الحجر الصحي			42 وحدة
3	منافذ الدخول	مطارات	5	26 منفذ
		موانئ بحرية	13	
		نقاط عبور برية	8	

المصدر: إعداد الباحث استنادا لخطة التأهب والاستجابة الوطنية لكوفيد19 في اليمن،2020م، وزرة الصحة العامة والسكان، الجمهورية اليمنية.

11. الانعكاسات الاجتماعية لجائحة كوفيد19على اليمن

1.11. جائحة كوفيد 19 والعلاقات والروابط الاجتماعية في اليمن

اعتاد أفراد المجتمع اليمني على شكل معين في ممارسة حياتهم اليومية، دون الشعور أنه من الممكن تغيرها في أي لحظة في علاقاتهم وروابطهم الاجتماعية المتنوعة، إلى أن جاءت جائحة كوفيد19وقلبت موازين الأمور وغيرت الكثير من العادات الروتينية اليومية والتي كان من الصعب الاستغناء عنها، حيث شكلت هذه الجائحة أزمة كبيرة دفعت القطاعات المختلفة إلى اتخاذ أقصى الإجراءات للحد من انتشار كوفيد19.

ويرى الباحث أن هناك تباين في ردة فعل أفراد المجتمع اليمني حول جائحة كوفيد19، فالبعض أنكر وجود الفيروس وتعامل معه بالإنكار والاستهتار واللامبالاة، وهناك من اعتبر كوفيد19مرض موسمي، يمكن علاجه بالطرق الشعبية، وهناك من التزم بالإجراءات الاحترازية والوقائية المتمثلة في الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي وارتداء الكمامة واستخدام المعقمات ..إلخ، وهذه الفئة أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية جيدة، وتمتلك وعي وثقافة صحية، وهناك من لم يلتزم بالإجراءات الاحترازية والوقائية بسبب تدهور ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية وغياب الوعي والثقافة الصحية.

ومع تفشي جائحة كوفيد19في اليمن امتنع الكثير من اليمنيين عن المصافحة والعناق واكتفوا بالسلام عن طريق الإشارات، وفي أيام العيد امتنع الكثير من اليمنيين عن الزيارات العيدية واكتفوا بالتهنئة بالعيد عن طريق الاتصالات التلفونية أو عن طريق الواتس آب، حتى الذين قاموا بزيارات عيدية فقد ارتدوا الكمامات وامتنعوا عن المصافحة والمعانقة خوفاً من الإصابة بكوفيد19.

وتغيرت طريقة العزاء، فإذا مات شخص كانوا يقومون بغسله وهم مرتدون القفازات والملابس الواقية خوفاً من أن يكون مصاب بالفيروس، وكثرت الجنائز وارتفعت أسعار القبور وبدل من إقامة العزاء أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي عبارة عن مواقع للعزاء أو خيمة عزاء حيث تم الاكتفاء بالعزاء بمنشور في الفيس بوك أو الواتس آب، كما أثرت الجائحة على بعض الجوانب الدينية حيث تقلص عدد المصلين في المساجد وتم مفارقة الصفوف بين المصلين وقت الصلاة.

وقامت السلطات المحلية بإغلاق القاعات والنوادي وصالات الأفراح وتنظيم الأسواق والمولات وتقليص مدة عملها مع فرض الإجراءات الاحترازية والتباعد الاجتماعي في الأماكن العامة كالأسواق والمراكز التجارية، وتغيرت مراسم الزواج في اليمن في ظل جائحة كوفيد19، فبعد إغلاق صالات الأعراس تحسباً لتفشي كوفيد19، قام البعض بإقامة حفل الزواج بطريقته الخاصة ومنهم من لجأ إلى الريف ليقيم حفل الزواج بعيداً عن السلطات واعتقادا منه أن كوفيد19لن يصل إلى هناك بسبب العزلة الريفية وصعوبة الوصول إلى القرى، أما في المدن فقد كانت الأعراس تقام في البيت أو عند شخص يمتلك ديوان كبير حيث يجتمع مجموعة قليلة من أسرة العريس، أو عبر التلفاز المباشر حيث يقوم العريس باتصال جماعي مع أصدقائه ويبعثون له التهنئة كما عملت قناة الهوية في بثها المباشر.

2.11. جائحة كوفيد19 والتعليم في اليمن

أدت الحرب والعدوان إلى تداعيات سلبية كبيرة على التعليم في اليمن وتفاقم الوضع بسبب انتشار جائحة كوفيد19، ففي يوم 16 مارس 2020م تم إغلاق جميع المدارس والجامعات والمؤسسات التعليمية على الصعيد الوطني مما تسبب بحرمان 5,8 مليون طالب من إكمال تعليمهم في ذلك العام، وتزايد عدد الأطفال الذين يحتاجون إلى المساعدة في مجال التعليم بصورة سنوية في جميع

أنحاء اليمن، حيث ارتفع عددهم من 1,1 مليون طفل عام 2014م إلى 5,6 مليون طفل عام 2021م بزيادة 4,5 مليون طفل (تحليل الآثار الاجتماعية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، 2021، ص 20).

كما تسبب إغلاق المدارس في فقدان الطلاب لدعم زملائهم المستمر والتفاعلات الاجتماعية والتي تعد ضرورية للتعليم والنمو النفسي والمهني والصحة النفسية، مما يؤدي إلى تفاقم الوضع بصورة أكثر خطورة على تأثير عميق على التعليم والتنمية المعرفية والعاطفية الشاملة لجميع الفتيان والفتيات في سن المدرسة البالغ عددهم 10,1 مليون في اليمن (تحليل الآثار الاجتماعية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، 2021، ص 20).

وقد أدى انتشار جائحة كوفيد19في اليمن إلى استخدام 55 مدرسة كمراكز لعزل كوفيد19المحتملين، وتشير البيانات إلى أن 2,507 مدرسة تعرضت للتدمير أو التلف أو استخدامها لأغراض غير تعليمية مما أثر على تعليم 1,1 مليون طفل، من بين هذه المدارس تضررت 58% منها بسبب النزاعات أو الفيضانات و30% تستضيف نازحين وتستخدم كمراكز حجر صحي، وتعتبر الظروف في المدارس العاملة غير ملائمة، فالمدارس مزدحمة وتنقصها الموارد مع بيئات تعلم مختلطة الأعمار وذات قدرات مختلطة تزيد من الاحتياجات التعليمية، فقد أدى انتشار جائحة كوفيد19إلى تفاقم هذه المخاطر، حيث ازداد ضعف الأطفال في سن المدرسة بشكل ملحوظ إثر تفاقم الصراع والتدهور الحاد في الوضع الاقتصادي وزيادة معدلات النزوح والذي يشمل 1,65 مليون طفل نازح و 1,5 مليون طفل من ذوي الإعاقة، بالإضافة إلى ذلك يحتاج 171,603 معلم (80% منهم ذكور) إلى الدعم، حيث يعتبر التأخر في دفع الرواتب عاملاً في عدم انتظام دوام المعلمين، وحتى من لديهم الاستعداد للتدريس يواجهون صعوبة في دفع تكلفة النقل إلى المدرسة، وبعض المدارس لا تعمل إطلاقاً بسبب غياب المعلمين إضافة إلى عدم اكتمال تدريس المنهج الدراسي، مما أثر على مخرجات التعليم على الرغم من الدعم الجيد الذي قدمته منظمة اليونيسف في صورة حوافز مالية (تحليل الآثار الاجتماعية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، 2021، ص 20 - 21)، كما أن عدم تكافؤ فرص الوصول إلى البدائل التعليمية (وسائل إلكترونية) بسبب عدم توفر الإمكانات المادية (تجهيزات وكهرباء) وضعف الوصول إلى التكنولوجيا أو الاتصال الجيد بالإنترنت تمثل عقبة أمام استمرار التعليم في اليمن، خاصة للمناطق النائية.

وقدرت وزارة التربية والتعليم تكلفة الخسائر المباشرة للأضرار التي لحقت بقطاع التربية والتعليم خلال الفترة 26 مارس 2015م - 26 مارس 2020م، بنحو 3 تريليون ريال وإجمالي تكلفة الخسائر والأضرار المادية التي لحقت بقطاع التعليم جراء استمرار الحرب والعدوان للمدارس والمنشآت التعليمية 383,110,000 دولار (الريمي، 2021، ص 2).

من خلال ما سبق نلاحظ أن قضايا التعليم في ظل انتشار جائحة كوفيد19واستمرار الحرب والعدوان في اليمن تعتبر من القضايا الأكثر إثارة للقلق التي تتطلب اتخاذ تدابير عاجلة, حيث تنذر هذه النسب والأرقام بالصعوبات التي تعترض سبيل الجهود الرامية إلى توفير تعليم شامل للجميع والتي تعتبر أحد أهم أهداف التنمية المستدامة التي وضعها المجتمع الدولي لعام 2030م.

3.11. جائحة كوفيد19 والشعائر الدينية في اليمن

أجبر انتشار كوفيد19على نطاق عالمي دولاً عديدة على إغلاق حدودها، وتعليق الرحلات الجوية، وإلغاء فعاليات عديدة ومنع التجمعات بما فيها صلوات الجمعة والجماعة.

وقررت وزارة الأوقاف والإرشاد اليمنية إقامة صلاة الجمعة والجماعة في البيوت، وتعليق إقامتها في المساجد حتى إشعار آخر، وذلك ضمن الإجراءات الاحترازية لمواجهة كوفيد19، كما قررت إيقاف جميع حلقات التحفيظ ومدارس ودور تحفيظ القرآن الكريم، ومنع إقامة أية محاضرات أو دروس أو حلقات علمية في المساجد أو خارج المساجد حفاظاً على المجتمع من تداعيات الفيروس، ودعت وزارة الأوقاف والإرشاد باليمن الجميع إلى اتباع وسائل وإجراءات السلامة والبقاء في البيوت والتقيد بتوجيهات الأطباء المختصين وتعليمات وزارة الصحة العامة والسكان ومنظمة الصحة العالمية لما فيه من مصلحة الجميع (اليمن تعلق صلاة الجمعة والجماعة، 27 / 3 / 2022).

وأصدر القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني رحمة الله عليه، فتوى تجيز صلاة الجمعة والجماعة في المنزل وإغلاق المساجد حفاظاً على المواطنين من جائحة كوفيد - 19، وبخصوص صلاة الجمعة قال القاضي العلامة العمراني: إن كل شخص يقيم صلاة الجمعة في منزله مع أبنائه لأنها حالة ضرورة، حيث تقام خطبتان وركعتان، وقال القاضي العلامة العمراني أن

هذه الفتوى استثنائية في حالة الضرورة فقط، وإلا فالواجب إقامتها في المسجد ولا تجوز في المنزل (العلامة العمراني، 27 / 3 / 2022) .

كما أصدر القاضي العلامة العمراني فتوى بشأن إقامة صلاة العيد في ظل تفشي جائحة كوفيد19، حيث قال في نص الفتوى: صلاة العيد جائز إقامتها في المنازل وبدون خطبة (فتوى جديدة، 27 / 3 / 2022).

ويعد القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني رحمة الله عليه، أحد كبار علماء اليمن المعاصرين والمجتهدين، ومفتي عام الجمهورية اليمنية لأكثر من أربعين عام.

4.11 جائحة كوفيد19والصحة في اليمن

يصنف اليمن ضمن الدول منخفضة التنمية البشرية، حيث يعتبر ضمن أدنى دول العالم في المرتبة 177 من أصل 189 دولة على مستوى العالم في تقرير التنمية البشرية الدولي لعام 2019م، ويقوم القطاع الصحي بدور مباشر في تعزيز التنمية البشرية من خلال الحفاظ على صحة الفرد ودفع إنتاجيته وبالتالي زيادة فرص الدخل وتحسين مستوى المعيشة للسكان، وتعد الرعاية الصحية من الحقوق الأساسية التي نص عليها الدستور اليمني في المادة (54) "الرعاية الصحية حق لجميع المواطنين تكفله الدولة"، ويتميز النظام الصحي في اليمن بالهشاشة حيث إنه يعمل حالياً بنسبة 50% من قدرته الفعلية، حيث إن50% منها من المرافق الصحية تعمل بشكل كامل وإن 35% منها يعمل جزئياً وحوالي ما نسبته 15% توقف تماماً بسبب الأضرار التي خلفتها الحرب أو نقص في الكادر الطبي، لذا يمكن القول إن النظام الصحي مازال غير مؤهل ويفتقر للإمكانات للاستجابة السريعة والمبكرة لانتشار الأوبئة والأمراض المعدية وغير المعدية (المستجدات الاقتصادية والاجتماعية، 202، ص 3).

وقد تدهور النظام الصحي الذي كان ضعيفاً أصلاً في اليمن عام 2020م بسبب انتشار جائحة كوفيد19، والذي أدى إلى تفاقم الوضع وبالتالي تم إعادة تخصيص حوالي 15% من النظام الصحي الفعال لمواجهة كوفيد19، مما ساهم في تقليل التغطية الصحية الشاملة بنسبة 20 إلى 30 %، كما يسعى عدد أقل من المرضى إلى الحصول على الرعاية الصحية جزئياً بسبب الخوف من كوفيد19والوصمة الاجتماعية المرتبطة به (تحليل الآثار الاجتماعية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، 2021، ص 14).

ومع استمرار الحرب والعدوان في اليمن واجه النظام الصحي انهيارا في كثير من المناطق، وقد تركت أضرار الحرب والعدوان ملايين اليمنيين في حاجه ماسة إلى مساعدة إنسانية للوصول إلى الخدمات الصحية، حيث ارتفع عدد الأشخاص المحتاجين إلى المساعدة الصحية في اليمن من 8,4 مليون شخص في ديسمبر 2014م إلى 20,1 مليون شخص في عام 2021م بمعدل زيادة 139,3% (تحليل الآثار الاجتماعية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، 2021، ص 14)، والمعروف بأن النظام الصحي يحتاج أثناء تفشي الأوبئة إلى تخصيص موارد إضافية لرعاية الحالات المصابة وإيقاف انتشار المرض وكثيراً ما يؤدي ذلك إلى مزاحمة الخدمات الصحية الروتينية للأم والطفل وغيرها، لأنه يتم إعطاء الأولوية لرعاية مرضى الأوبئة، وهذا يزيد الضغط على المرافق الصحية بمختلف أنواعها ومستوياتها في اليمن، الأمر الذي يتطلب من كافة الجهات الحكومية وشركاء التنمية في اليمن بالعمل على سد الفجوة العميقة في الوضع الصحي، حيث تواجه شريحة الفقراء التي تمثل السواد الأكبر من السكان ـ صعوبة في الوصول إلى الرعاية الصحية خاصة في ظل التكلفة العالية لخدمات المرافق الصحية الخاصة، لذا فإن من الضروري تدعيم أنظمة الرعاية الصحية تدريجياً كي يتسنى السيطرة على جائحة كوفيد19بشكل دائم (تحليل الآثار الاجتماعية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، 2021، ص 17).

كما يواجه القطاع الصحي في اليمن صعوبة في توفير الكادر الطبي المتخصص أثناء الأزمات وتفشي الأوبئة لرعاية الحالات المصابة وإيقاف انتشار الفيروس، وتشير التقديرات إلى أنه من أصل 267 مديرية تم تقييمها، كان 49 مديرية ليس فيها طبيب واحد وفي 42% من المديريات يوجد أقل من طبيبين في المرافق الصحية، وتتمثل أبرز العوامل لأزمة العاملين الصحيين في اليمن في: هجرة العمالة الصحية الماهرة بغرض البحث عن فرص أفضل خارج البلاد وأزمة توقف مرتبات جزء كبير من العاملين الصحيين التي امتدت عدة سنوات، هذا بالإضافة إلى العدد غير الكافي من الممرضين والقابلات ذو التكوين الطبي الضعيف غير القادرين على سد العجز في الموارد البشرية للقطاع الصحي، كما أن الطواقم الطبية والمساعدة يفتقرون إلى التدريب في مجال إدارة الحالة والوقاية من الأمراض ومكافحة العدوى واستخدام معدات الحماية الشخصية في نطاق جائحة كوفيد19 (المستجدات الاقتصادية والاجتماعية، 202، ص 12).

5.11. العوامل المساعدة في انتشار كوفيد19في اليمن

هناك مجموعة من العوامل المساعدة على انتشار كوفيد19في اليمن في ظل تدني الإمكانيات التي يمكن أن يوصف بالكارثي، وهي كالآتي:

- ✓ انعدام الأمن الغذائي، حيث يعاني 53% من السكان من انعدام الأمن الغذائي الشديد وذلك رغم وجود المساعدات الغذائية الإنسانية، بينما ترتفع نسبة السكان الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي الشديد إلى 67% في حالة عدم وجود المساعدات الغذائية الإنسانية، ويؤدي تزايد انعدام الأمن الغذائي إلى تدهور المجتمعات المحلية بحيث تكون أكثر عرضة لتفشي الأمراض والأوبئة بما فيها كوفيد19.
- ✓ ارتفاع معدلات الفقر والبطالة، حيث تعمل على إعاقة الالتزام بالإجراءات الاحترازية والوقائية وارتفاع معدلات الإصابة بكوفيد19.
- ✓ ارتفاع معدلات سوء التغذية، يؤدي إلى خفض مستويات المناعة بحيث يكون الإنسان عرضة للإصابة بالأمراض المعدية والوبائية بما فيها كوفيد19.
- ✓ استمرار الحرب والعدوان وشح الإمكانيات المالية.
- ✓ نزوح كتلة سكانية كبيرة نتيجة الحرب والعدوان، حيث تقدر بحوالي 3,3 مليون شخص يعيش البعض منهم في مخيمات تفتقر إلى الخدمات الأساسية وخاصة الصحية، بينما يعاني البعض من عدم توفر المخيمات ويعيش في حالة من العشوائية ومن المحتمل جداً أن تنتشر فيها الأمراض المعدية والوبائية.
- ✓ عوامل اجتماعية مثل: قلة الوعي الصحي والمجتمعي بمخاطر كوفيد19وعدم الاهتمام بغسل اليدين بالماء والصابون، وحالة اللامبالاة العامة والعادات والتقاليد الاجتماعية حيث إن المجتمع اليمني له خصوصياته وعاداته وتقاليده المختلفة حيث يحب التجمعات في حياته المعيشية مثل: مجالس القات والتقارب الشديد داخل الأسرة وغيرها من الظواهر التي قد تلعب دوراً في انتشار كوفيد19.
- ✓ في اليمن يعيش معظم السكان في المناطق الريفية وبحسب نمط الحياة العامة هناك يصعب توقع حصول التزام بالتعليمات والإجراءات الاحترازية.
- ✓ تعدد منافذ الدخول الرسمية لليمن، وهناك منافذ دخول غير رسمية المستخدمة من قبل المهاجرين من القرن الأفريقي غير الخاضعين إلى الفحوصات الطبية، وقد تلعب هذه المنافذ دوراً في انتشار كوفيد19.
- ✓ دخول مواسم الأمطار حيث تعد بيئة خصبة لزيادة الأمراض والأوبئة.
- ✓ قلة المعدات والأدوات الطبية ذات الصلة بفحص كوفيد 19 (وثيقة خطة الاستجابة، 23 / 9 / 2021).

6.11. الإجراءات الوطنية لمجابهة كوفيد19 في اليمن

قامت اليمن بمجموعة من الإجراءات والاحترازات لمجابهة كوفيد19وذلك من خلال ما يلي:

- ✓ تعزيز الوعي المجتمعي عبر وسائل الإعلام المختلفة ووسائل الاتصالات عن أخطاركوفيد19وإجراءات الوقاية منه.
- ✓ تعليق التعليم الأساسي والثانوي والجامعي.
- ✓ تعليق العمل بنسبة 80% من موظفي القطاع الحكومي باستثناء القطاع الصحي.
- ✓ إغلاق العديد من أماكن التجمعات مثل: صالات الأفراح والألعاب الرياضية والمتنزهات، مع التأكد من الاشتراطات الصحية لبعض الأنشطة التجارية مثل: المطاعم والفنادق والمخابز وغيرها.
- ✓ القيام ببعض حملات التعقيم العامة في الشوارع والأسواق والمحلات التجارية.
- ✓ توجيه بعض المؤسسات الإنتاجية والمعامل للقيام ببعض المنتجات ذات الصلة بالوقاية مثل: مصنع الغزل والنسيج قام بإنتاج كميات كبيرة من الكمامات.
- ✓ تخصيص فرق الاستجابة السريعة في العديد من المديريات للتعامل مع البلاغات وحالات الاشتباه والتحقق منها وتجهيزها بمستلزمات طبية ضرورية.
- ✓ إغلاق المنافذ البرية والبحرية والجوية.
- ✓ تجهيز المنافذ الحدودية ببعض وسائل الفحص ومراكز العزل لاتخاذ الإجراءات الطبية لكافة الواصلين.

- ✓ إخضاع جميع المسافرين الواصلين للحجر الصحي لمدة 14 يوم(وثيقة خطة الاستجابة، 23 / 9 / 2021).

12. التداعيات الاقتصادية لجائحة كوفيد19 على اليمن

يمكن القول إنه مع استمرار الحرب والعدوان في اليمن وظهور جائحة كوفيد19تدمر الاقتصاد اليمني بشكل كبير، بحيث أثر على الخدمات العامة والأساسية، وفي هذا الجانب سوف يتطرق الباحث للحديث عن أثر جائحة كوفيد19على الاقتصاد اليمني وذلك من خلال ما يلي:

1.12. جائحة كوفيد19 وقطاع التجارة في اليمن

أثرت جائحة كوفيد19على قطاع التجارة في الاقتصاد اليمني، حيث انخفض حجم الواردات من السلع والخدمات عام 2020م إلى 1,542,379 مليون ريال مقارنة مع 2,689,250 مليون ريال عام 2019م بنسبة انخفاض بلغت حوالي .42,6 %، وانخفض حجم صادرات السلع والخدمات إلى 384,518 مليون ريال عام 2020م مقارنة مع 621,100 مليون ريال عام 2019م بنسبة انخفاض بلغت 38,1 %، ومع تزايد عدد البلدان التي تفرض قيوداً على الحركة عبر الحدود الوطنية وداخلها، تعطلت سلسلة توريد الحبوب وتقوم بعض الدول مثل: روسيا ــ وهي أكبر مصدر للقمح في العالم بتقليص الصادرات لزيادة مخزونها الداخلي، وفي الوقت نفسه بدأت البلدان التي تعتمد على الحبوب المستوردة في زيادة عمليات الشراء، الأمر الذي أدى إلى تفاقم أثر تفشي كوفيد19 على أسعار الغذاء العالمية، وفي ضوء اعتماد اليمن الشديد على المواد الغذائية المستوردة في تلبية 80 إلى 90 % من المتطلبات الوطنية من الغذاء (تحليل الآثار الاجتماعية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، 2021، ص 24).

وتظهر المقارنة مع العديد من الدول العربية أن واردات السلع والخدمات في اليمن تأثرت بصورة كبيرة، حيث تشير تقديرات صندوق النقد الدولي إلى تراجع واردات السلع والخدمات في اليمن عام 2020م بنسبة 30,2 % مقارنة مع العام 2019م وهي من أعلى مستويات التراجع مقارنة مع العديد من الدول العربية، وهذا يدل على حجم الأثر الكبير الذي سببته الجائحة في العلاقة التجارية مع العالم العربي على وجه التحديد بسبب القيود الصارمة المفروضة على الحدود (تحليل الآثار الاجتماعية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، 2021، ص 24). ومن المعروف أن اليمن تعتمد بشكل كبير على الاستيراد من الخارج وتحديداً الصين ـ دبي ـ السعودية ـ مصر وغيرها من الدول التي بها عدد حالات إصابة بكوفيد19، حيث أغلقت حدودها وقامت بإجراءات حظر تجول، تسبب في انخفاض معدلات تبادلها التجاري مع الآخرين ومن ضمنها اليمن، مما أدى إلى انخفاض في الإيرادات الجمركية للحكومة والتي يتم تحصيلها من تلك الأنشطة مما أدى إلى تراجع الإنفاق للقطاع الحكومي (المستجدات الاقتصادية والاجتماعية، 202، ص 10).

وتعيش الدول الأقل نمواً أسوأ أداء اقتصادي اجتماعي بسبب جائحة كوفيد19والركود العالمي الناتج عنها، وبالاستناد إلى تقديرات صندوق النقد الدولي الحديثة ستحتاج هذه الدول إلى عدة سنوات للتعافي والعودة إلى مستوى نصيب الفرد المتحقق من الناتج المحلي الإجمالي في العام 2019 م وبالمتوسط تستغرق 3 سنوات، ومن خلال ما سبق نلاحظ أن اليمن تحتاج إلى خمس سنوات للعودة إلى ما كانت عليه في العام 2019م من حيث نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، وهي فترة أعلى من المتوسط العام لكافة الدول الأقل نمواً، مما يدل على حجم التضرر التي تعرضت لها اليمن بسبب جائحة كوفيد19، وهو أمر يستدعي المراعاة الكاملة في السير نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة 2030م (تحليل الآثار الاجتماعية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، 2021، ص 25).

2.12. جائحة كوفيد19 وقطاع السياحة والسفر والخدمات في اليمن

يمثل قطاع السياحة والسفر والخدمات المرتبطة بها أحد أبرز القطاعات الاقتصادية المتأثرة بتداعيات جائحة كوفيد19، على الرغم من ضعف الحركة السياحية بين اليمن والخارج جراء الحرب منذ عدة سنوات، إلا أن تبعات إغلاق الحدود ووقف تأشيرات العمل والعمرة والزيارة وتراجع حركة النقل بين المدن أدت إلى خسائر كبيرة في قطاع السياحة والخدمات المرتبطة بها كالفنادق والمطاعم والنقل، وقد قامت العديد من الشركات الصغيرة والمتوسطة العاملة في هذا الجانب بمنح موظفيها إجازات بدون مرتب، وعليه فإن توقف معظم وحدات هذا القطاع نتيجة الإجراءات الوقائية والاحترازية أثر سلباً على شريحة واسعة من السكان من حيث فقدان دخولهم وبالتالي زيادة معاناتهم وتدهور معيشتهم (المستجدات الاقتصادية والاجتماعية، 202، ص 10) .

3.12. جائحة كوفيد19 والتحويلات النقدية في اليمن

التحويلات النقدية هي: تحويلات نقدية يرسلها المغتربون عادة إلى أفراد الأسرة في بلدهم الأصلي، حيث تشكل التحويلات جزءاً من الدخل المنتظم لبعض الأشخاص، ووفقاً لإدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية للأمم المتحدة (UNDESA)فإن المهاجرين يرسلون ما معدله 15 % من أرباحهم إلى أوطانهم، وتمثل التحويلات في كثير من الأحيان ما يصل إلى 60% من دخل الأسرة وبسبب الانكماش في الاقتصاد العالمي نتيجة جائحة كوفيد19، واجه العمال اليمنيون في الخارج صعوبة في تأمين العمل وإرسال الأموال إلى الوطن، مما يؤثر على القوة الشرائية للأسر المحلية، كما أن انكماش النشاط الاقتصادي في دول مجلس التعاون الخليجي ــ أكبر مصدر لتدفقات التحويلات إلى اليمن أدى إلى التأثير سلباً على فرص العمل للعمالة اليمنية المهاجرة هناك أو الرواتب التي يتقاضونها ويقلص التحويلات المالية إلى اليمن، مما يؤثر على الأسر التي تعتمد على التحويلات(تحليل الآثار الاجتماعية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، 2021، ص 26).

وتشير البيانات الإحصائية لعام 2020م إلى انخفاض نسبه التحويلات إلى الناتج المحلي الإجمالي من 22,8% عام 2019م إلى 11,1% عام 2020م، حيث أدى تفشي جائحة كوفيد19عام 2020م إلى انخفاض تدفق الحوالات المالية انخفاضا شديداً جراء انخفاض دخول اليمنيين العاملين في دول الخليج والمملكة المتحدة والولايات المتحدة وبقية دول العالم بسبب انخفاض أسعار النفط وإجراءات الإغلاق والتباعد الاجتماعي في البلدان المضيفة لهم، كما أفادت التقارير أن التحويلات المالية إلى اليمن عبر بنك الكريمي الإسلامي ــ أحد أهم مؤسسات التحويلات المالية قد انخفضت بنسبه 70% في مارس 2020م، وتؤكد محلات الصرافة أن التحويلات المالية ظلت منخفضة على مدار العام 2020م، وقد أثرت هذه الخسائر الفادحة في الدخل على اقتصاد اليمن، حيث إن الانخفاض في التحويلات المالية صاحبه انخفاضا كبيراً في دخل الأسرة، وتعرضت الأسر الأفقر إلى الضرر الأكبر، فضلاً عن التأثيرات غير المباشرة الملحوظة على الإنتاج والأنظمة الغذائية والعمل(تحليل الآثار الاجتماعية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، 2021، ص 27).

4.12. جائحة كوفيد19 وأثر انخفاض التحويلات على دخل الأسرة في اليمن

إن الانخفاض غير المسبوق في تدفق التحويلات إلى اليمن نتيجة جائحة كوفيد19الذي أثر بشكل واضح على دخل الأسر اليمنية، حيث تشير التقديرات إلى أن جميع الأسر اليمنية عانت من انخفاض في الدخل في 2020م بسبب كوفيد19، حيث انخفض دخل الأسرة في المتوسط بنسبة 12,5% مدفوعاً بشكل أساسي بانخفاض التحويلات، وكانت الخسائر أشد على الأسر الفقيرة التي عانت من معدلات انخفاض أكبر نسبياً، كما تعاني الأسر الريفية من خسائر أعلى قليلاً في الدخل مقارنة بالأسر الحضرية حيث إن الأولى هي من بين الشرائح الأفقر في المجتمع اليمني، وتعتمد أكثر من غيرها على التحويلات المالية كمصدر للدخل، فضلاً عن زيادة حصتها من الدخل الذي يعتمد على قطاعي الزراعة والخدمات، ونظراً لتضررها الشديد نتيجة انخفاض استهلاك الأسرة على المستوى الوطني، وفي ظل انعدام مصادر الدخل والارتفاع الحاد لأسعار السلع الأساسية، باتت الأسر عاجزة عن تلبية أبسط احتياجاتها الأساسية بما في ذلك الغذاء والحصول على الرعاية الصحية والتعليم(تحليل الآثار الاجتماعية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، 2021، ص 27 - 28) .

5.12. جائحة كوفيد19 والعمالة اليومية والتوظيف في اليمن

أثرت جائحة كوفيد19على العمالة اليومية والتوظيف في اليمن، حيث فقد العديد من العمال والعاملات عملهم، كما قام بعض أصحاب الشركات في القطاع الخاص بتخفيض العمالة وخفض الأجور، ومنذ سريان الإجراءات الاحترازية المتعلقة بكوفيد19تأثرت فرص العمالة للعاملين بالأجر اليومي في جميع المحافظات، ونتيجة التأثيرات المباشرة بسبب الجائحة أو التأثيرات غير المباشرة من خلال انخفاض الحوالات المالية على التوظيف، تشير التقديرات إلى فقدان الوظائف بنسبة 4,8 % عام 2020م مقارنة مع العام 2019م، وكان فقدان الوظائف في قطاع الزراعة بنسبة 9,3% الذي شهد أكبر انخفاض نسبي، حيث يستوعب نحو 40,9 % من إجمالي قوة العمل، تلاه قطاع الخدمات بنسبة أكبر بلغت نحو 8,2% الذي يستوعب 46,9% من إجمالي قوة العمل، وتشهد التجارة والنقل انخفاضا حاداً في الطلب بسبب الانكماش في جميع سلاسل القيمة تقريباً، كما أدى انخفاض الطلب على الأنشطة التجارية والخدمات الصحية والأنشطة العقارية والعمالة المنزلية وأعمال البناء والزراعة إلى انخفاض العمالة بشكل كبير(تحليل الآثار الاجتماعية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، 2021، ص 28- 29) .

وتأثرت المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر بالإجراءات الاحترازية غير المسبوقة والمفروضة بسبب جائحة كوفيد19وخفض ساعات العمل وانخفضت فرص العمل للعاملين بالأجر اليومي بشكل حاد، وهو مصدر هام للدخل للكثير من العاطلين عن العمل والنازحين داخلياً والفقراء المعدمين الذين ليس لديهم حيازات زراعية، وتواجه غالبية الأسر مستويات منخفضة من الدخل منقطعة النظير خلال شهر مارس 2020م، وقد يؤدي إلى زيادة الأسر التي تعاني من انعدام الأمن الغذائي ومستويات الفقر، كما أن إغلاق المدارس والجامعات والمطاعم والأسواق بسبب الجائحة أثر بدوره على الدخل اليومي والقدرة الشرائية لعدد كبير من الناس وتسبب في ظهور تحديات كبيرة للمنتجين (تحليل الآثار الاجتماعية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، 2021، ص 30) .

6.12. جائحة كوفيد19 وأسعار السلع الغذائية في اليمن

أدى تأثير انتشار كوفيد19إلى تغيرات الأسعار لمعظم السلع الغذائية في جميع الأسواق اليمنية، حيث ارتفعت أسعار التجزئة لجميع السلع الغذائية الأساسية، فقد سجل دقيق القمح أعلى زيادة بنسبة ارتفاع متزايدة بلغت نحو 32 % في ديسمبر 2020م مقارنة مع قبل جائحة كوفيد19ديسمبر 2019م، ثم ارتفع إلى 35,2% في مارس 2021م مقارنة مع مارس 2020م، وفي مايو 2021م سجل زيادة بلغت نحو 25,2%، تلاه السكر بنسبة زيادة بصورة متتالية بلغت 48% في يونيو 2020م مقارنة مع يونيو 2019م وبنسبه 42% نهاية ديسمبر 2020م مقارنة مع ديسمبر 2019م، وفي مارس 2020م سجل زيادة بلغت 17% وارتفعت أسعار الأرز بنسبة كبيرة لتصل إلى أعلى ارتفاع بلغ نحو 15,2% في مارس 2021م، واستمر في الارتفاع بنسبة 9% في مايو 2021م، كما ارتفعت أسعار زيت الطبخ بنسبة متزايدة لتصل إلى زيادة في مايو 2021م بنسبة بلغت نحو 31,4% (تحليل الآثار الاجتماعية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، 2021، ص 30) .

وأظهرت نتائج الرصد لمراقبة الأسعار في الأسواق أن أسعار السلع والمنتجات الغذائية المحلية من الخضراوات والفواكه ارتفعت بصورة متزايدة لأسباب تعود إلى الإجراءات الاحترازية الصارمة لمنعانتشاركوفيد19، وسجلت ندرة في توفر الخضراوات بشكل عام في أغلب الأسواق المرصودة على مستوى البلاد مشكلة بحد ذاتها حيث يضطر التجار وناقلوا البضائع والمنتجات من سلك طرق أخرى أطول تسببت بزيادة تكلفة النقل وبالتالي زيادة الأسعار للمستهلكين (تحليل الآثار الاجتماعية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، 2021، ص 31) .

7.12. جائحة كوفيد19 والحرمان من الغذاء والفقر في اليمن

أشار تقرير صادر عن البنك الدولي وبرنامج الأغذية العالمي إلى أن حصة الأسر المعيشية اليمنية التي تعاني من الحرمان من الغذاء قد ارتفعت بصورة مثيرة للقلق، ذلك أن الأسر المعيشية اليمنية كانت قادرة على تحمل تكاليف الغذاء في بداية جائحة كوفيد19في مارس 2020م، لكنها عانت مع استمرار الجائحة من ارتفاع أسعار المواد الغذائية في المحافظات الجنوبية ومن ارتفاع أسعار الوقود في معظم المحافظات الشمالية، وفي نهاية عام 2020م أفاد حوالي 40% من الأسر المعيشية اليمنية أنها تجد صعوبة في شراء الحد الأدنى من الغذاء، وفي عام 2021م ارتفعت هذه النسبة إلى 59% حيث تعتبر البطالة وانخفاض الدخل هو العامل الرئيسي الذي يؤثر على قدرتهم على الحصول على الغذاء نتيجة انخفاض القدرة الشرائية للأسر، وهو مؤشر على تزايد معدلات الحرمان والفقر في اليمن، ذلك أن الفقر ازداد سوءاً قبل الحرب والجائحة وقد أثر على نصف إجمالي سكان اليمن بنسبة 49% والآن يؤثر على حوالي 80% من اليمنيين وتعد النساء أكثر تضرراً من الرجال، ومع انتشار كوفيد19في اليمن يزداد القلق على 20,1 مليون شخص بحاجة إلى مساعدات غذائية وإنسانية في ظل استمرار الحرب والنزوح (تحليل الآثار الاجتماعية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، 2021، ص 32). كما شهدت الأوضاع الاقتصادية تدهوراً سريعاً من جراء انخفاض صادرات النفط وتقلص حجم الدعم الإنساني وهطول الأمطار الموسمية الغزيرة والتي أدت إلى حدوث سيول شديدة (اليمن: الآفاق، 30 / 10 / 2020) .

من خلال ما سبق، يرى الباحث أن جائحة كوفيد19تركت آثار وتداعيات اقتصادية عديدة، حيث أدت الجائحة إلى وقف شبه كلي للقطاعات الحيوية مثل: الصناعة والتجارة والزراعة والسياحة والنفط وغيرها من القطاعات الأخرى، وأن انتشار الجائحة في دول العالم تسبب في ظهور أزمة اقتصادية عالمية لم تسلم منها أي دولة من الدول المتقدمة أو النامية.

وعلى الرغم من أن جائحة كوفيد19لم تنتشر في أقل البلدان نمواً بنفس وتيرة انتشارها في البلدان المتقدمة، إلا أن أقل البلدان نمواً قد تضررت مع ذلك بشكل خطير من عواقب الجائحة الاجتماعية والاقتصادية.

ورغم الاختلاف في درجة تأثير كل من الحرب والعدوان وجائحة كوفيد19على اليمن، فإن العامل المشترك بينهما هو التداعيات الاجتماعية والاقتصادية، التي قادت إلى تفاقم مواطن الضعف القائمة وظهور احتياجات إنسانية جديدة وزيادة حجم الاحتياجات الحالية.

13. نتائج الدراسة

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الآتية:

- ✓ أثرت جائحة كوفيد19على الروابط والعلاقات الاجتماعية في اليمن، حيث امتنع بعض الناس عن المصافحة والمعانقة والتجمع والاحتشاد،وإلغاء بعض المناسبات الاجتماعية مثل: الزيارات العائلية والأفراح والعزاء؛
- ✓ أدت جائحة كوفيد19إلى إغلاق المدارس والجامعات والأسواق والشركات والمراكز التجارية والمطاعم وصالات الأعراس والمتنزهات في اليمن؛
- ✓ أدى استمرار الحرب والعدوان مع تفشي جائحة كوفيد19إلى تداعيات سلبية كبيرة على التعليم في اليمن، حيث إن النظام التعليمي في اليمن ما يزال غير جاهز لمواجهة مخاطر الأوبئة والجوائح العالمية مثل: كوفيد19، حيث ما يزال هذا النظام يعتمد على أساليب تقليدية في العمليات الإدارية والتعليمية؛
- ✓ يعاني اليمن من صعوبات في توفير تعليم شامل للجميع، والتي تعتبر أحد أهم أهداف التنمية المستدامة التي وضعها المجتمع الدولي لعام 2030م؛
- ✓ أدى استمرار الحرب والعدوان مع تفشي جائحة كوفيد19إلى تدهور النظام الصحي في اليمن، حيث إن النظام الصحي في اليمن ما يزال غير مؤهل للاستجابة السريعة والمبكرة لانتشار الأوبئة والأمراض، بما في ذلك جائحة كوفيد19، مما ساهم في تفشي الكثير من الأوبئة مثل: الكوليرا والدفتيريا والحصبة والبلهارسيا والملاريا وحمى الضنك؛
- ✓ أدى غياب الوعي والثقافة الصحية والجهل بخطورةكوفيد19إلى أن يتعامل بعض أفراد المجتمع اليمني مع جائحة كوفيد19بالسخرية واللامبالاة والإنكار وعدم الامتثال للإجراءات الاحترازية والوقائية المتمثلة في الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي واستخدام الكمامات والمعقمات وغسل اليدين بالماء والصابون؛
- ✓ أدى تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للكثير من أفراد المجتمع اليمني إلى عدم الامتثال للإجراءات الاحترازية والوقائية المتمثلة في الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي واستخدام الكمامات والمعقمات وغسل اليدين بالماء والصابون؛
- ✓ أثرت جائحة كوفيد19على الاقتصاد اليمني بشدة، حيث شهدت الأوضاع الاقتصادية تدهوراً سريعاً من جراء انخفاض صادرات النفط وتقلص حجم الدعم الإنساني وهطول الأمطار الموسمية الغزيرة التي أدت إلى حدوث سيول شديدة؛
- ✓ أثرت جائحة كوفيد19في اليمن على قطاع التجارة والصناعة والزراعة والتحويلات النقدية والعمالة اليومية والتوظيف وأسعار السلع الغذائية والأدوية والمشتقات النفطية وانخفاض دخل الأسرة اليمنية بسبب انخفاض التحويلات النقدية؛
- ✓ إن استمرار الحرب والعدوان في اليمن، مع ظهور جائحة كوفيد19، أدى إلى تدهور الاقتصاد اليمني بشكل كبير، حيث أثر على الخدمات العامة والأساسية؛
- ✓ يعتبر انعدام الأمن الغذائي وارتفاع معدلات الفقر وسوء التغذية واستمرار الحرب والعدوان ونزوح كتلة سكانية نتيجة الحرب والعدوان وتعدد منافذ الدخول الرسمية من العوامل المساعدة على انتشار كوفيد19في اليمن؛
- ✓ إن تدهور الأوضاع السياسية في أي منطقة يؤثر سلباً على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والصحية وهذا يؤدي بدوره إلى تراجع في التخطيط والتطبيق للبرامج الوقائية وإلى ضعف في أداء نظام الرصد الوبائي على المستوى الوطني؛

- ✓ إن تدفق اللاجئين على اليمن من دول الجوار، وتدفق النازحين من بعض المحافظات اليمنية، فضلاً عن ضعف أجهزة الرقابة على الأمراض الوبائية من الأسباب التي أدت إلى تفشي كوفيد19 في اليمن؛
- ✓ أظهرت جائحة كوفيد19على أن القطاعات التي تشكل قوة ومناعة الدولة أمام الأزمات هي: الصحة والتعليم والاقتصاد المحلي والأمن، وأن هذه القطاعات تعتبر الحجر الأساس لتحقيق تنمية شمولية ومستدامة؛
- ✓ إن تزامن إعداد النموذج التنموي الجديد مع انتشار جائحة كوفيد19، يعد محطة حاسمة أكدت مدى عمق الاختلالات التي تقف أمام تحقيق التنمية المنشودة، كما أدت إلى التفكير من جديد لإعادة ترتيب الأولويات في رسم سياسة تنموية جديدة ترتكز على القطاعات الاجتماعية من خلال العمل على تأهيل قطاع الصحة والتعليم والاقتصاد المحلي والرفع من منسوب التضامن الاجتماعي.

14. توصيات ومقترحات الدراسة

بناء على ما توصل إليه الباحث من نتائج نظرية، يوصي بما يلي:

- ✓ ضرورة الاهتمام بالتعليم الإلكتروني وتطويره،ورقمنة المقررات الدراسية في المدارس والمعاهد والجامعات لمواجهة الأزمات والأوبئة والجوائح؛
- ✓ ضرورة محو الأمية التكنولوجية وتنمية الثقافة العلمية التقنية، وتحديث التشريعات والهياكل التنظيمية والعمليات الإدارية والتعليمية؛
- ✓ تطوير خطط إستراتيجية قطاعية لمواجهة الأزمات والأوبئة والجوائح، على مستوى كل قطاع في المجتمع اليمني، تشمل قطاع الصحة والتعليم والاقتصاد ...إلخ؛
- ✓ ضرورة الاهتمام بالقطاع الصحي لمواجهة الأمراض والأوبئة والأزمات والكوارث، حيث كشفت جائحة كوفيد19على النقص في المستلزمات الطبية والصحية وهشاشة المنظومات الصحية في كثير من الدول؛
- ✓ إعداد وتطبيق مناهج دراسية حول الأمراض المعدية والوبائية تلائم مجتمعنا وتعميم ذلك لتشمل المدارس والجامعات والمساجد والنوادي والجمعيات والمؤسسات والمعسكرات والسجون ...إلخ؛
- ✓ إلزام الحكومة بتوفير الوسائل والإمكانيات للقيام بالإجراءات الوقائية التالية:
  - ➢ عدم إصدار أي وثائق كالجوازات والبطائق وغيرها إلا بعد إجراء فحص للأمراض الفيروسية؛
  - ➢ عدم منح تأشيرة دخول للأجانب إلا بعد التأكد من أنهم يحملون شهادة خلوهم من الأمراض الفيروسية؛
  - ➢ عدم منح أي ترخيص عمل لأي أجنبي إلا بعد إجراء فحص للأمراض الفيروسية.

- ✓ تعزيز النظام الصحي لضمان الاستعداد الكافي لتعزيز التأهب والمراقبة،وضرورة معالجة جزء من مشكلة ضعف نظام المعلومات الصحية،وعمل نظام معلومات صحية موصلاً بشبكة إلكترونية مع مكاتب الصحة في المديريات، والعمل على استكمال البنية التحتية لنظام المعلومات الصحية والاهتمام بتدريب الكوادر العاملة في مجال الإحصاء، والعمل على تقديم الخدمات وتغطية السكان بالخدمات الصحية الوقائية والعلاجية ومكافحة الأوبئة من أجل الوصول إلى تحقيق أهداف الخطة الخماسية وأهداف الألفية وخطة مكافحة الفقر؛
- ✓ ضرورة الدراسة المتأنية للنظام الصحي قبل الأزمات والجوائح وإجراء معاينة ومراجعة سريعة ودقيقة لإدارة الأزمة والوقوف على عناصر التخطيط لما قبل الأزمة، فالأنظمة الصحية تتأطر وفقا لأربعة مبادئ رئيسية هي: الميزانيات والبنى التحتية والتشريعات الناظمة والحيز الذي تحتله الصحة في الخطاب السياسي العام؛
- ✓ ضرورة الاهتمام بالزراعة والثروة الحيوانية، وزيادة المساحات الزراعية لزراعة الكثير من المحاصيل الزراعية لتحقيق الاكتفاء الذاتي والأمن الغذائي، ولمواجهة أي أزمة أو كارثة أو جائحة؛
- ✓ ضرورة الاهتمام بالتنمية الاقتصادية والقطاعات الاقتصادية المختلفة كالقطاع الزراعي والقطاع الحيواني والقطاع التجاري والقطاع الصناعي وقطاع الخدمات؛
- ✓ صياغة خطط إستراتيجية متوسطة وطويلة المدى، للتعامل مع أوقات الأزمات والكوارث والأوبئة والجوائح، بداية من السيول أو الحوادث أو الأمراض في نطاق جغرافي ضيق إلى الأوبئة والجوائح العالمية؛

- ✓ تعزيز الروابط بين العلم ودوائر صنع السياسات، حيث حققت حكومات البلدان التي تتوافر فيها المعلومات العلمية والمشورة المتعلقة بالسياسات القائمة على العلم نجاحاً أكبر في مكافحة الكثير من الأوبئة والجوائح مثل: جائحة كوفيد19؛
- ✓ ضرورة الاهتمام بالإدارة الإلكترونية أو الرقمية وتعميمها على جميع القطاعات المختلفة، والتوسع في استخدام التطبيقات الإلكترونية ومنصات التواصل عبر الأنترنيت في بيئة الأعمال لمواجهة الأزمات والأوبئة والجوائح؛
- ✓ ضرورة تبني الأخطار ضمن سياسة الدولة، حيث تعد الأخطار بمختلف أنواعها سواء الطبيعية أو الاقتصادية أو الصحية أو السياسية من أبرز التحديات التي تواجه الإنسان، لذا يجب إنشاء صندوق خاص بالمخاطر تضخ له الأموال من خزينة الدولة وتخصص اعتماداته لمواجهة هذه الأخطار من خلال تدعيم البحث العلمي؛
- ✓ ضرورة الاهتمام بالأبحاث العلمية في المجالات الطبية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لمساعدة الأفراد والمجتمعات في تجاوز الأزمات والكوارث والجوائح؛
- ✓ ضرورة إعادة ترتيب الأولويات في مرحلة ما بعد جائحة كوفيد19، من خلال الاهتمام بالصحة والتعليم والاقتصاد المحلي، ومعالجة الآثار الاجتماعية والاقتصادية لهذه الجائحة.

15. قائمة المراجع

1. ارتفاع إجمالي وفيات كورونا في اليمن، تاريخ الاطلاع: 14 / 11 / 2021م، متاح على الموقع الإلكتروني:rt.com Arabichttps://.
2. البنك الدولي في اليمن, تاريخ الاطلاع: 21 / 3 / 2021م، متاح على الموقع الإلكتروني:
   https : // www.albankaldawli.org/a/
3. تحليل الآثار الاجتماعية والاقتصادية لجائحة كوفيد19 في اليمن، وخيارات السياسات للتخفيف منها، الجمهورية اليمنية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، أكتوبر 2021م .
4. جائحة فيروس كورونا في اليمن ـ ويكيبيديا، تاريخ الاطلاع: 14 / 11 / 2021م، متاح على الموقع الإلكتروني:
   https // ar.m .wikipedia.org / wiki
5. جائحة ـ ويكيبيديا، تاريخ الاطلاع: 24 / 12 / 2020 م، متاح على الموقع الإلكتروني:
   https : // ar.m.wikipedia.org / wiki.
6. بوي، جينيفر. (2020). من مرض المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارس) إلى فيروس كورونا المستجد 2019م: التعاون الأمريكي الصيني بشأن الاستجابة للأوبئة. مؤسسة راند. كاليفورنيا.
7. خطة التأهب والاستجابة الوطنية لكوفيد19، اليمن، 2020م.
8. النامي، زهير وكريم، إلهام. (2020). وباء كورونا وانعكاساته الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب: دراسة ميدانية، مجلة التمكين الاجتماعي. مج2 / ع2، فاس ـ المغرب.
9. ساسي، نجاة. (2020). تأثير جائحة كورونا على قوانين الهجرة والأجانب. حوليات جامعة الجزائر. ع 34. الجزائر.
10. سلسلة ندوات الألكسو العلمية في ظل جائحة كورونا: واقع البحث العلمي: تحدياته وآفاقه. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2020
11. مبروكي، صالح. (2020). كورونا يقتل مريم. منشورات الزرافة للنشر الإلكتروني الذاتي
12. صحتي، إحصائية صحتي لرصد الحالات الموثقة عالمياً، تاريخ الاطلاع: 15 / 3 / 2023م، متاح على الموقع الإلكتروني: https : // sehhty.com
13. طروبيا، ندير. (2020). فيروس كورونا: تأزم الوضع الاقتصادي العربي وخيارات المواجهة. مجلة مدارات سياسية. مج3.ع3. الجزائر.
14. عبد الباسط، محمد حسن. (1983). أصول البحث الاجتماعي. ط8. القاهرة: دار التضامن للطباعة
15. عزيز، عدنان علي. (2021). جائحة كورونا (كوفيد19) وتأثيرها على الدولة والعلاقات الدولية. رسالة ماجستير. جامعة تكريت، كلية العلوم السياسية.
16. عطاب، يونس. (2020)، تدابير الوقاية لحماية الصحة العمومية من وباء كورونا ـ كوفيد19. مجلة العلوم القانونية والاجتماعية. ع2. الجزائر.
17. علاج كوفيد19 في ظل انتشار المخاوف والإشاعات ووصمة العار في البلاد ـ اليمن، تاريخ الاطلاع: 29 / 11 / 2021م، متاح على الموقع الإلكتروني: https : // www.MSF.org
18. العلامة العمراني يفتي بإيقاف صلاة الجمعة في المساجد بسبب كورونا، تاريخ الاطلاع: 27 / 3 / 2022م، متاح على الموقع الإلكتروني:https : // almahriah.net
19. فتوى جديدة للشيخ العمراني حول صلاة العيد، تاريخ الاطلاع: 27 / 3 / 2022م، متاح على الموقع الإلكتروني:

https : //bawabatii.net
20. ريمرز، فرناندو وشلايشر أندرياس. (2020). إطار عمل لتوجيه استجابة التعليم تجاه جائحة فيروس كورونا المستجد. ترجمة: مكتب التربية العربية لدول الخليج. كلية الدراسات العليا في جامعة هارفارد
21. فريد، زكريا. (2020). عشرة دروس لعالم ما بعد الوباء. ترجمة: إسماعيل كاظم. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون
22. فلاك، فريدة فلاك. (2020). أرقام وإحصائيات حول أزمة كورونا الحديثة وتداعياتها على الاقتصاديات الكبرى في العالم: الولايات المتحدة الأمريكية والصين أنموذجاً. مجلة التمكين الاجتماعي. مج2. ع2. الجزائر.
23. فيروس كوفيد19، منظمة الصحة العالمية، 2020م.
24. فيروس كوفيد19، وزارة الصحة، المملكة العربية السعودية، 2020م.
25. قائمة الدول العربية الأكثر تضرراً بفيروس كورونا، تاريخ الاطلاع: 6 / 3 / 2022م، متاح على الموقع الإلكتروني: https://Arabic.rt.com/middle east
26. قائمة بأكثر الدول تضرراً في العالم بوباء كورونا تتصدرها الولايات المتحدة، تاريخ الاطلاع: 7 / 3 / 2022م، متاح على الموقع الإلكتروني:https://Arabic.rt.com
27. قرآن كريم: سورة البقرة: الآية 222.
28. قرآن كريم: سورة التوبة: الآية 108
29. مرض فيروس كورونا (كوفيد 19)،تاريخ الاطلاع: 24 / 12 / 2020 م، متاح على الموقع الإلكتروني: https://www.who.int/ar/emergency us epa / 2019.
30. وزارة التخطيط والتعاون الدولي. (2020). المستجدات الاقتصادية والاجتماعية في اليمن. قطاع الدراسات والتوقعات الاقتصادية، الجمهورية اليمنية
31. مشروع التصدي لجائحة كوفيد19في اليمن، تاريخ الاطلاع: 6 / 3 / 2022م، متاح على الموقع الإلكتروني: https://www.albank aldawli.org/ar/
32. معنى جائحة في قواميس ومعاجم اللغة العربية، تاريخ الاطلاع: 2023/10/26م، متاح على الموقع الإلكتروني: https://www.arabdict.com.
33. منصر، نصر الدين. (2020). " التصدي للوباء العالمي كورونا (كوفيد19) من خلال وسائل الضبط الإداري العام في الجزائر. حوليات جامعة الجزائر. مج34. ع3. الجزائر .
34. عبد الهادي الملتقي وأخرون. (2020). الجوائح في الأزمنة المعاصرة: رؤى دينية وفلسفية. أكادير: دار العرفان للنشر والتوزيع.
35. بوعموشة، نعيم. (2020). فيروس كورونا (كوفيد19) في الجزائر. دراسة تحليلية، مجلة التمكين الاجتماعي. مج2. ع2. الجزائر.
36. وثيقة خطة الاستجابة الإنسانية في اليمن، تاريخ الاطلاع: 23 / 9 / 2021م، متاح على الموقع الإلكتروني: https://reliefweb.int/sites.
37. اليمن: الآفاق الاقتصادية، تاريخ الاطلاع : 30 / 10 / 2020م، متاح على الموقع الإلكتروني: https://www.albank aldawli.org /a/
38. اليمن تعلق صلاة الجمعة والجماعة لمواجهة كورونا تاريخ الاطلاع: 27 / 3 / 2022 م، متاح على الموقع الإلكتروني: https://alwafd.news
39. اليمن يعلن تسجيل أول حالتي وفاة بفيروس كورونا، تاريخ الاطلاع: 14 / 11 / 2021م، متاح على الموقع الإلكتروني: https://www.france 24.com
40. الريمي، يوسف. (2021)، تقييم أثر الحرب وكوفيد19 على التعليم العام في اليمن وكيفية مواجهتها. ورقة عمل. مركز منارات للدراسات التاريخية وإستراتيجيات المستقبل. صنعاء.

المراجع باللغة الأجنبية

1. Forillo, Andrea. (2020). Philip Gor wood, The consequences of the COVID 19 pandemic on mental health and implications for clinical practice, N.P; European psychiatry.
2. W.A. (2020**).** What have we learnt? Overview of findings from a survey of ministries of education on national responses to covid19, France: the united nations educational, scientific and cultural organization
3. Xiong, Peisheng. (2020). How to deal with 2019 novel corona virus COVID19: a public health practice from the centers for disease control and prevention in Zhanggong district, Ganzhou city, China: infiction control & Hospital Epidemiology.

دولة العدد

جمهورية تركيا

إلهام بوروينة

باحثة دكتوراه علاقات دولية جامعة الجزائر 03

تركيا: الموقع والمساحة

على حد تعبير **"نابليون بونابارت"**: "إنَّ الوضع الجغرافي هو الذّي يملي السياسة" ومنه تقع جمهورية تركيا في قلب المجال الجغرافي لأوراسيا – أي قلب الأرض على حد تعبير **"هالفورد ماكندر"** صاحب نظرية قلب الأرض- وتعتبر نقطة تقاطع قارات العالم الثلاث (آسيا، أوروبا، إفريقيا). (ملكاوي، 2013، صفحة 9)

تبلغ مساحة جمهورية تركيا حوالي 780,567 كلم2، منها 24كلم2 في أوروبا و756,567 كلم2 في آسيا، في حين يبلغ طول حدودها 2753 كم متوزّعة مع سوريا، روسيا، بلغاريا، العراق، إيران، ويبلغ طول سواحلها مع البحر الأسود 8333 كم وعلى البحر الأبيض المتوسط 1577، ومع بحر إيجا 5705 و172كم على الدردنيل، و90 كلم على البوسفور و227 كم على بحر مرمرة (دني، 2014، صفحة 129).

خريطة (01): الموقع الجغرافي لجمهورية تركيا

- ويتمتع موقع تركيا بأهمية متميزة وهذا راجع للاعتبارات التالية:
- إنَّ موقع تركيا الجغرافي جعلها تتمسك بمليها للغرب وحضارتها بشكل أو بآخر مما أكسبها الدعم والمساهمة في تطويرها عسكريا واقتصاديا.
- إنَّ موقعها الجغرافي جعلها دولة أوروبية من جهة ودولة شرق أوسطية من جهة أخرى مما أكسبها أهمية سياسية وتجارية متميّزة.
- إنَّ موقع تركيا على الصعيد الإقليمي أكسبها الحفاظ على علاقات حسن الجوار مع الدول العربية، وساهم في تسوية مشكلات معلقة بين البلدان العربية وتركيا- تصفير المشكلات- وتكوين علاقات متوازنة.
- موقع تركيا القريب من منابع النفط والدول النفطية جعلها محل اهتمام الدول الغربية.
- تزايد أهمية موقع تركيا نتيجة استقلال دول الإتحاد السوفييتي سابقا عن آسيا، حيث كانت هذه الدول ترتبط وتعتمد في الإمداد والنقل بالعاصمة موسكو إلا أنها بعد الاستقلال ولأنَّ أغلبها لا يملك حدود شاطئية على البحار ولصعوبة المواصلات شمالاً وجنوباً فقط بدأت بالاعتماد على الشواطئ ووسائل النقل التركية.
- إنَّ موقع تركيا الممتد طولياً زاد من عدد الممرات الجويّة لطائرات النقل المدنية وخصوصا بوجود مناطق تُؤثر في المنطقة مثل (إيران والعراق)، (يوغوسلافيا)، (إسرائيل والدول العربية) لاعتماد شركات الطيران العالمية الأجواء التركية للسلامة الجوية. (الرحاحلة، 2014، الصفحات 44-45).

يتميّز موقع تركيا بأهمية كبيرة كونه ملتقى الطرق البرّية والبحريّة بين أوروبا وآسيا حيث تعتبر تركيا دولة أسيويّة وأوروبية وهذا يعطيها معادلة هامة في التحالفات الدولية.

تركيا بشرياً

يعتبر المقوم البشري من المقومات الرئيسية لقوة الدولة خاصة إذا ارتفعت الفئة الشابة التي تسهم كقوة عاملة في الاقتصاد الوطني، ويبلغ عدد سكان تركيا 79 مليون نسمة، تتركز غالبيتهم على السواحل- البحر الأبيض المتوسط،البحر الأسود بحر مرمرة وبحر إيجة- وفق تركيبة معقدة متكونة من العديد من الأعراق يمثل الأتراك أكبر نسبة منهم بحوالي 70%، ويليهم الأكراد بحوالي 20% ثم العرب، الشركس، الجورجيون، الأرمن،اليونانيون، كلدان، أشوريون، بوسنيون، ألبان، بلغار وغيرهم، ويغلب عليهم الطابع العمري الشاب – دولة فتيّة- والتّي تمثل قوة دافعة بنشاطها وطاقتها الإنتاجية بما يتناسب مع الدور الذّي تريد تأديته في محيطها الإقليمي. أما بالنسبة للديانة يمثل المسلمون نسبة 90% (شحماط، 2017، صفحة 94).

تركيا اقتصادياً

تتمتع تركيا بموارد طبيعية وثروات معدنية هامة، جعلت منها بلداً ذا اقتصاد مركب ومعقد يربط بين الحداثة الصناعية والتجارة والخدمات مع القطاع التقليدي الزراعي، وهي من البلدان القليلة التي حققت اكتفاء ذاتي من الناحية الفلاحية والغذائية، وبعد وصول حزب العدالة والتنمية للسلطة اتبع إصلاحات اقتصادية أدت إلى انتقال الاقتصاد التركي من مرحلة الانهيار إلى مرحلة أصبح يحتل فيها المركز السادس عشر عالميا، وأصبح يصنف ضمن أكبر القوى الاقتصادية الصاعدة في العالم رغم الأعباء الكبيرة التي يتحملها نتيجة وارداته النفطية. كما تؤدي السياحة دورا مهما في الاقتصاد التركي نظراً للعائد الكبير الذّي تذره والذّي ترافق مع النمو الكبير في قطاع الخدمات وهو ما شكل مصدر قوة للاقتصاد التركي، وأصبحت تركيا ضمن أفضل عشرة وجهات سياحية في العالم. (شحماط، 2017، الصفحات 90-91)

خريطة (02): خط أنابيب الغاز التركي العابر لمنطقة الأناضول

يُؤثر الموقع الجغرافي لتركيا تأثيرا كبيرا على الاقتصاد التركي حيث تربط ثلاث أغنى مناطق النفط في العالم وهي: (الشرق الأوسط، أذربيجان، الشيشان، روسيا، أرمينيا)، ناهيك عن إشرافها على عدة بحار (البحر الأبيض المتوسط، بحر مرمرة، بحر ايجة، البحر الأسود) أكسبها أهمية خاصة جعل معظم دول العالم تسعى لتوطيد علاقاتها معها.والأهم أن تركيا لازالت جزء من منظومة الشرق الأوسط التابع للولايات المتحدة الأمريكية وبالتالي هي حليف عسكري واقتصادي لها (تشومسكي، 2008، صفحة 185).

تركيا عسكرياً

تعتبر الجيش التركي من أقوى الجيوش كفاءةً وعدداً، إذ يحتل المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية في حاف شمال الأطلسي وتقدر ضخامة القوة العددية للقوات المسلحة التركية بحوالي 1206700 جندي منهم 639 ألف من القوات العاملة، و387 من الاحتياط و180 ألف من القوات شبه العسكري. (حداد، 2003، صفحة 17) وتشكل القاعدة الأمامية لحلف الناتو في منطقة الشرق الأوسط ووضع صواريخ **"باتريوت"** حاليا على الحدود التركية السورية ما هو إلا تعبير عن هذا الاهتمام. (ملكاوي، 2013، صفحة 18) . ويتيح اتساع والعمق الجغرافي لتركيا أمكانية إنشاء القواعد العسكرية ونشر القوات مع تدريبها على كل أعمال القتال على كل الجبهات وهذا راجع للطبيعة الجبلية والزراعية لتركيا وهذه الطبيعة ساعدت على:

- ✓ التحكم بمضيقي البوسفور والدردنيل البحريين، ذات الأهمية الإستراتيجية والمتحكمان في حركة القوات المتاخمة إلى المناطق الجغرافية المتاخمة غبر البحرين الأسود والبحر الأبيض المتوسط؛
- ✓ تعد منطقة شرق وجنوب شرق الأناضول أقصر الطرق البريّة والجويّة بين الشرق والغرب تركيا تمثل الاقتراب الرئيسي إلى عمق القارة الأوروبية من جهة الشرق؛
- ✓ توفر عناصر الإنتاج وتقدم التكنولوجيا العسكرية إمكانية قيام الصناعات الحربية المحلية والمشتركة والتّي من أبرزها صناعات تجميع الطائرات وعربات القتال والصناعات ونظم التسلح البحريّة. (ملكاوي، 2013، صفحة 19)

كما أعلنت تركيا سنة 1988 عن برنامج للتحديث بقيمة 160 مليار دولار أمريكي على مدى عشرين سنة في مشاريع مختلفة، كما قامت تركيا بتقديم الدعم لقوات التحالف في حرب الخليج الأولى، ناهيك عن مشاركتها في الحرب على العراق سنة 2003 وذلك لدوافع إستراتيجية تتعلق بموقع تركيا في المنطقة ومستقبلها كدولة موحدة، إضافة إلى سعيّها لكسب الدعم الأمريكي والأوروبي ومدى ارتباط هذا الدعم بمحاولات تركيا الحصول على عضوية في الإتحاد الأوروبي (دني، 2014، صفحة 82). ولا ننسى في هذا الإطار الدور الذّي لعبه الانقلاب الفاشل في تركيا عام 2016 في عسكرة السياسة الخارجية التركية والذّي مهد الطريق للرئيس " رجب الطيب أردوغان" لمزيد من تركيز السلطة في الداخل وخاصة من خلال تحويل النظام السياسي من برلماني إلى رئاسي والقيام بعمليات تطهير ضد قيادات الجيش التي رفضت سابقا الاستجابة لدعواته في القيام بعمليات عسكرية في دول مجاورة، والملاحظ أنَّ الميزانية العسكرية لجمهورية تركيا زادت ما يقارب 90% خلال عشر سنوات الأخيرة ما يدل على أنَّ الحملات العسكرية الخارجية أصبحت تمثل أولوية في العقيدة التركية (رشدي عرفات، 2022، صفحة 307).

تركيا تاريخياً

ورثت تركيا التاريخ العثماني والذّي نجح بدوره في حماية الخريطة الجيوثقافية الثريّة في المنطقة تحت مظلة نظام دائم، استمر خمسة قرون، وتحاول تركيا الآن تفعيل هذا الإرث بوصفه دعامة إستراتيجية هامة (التلولي، 2011، صفحة 58). ويعتبر الإرث العثماني من أهم المحددات الرئيسية في تحديد أنماط ممارسة السياسة الخارجية للدولة، كون التجارب التاريخية تترك تأثيرات في المنظومة القيميّة والإدراكية لدى المجتمع،وتركيا ذات إرث تاريخي كبير ينطوي على علاقات ذات طابع عقدي وسلطوي في المنطقة وهذا ما أدى إلى اعتبار "أحمد داود أوغلو" إلى اعتبار الإرث التاريخي مدخلا هاما للسياسة الخارجية التركية إزاء منطقة الشرق الأوسط (أوغلو، 2010، صفحة 41).

خريطة (03): الإمبراطورية العثمانية في أقصى توسعها

تركيا سياسياً

يتسم النظام السياسي التركي بعدد من مظاهر القوة منها: التزام القيادة التركية بالمبادئ التي يقرها الدستور العلماني وهو الأمر الذّي يرجع الفضل فيه إلى إرث " مصطف كمال أتاتورك"، إضافة إلى محافظة تركيا على استقرارها المؤسسي وهذا راجع لجهود حزب العدالة والتنمية. (شريف مراد، 2015). إنَّ النظام السياسي التركي الرئاسي نظاما قادرا على تجنب سلبيات النظام البرلماني المتمثلة بسيطرة السلطة التنفيذية على نظيرتها التشريعية، وهو يسعى إلى تحقيق الاستقرار السياسي في ظل تجاذبات الأحزاب السياسية ومصالحها الضيّقة، التحول من النظام السياسي البرلماني إلى النظام الرئاسي جاء فعليا مع الرئيس رجب طيب أردوغان" ومع حزب العدالة والتنمية. (مشعان النجم، 2020، صفحة 304).

قائمة المراجع

أحمد داود أوغلو. (2010). *العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية*. بيروت: الدار العالمية للعلوم.

أحمد سليمان سالم الرحاحلة. (2014). الدور التركي الجديد في منطقة الشرق الأوسط" الفرص والتحديات". جامعة الشرق الأوسط: قسم العلوم السياسية.

أحمد مشعان النجم. (2020). النظام السياسي في تركيا بين الواقع والتحديات رؤية مستقبلية. *مجلة العلوم السياسية* (09).

إيمان دني. (2014). *الدور الاقليمي لتركيا في منطقة الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة*. الاسكندرية: مكتبة الوفاء القانونية

حداد ,ش .(2003) .توجهات السياسة الخارجية التركية بعد الحرب الباردة .باتنة ,كلية الحقوق قسم العلوم السياسية.

داليا رشدي عرفات. (يوليو, 2022). التوجه التركي للهيمنة الاقليمية والنهوض الدولي: رؤية تحليلية- نقدية. *مجلة كلية السياسة والاقتصاد ، 16* (15).

عصام فاعور ملكاوي. (2013). تركيا والخيارات الاستراتيجية المتاحة. *ملتقى علمي*. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية كلية العلوم الاستراتيجية.

محمد عبد العاطي التلولي. (2011). السياسة الخارجية التركية تجاه سوريا 2002-2008. غزة، جامعة الأزهر كلية الآداب والعلوم الانسانية.

مراد شحماط. (2017). توجهات السياسة الخارجية التركية تجاه منطقة الشرق الأوسط فترة ما بعد 2002. قسنطينة 3، كلية العلوم السياسية.

نعوم تشومسكي. (2008). *مانقوله نحن هو الذي يمشي*. بيروت: دار الكتاب العربي للنشر والطباعة.

نوران شريف مراد. (09 يوليو, 2015). *الأبعاد الأربعة: مقومات الدور الاستراتيجي التركي في المنطقة*. تاريخ الاسترداد 29 جانفي, 2024، من المستقبل.

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies
الدراسات الاستراتيجية والسياسية والإقتصادية
D.A.C
المركز الديمقراطي العربي